جامعة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة علوم الاعلام والاتصال

العنوان :

- معالجة الصحافة الاسلامية لواقع التنصير في الجزائر.
- تحليل مضمون جريدة "البصائر الاسبوعية" -

- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص علوم الاعلام والاتصال .

- اعداد الطالبة(ة) :

-نون نادية

- اشراف الاستاذ(ة):

-بوترعة عبد الرزاق

السنة الجامعية : 2012-2013

تشكرات

نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة النافعة نعمة العلم والبصيرة.

وانطلاقا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: <<...ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به، فادعوا له الله حتى تروا أنكم كافأتموه>>

يشرفنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير إلى من مد يد المساعدة وساهم معنا في تذليل ما واجهتنا من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل "بوترعة عبد الرزاق" الذي أتاح لنا مجالا من الحرية والاستقلالية في التفكير، الطرح و الصياغة، وهي الشروط التي تجعل البحوث التي يقدمها الطالب تعكس قدراته الحقيقية .

كما نشكر جميع أساتذتنا في كل مراحل الدراسة، والذين ساهموا ولو بإرشادهم في إنجاز هذا العمل.

خاصة السيد :زين بن يوسف .

وإلى كل من بسط لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

بارك الله فيكم جميعا.

إهداء

أولا وقبل كل الورى أهديه إلى الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

إلى التي أنارت بنور حبها المتدفق إلى الغالي الذي أفنى من عمره

وحنانها الفياض درب حياتي السنين لأصل إلى هذا المستوى

أمي الغالية العزيزة رحمها الله أبي الغالي

إلى إخوتي الأعزاء فوضيل، فوزية، حسينة، مازوري، ابتسام، منى، زينب.

إلى الكتكوتة هديل.

كل أفراد عائلة بكة.

كبارا وصغارا، ذكورا وإناثا

إلى أختي الذي لم تلدها أمي: كاتيا

إلى سنة ثانية ماستر إعلام و تنمية مستدامة..

إلى حبيبات قلبي : سميرة، فتيحة، نسرين،سهام ،وهيبة.

إلى من عرفته، وصادقته، وأحببته...

إلى كل من هو في ذاكرتي وليسوا في مذكرتي....

إلى كل من يحمل شعلة العلم لينير قلبا جاهلا من أجل المواصلة والمثابرة....

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

نادية

- **مقدمة:**

الإطار المنهجي للدراسة :

1- بناء الإشكالية:

2- تساؤلات الدراسة :

3- أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

4- أهداف الدراسة:

5- تحديد المصطلحات والمفاهيم الرئيسية للدراسة:

6- الدراسات السابقة :

7- نوع الدراسة والمنهج المستخدم بها :

8- مجتمع البحث وعينته :

9- أداة جمع وتحليل البيانات :

10-صدق وثبات الأداة :

11- صعوبات الدراسة .

الإطار النظري:

الفصل الأول:التنصير (المفهوم ،الأهداف ،الوسائل ،وواقعه في الجزائر)

المبحث الأول :تحديد مفاهيم التنصير .

المبحث الثاني :أهداف التنصير .

المبحث الثالث :أساليب التنصير في الجزائر .

المبحث الرابع : المسيحية في الجزائر .

الفصل الثاني :الصحافة الإسلامية .

المبحث الأول : مفهوم الإعلام الإسلامي وخصائصه.

المبحث الثاني : تعريف الصحافة الإسلامية .

المبحث الثالث : تطور الصحافة الإسلامية.

الفصل الثالث: أساليب مواجهة التنصـــــــير :

المبحث الأول:الأساليب التقليدية لمواجهة التنصير .

المبحث الثاني : مؤسسات مواجهة التنصير .

المبحث الثالث :المواجهة الإعلامية للتنصير.

<u>الإطار التطبيقي :</u>المعالجة الإعلامية لواقع التنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائر.

1- مجال الدراسة.

2- عرض وتحليل البيانات .

3- تفسير النتائج العامة.

-خاتمة.

- المراجع

- الملاحق.

- الفهرس.

منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومللهم يكيدون له ليلا ونهارا، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ويقوضوا دولة الإسلام، ويضعفوا سلطانه على النفوس، وكان من أبرز أعداء هذا الدين: النصارى الحاقدون، الذين كانوا ولا يزالون يبذلون قصارى جهدهم، وغاية وسعهم لمقاومة المد الإسلامي في أصقاع الدنيا، بل ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم، لا سيما في حالات الضعف التي تنتاب العالم الإسلامي كحالته الراهنة اليوم، ومن المعلوم بداهة أن الهدف من هذا الهجوم هو زعزعة عقيدة المسلمين، وتشكيكهم في دينهم؛ تمهيدا لإخراجهم من الإسلام، وإغرائهم باعتناق النصرانية عبر ما يعرف خطأ بـ " التبشير "، وما هو إلا دعوة إلى " الوثنية " في النصرانية المحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونبي الله عيسى – عليه السلام – منها براء. وقد أنفق النصارى أموالا طائلة وجهودا كبيرة في سبيل تحقيق أحلامهم في تنصير العالم عموما، والمسلمين على وجه الخصوص. ومع هذا تستمر حملات التنصير الموجهة للمجتمعات الإسلامية والأقليات والجاليات المسلمة، آخذة وسائل عديدة ومفهومات متجددة تختلف عن المفهوم الأساس المتمثل في محاولة إدخال غير النصارى في النصرانية.

والتنصير ظاهرة متجددة ومتطورة في آن واحد. وتطورها يأتي في تعديل الأهداف، وفي توسيع الوسائل ومراجعتها بين حين وآخر، تبعا لتعديل الأهداف، ومن ذلك اتخاذ الأساليب العصرية الحديثة في تحقيق الأهداف المعدلة، حسب البيئات والانتماءات التي يتوجه إليها التنصير، حتى وصلت هذه الظاهرة عند البعض، إلى أنها أضحت علما له مؤسساته التعليمية ومناهجه ودراساته ونظرياته.

وقد تنبه المسلمون إلى هذه الحملات منذ القدم، ووقف لها العلماء والولاة والمفكرون وعامة الناس، بحسب قدراتهم العلمية والسلطانية، فقامت ردود علمية على النصرانية المحرفة. وقامت كذلك تنبيهات ورصد للأنشطة التنصيرية في المجتمع المسلم بخاصة،

وفي العالم بعامة. ومن أجل ذلك ظهرت أعداد كثيرة من الرسائل والدراسات والمقالات والأبحاث تصدر في الكتب والمجلات والصحف السيارة والدوريات العلمية، وانت شرت المعلومات في هذا الإنتاج العلمي والفكري المتنوع، من حيث أوعية المعلومات من كتب وغيرها، ومن حيث التغطية. وبدا الإقبال على التعرف على الحملات التنصيرية واضحا مع تنامي الوعي والشعور بوجود تيارات تتحدى الإسلام والمسلمين، وتعمل على منافسته في أذهان الناس وممارساتهم. خاصة في ظل التفتح الإعلامي الكبير الذي يشهده العالم خاصة الإعلامي التنصيري الذي بدأت ملامحه واضحة للعيان ومنا هنا أتي حاجتنا الماسة – كمسلمين – إلى الإعلام اليوم – وفي الغد المنظور - أكثر من أي وقت مضى، وذلك لكي نوظفه – التوظيف الأمثل – في المواجهة، ولذا ينبغي على إعلامنا الإسلامي المعاصر، أن يعزز الإيمان في نفوس أبناء الأمة، لنلغي التعصب ولنلغي المؤثرات الوافدة، إضافة إلى فعل الإيمان في انتفاء الإحباط والانهزام من النفوس وعلى إعلامنا الإسلامي، أن ينطلق من فكرة واحدة، وهي ضرورة طرح الأفكار الإسلامية البديلة، وذلك من أجل العمل الجاد لتعطيل مشروعات الأعداد في التفتيت والتقسيم · وكذلك ينبغي عليه أن يزرع القيم المشعة ويشيعه مقابل الطروحات المخلة بالأخلاق والمؤذية للذوق، التي تأتينا من خلال البرامج المستوردة، التي من شأنها إحداث حالة من الفصام النكد بين الحكومات والمؤسسات الرسمية والشعبية والدينية في واقعنا المعاصر ، يضاف إلى ذلك أن أهل الرأي والتأثير كافة مطالبون الآن بأن يولوا الإعلام، كل الاهتمام، ولا سيما بوسائله ومجالاته الشتى، وبخاصة فيما يتعلق بضرورة توفير البرامج والموضوعات، التي تنبع من ثقافتنا وقيمنا الإسلامية والحضارية الأصيلة، مما يعمل وبحيوية على تحقيق جذب اهتمام أجيالهم وبالتالي تستميلها إلى إعلامنا الداخلي، حتى لا يذهبوا بعيداً إلى تلك البرامج الوافدة والمستوردةولن يتحقق لنا مثل هذا المطلب الحيوي إلا من المنظار الحضاري البحت ، ونعني به النهوض بالإعلام الإسلامي بوجود مادة

إعلامية صالحة للبث يشرف عليها خبراء من علماء الشريعة والإعلام، وخاصة في مجال الدعوة.

ولان موضوعا مثل التنصير لم يعد يثير انتباه احد لكثرة ما تناولته الصحف العربية خاصة منها الإسلامية ،غير أن ما تناقلته الأنباء عن النشاط التنصيري أخيرا في أرجاء واسعة من الوطن العربي يعيد الموضوع بقوة إلى الواجهة ،ولا يخفى أن لصحيفة" البصائر الأسبوعية " موقفا حافلا من التتبع والتعقب والاهتمام بقضية التنصير في الجزائر منذ العهد الاستعماري فقد كان شعارها دائما "الإسلام ديننا ،العربية لغتنا ،والجزائر وطننا "،وبالتالي كان دفاعها عن الإسلام ومقوماته من أسس نشأتها باعتبارها جريدة إسلامية إصلاحية .

ولذلك حاولت الدراسة تتبع طبيعة المعالجة الصحفية لظاهرة التنصير في الجزائر ،باعتبار الجزائر دولة تدور في فلك دول العالم الإسلامي لذا لديها نفس البعد العقائدي فيما يخص التنصير والحملات الشرسة التي حاولت من خلالها ضرب الإسلام في الصميم .خاصة في ظل الأزمات السياسية التي شهدتها الجزائر والذي كان المرجع الديني سببا فيها .وهو ما يؤدي بالبعض في الوقوع في فتنة عن الدين الإسلامي ،ولذلك جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن طبيعة المعالجة الصحفية التي زاولتها صحيفة "البصائر الأسبوعية " في تطرقها للمواضيع والأهداف المتعلقة بالظاهرة من حيث الإخراج ومضمون المعالجة ،واحتوت الدراسة بذلك على ثلاث أقسام رئيسية ،تعلق الأول بإطار منهجي ومفاهيمي استندت إليه الدراسة ،وقد شمل هذا القسم تحديد لإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية ،ثم أهمية الموضوع محل الدراسة ،أسباب اختياره وأهداف الدراسة التي يسعى البحث الوصول إليها ،كما جاءت دراسة مشابهة ويحيل هذا التشابه في استخدام أداة تحليل المحتوى ،كما تم الاسترشاد بتحديد مفاهيم ذات العلاقة بالدراسة ،أما عينة الدراسة فهي عينة قصدية تتكون من 12 مفردة تمتد على مدار كل أعداد سنة 2012

،واختيار العينة في هذه الفترة له صلة بتزايد النشاط التنصيري في العالم الإسلامي وانعكاساته على الجزائر وتمثل هذا في حجم تغطية "صحيفة البصائر " للظاهرة .

في حين تعلق القسم الثاني بالفصول نظرية والتي قسمت فيما بعد إلى ثلاث فصول ،أدرجنا في الفصل الأول إعطاء لمفهوم التنصير ،أهدافه ،وسائله ،وواقعه في الجزائر ،أما الفصل الثاني فقد قسم إلى ثلاث مباحث معطية مفاهيم حول الإعلام الإسلامي عامة والصحافة الإسلامية خاصة وكذا نشأة وتطور الصحافة على الصعيد العربي والجزائري ،أما الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى أساليب مواجهة التنصير من خلال الأساليب التقليدية ،المؤسسات الإسلامية ،ثم الإعلام الإسلامي ودوره في هذه المواجهة ،وأخيرا خصص قسم للمعالجة الإعلامية للموضوع التنصير وتم عرض وتحليل محتوى صحيفة "البصائر الأسبوعية "من حيث فئات الشكل التي رسمت فيها مواضيع التنصير ،وكذا فئات المضمون الخاصة بموضوع التنصير ،وبعد هذا التبويب عرض النتائج العامة للدراسة في ظل تساؤلات الدراسة ،وأخيرا ملاحق للدراسة احتوت على استمارة تحليل المضمون وعلى مفردات العينة (أعداد الجريدة).

- بناء الإشكالية:

إن المشاكل التي تواجه الإسلام عديدة ومتنوعة جدا ،ولكن اكبر هذه المشاكل تهديدا هو المشكلة التنصيرية ،هذه الظاهرة التي تفشت في عالمنا الإسلامي وترعرعت جذورها جنبا إلى جنب مع الأزمات والمشكلات الاقتصادية ،الاجتماعية والفوضى السياسية ،هذه الأخيرة التي طالما كانت المنفذ الأمثل ،والمرتع الخصب الذي تنشط فيه الدوائر التنصيرية التي تستغل مثل هذه الأوضاع وتسخر لها كل الوسائل الممكنة من اجل تنصير الشعوب الإسلامية كما تقوم ببذل جهود حثيثة من اجل ابتكار أساليب ووسائل مختلفة في شتى المجالات للتمكين لمعتقدات النصرانية بعدما تعذر عليها ذلك أثناء تواجدها في هذه البلدان في دوراتها الاستعمارية ومن أمثلة ذلك بلدنا الجزائر ،التي أصبحت مرتعا خصبا لأنشطة المنصرين بعدما كانت تندرج ضمن أولى البلدان الموصدة في وجه التنصير والمنصرين ،وتعتبر العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر وما انجر عنها من ظروف اجتماعية ،سياسية ،اقتصادية وحتى أمنية من أهم الأسباب التي سنحت لتحريك أطماع المنصرين من جديد نحو التوغل في الأراضي الجزائرية والتغلغل في صفوف الجزائريين والعمل على تنصيرهم والسعي بأساليب متعددة بما في ذلك وسائل الإعلام والاتصال كالقنوات التلفزيونية والإذاعية والجمعيات ،والبعثات الكاثوليكية أو البروستنتاتية ،على الرغم من وجود اختلاف في منهجية العمل و لم يدخر حاملوا راية الصليب جهدا في نشر أفكارهم وبث سمومهم ، فشنوها حربا شاملة على العقيدة الحقة تجاوزوا فيها عتبات الغزو العسكري المسلح إلى غزو الأفكار واستعمار العقول ، واستعملوا وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة فغلفوا بها دعا ويهم ومضامينهم المنحرفة لتقدم كطعم إلى أعداد كبيرة من البشر في جميع بقاع العالم.

وفي ظل التطور الهائل الذي وصلت له وسائل الإعلام وقدرتها على الاستقطاب والتأثير فقد استغلها المنصرون كوسيلة فاعلة في مساندة حملاتهم التنصيرية ،من خلال

شبكات الإعلام الأخطبوطية وفي الاتجاه المعاكس فان على وسائل الإعلام التصدي لهذا المد ،وتسليط الضوء على هذا الواقع الذي آلت إليه ديانتنا ومعتقداتنا ،بدءا بالإعلام الإسلامي والذي يقع على عاتقه هذا التصدي ،بدءا بالصحافة المكتوبة في الجزائر التي لها دور أساسي في معالجتها وطرحها ورصدها في الغياب الشبه الكلي للوسائل السمعية البصرية المتخصصة في الإعلام الإسلامي ،من خلال طريقة المعالجة الإعلامية لهذه الظاهرة التي ما فتأت تفكك النسيج الاجتماعي والديني .

وعليه قمنا بطرح الإشكالية التالية :

– كيف عالجت جريدة البصائر واقع التنصير في الجزائر إشكالية و ما انعكاسات هذه المعالجة على الحلول التي قدمتها حول القضية؟

2– تساؤلات الدراسة:

تفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

01– ما هو التنصير وكيف تطور تاريخيا ؟

02– ما هي أساليب الإعلام والاتصال المعاصرة التي استخدمت للتنصير ؟

03– ما هو واقع المسيحية في الجزائر ؟

04– كيف تناول الإعلام الإسلامي ظاهرة التنصير ؟

05– ما هو واقع التنصير في الجزائر من خلال المعالجة الإعلامية لجريدة البصائر الأسبوعية الجزائرية في الجزائر ؟

3– أهمية الدراسة :

– إن أهمية الموضوع تكمن في كونه آني يخص الأمة الإسلامية عامة والأمة الجزائرية خاصة لكونها دولة إسلامية معترف بها دستوريا، وبالتالي يتعين على الإعلام وخاصة الإعلام الإسلامي أن يتصدى لهذه الظاهرة بكل الوسائل، سواء سمعية ،بصرية أو مكتوبة وذلك من شأنه دق ناقوس الخطر لمدى أهمية ظاهرة التنصير وواقعها في المجتمع الجزائري .

– كما تكمن أهمية موضوع الدراسة في العلاقة الوثيقة التي تربط النشاط التنصيري في الجزائر باعتباره سهما من سهام العداء للمسلمين جميعا ،والإعلام الإسلامي المكتوب كون الصحافة المكتوبة تتصدر وسائل الإعلام من حيث النشر والمقروئية وذلك في ظل غياب حقيقي للإعلام السمعي البصري إلا مؤخرا في الجزائر .

4- أسباب اختيار الموضوع :

– المساهمة في محاولة فهم ظاهرة التنصير في الجزائر ولو من بعدها الإعلامي وذلك من خلال تقصي الطرح الإعلامي لها.

– الرغبة في معرفة مدى سعي الصحافة المكتوبة ذات التوجه الإسلامي في مكافحة المد التنصيري في الجزائر وحماية الثوابت الدينية ،وكذا معرفة الواقع الذي وصلت إليه هذه الظاهرة من خلال تحليل وتفسير أراء الصحيفة .

– تعاظم الأدوار والأشكال التنصيرية المستهدفة للجماهير العربية والإسلامية واستغلال أزماتهم وفي سبيل تحقيق هدف نشر المسيحية على أوسع نطاق ممكن ،كان من الطبيعي أن يستعين المنصرين بوسائل الاتصال الجماهيرية لبث دعوتهم وعلى رأسها الصحف والمجلات ،والقنوات إذاعية كانت أو تلفزيونية ، فماذا في المقابل عن الإعلام الإسلامي وتحديد المكتوب منه .

– محاولة فهم ما يدور في العالم من خلال التصادم الذي تحدثه الديانات واستغلالها لكل الصور الإعلامية كإنتاج الأفلام ونعني بذلك الفيلم المسيء للرسول الكريم وكذا الرسوم الكاريكاتورية من اجل تشويه الإسلام والمسلمين.

– قلة الدراسات الأكاديمية السابقة التي تجمع بين الأنواع الصحفية وظاهرة التنصير في الصحافة الإسلامية الجزائرية، وبالتالي إثراء المكتبة بهذا العمل.

5- أهداف الدراسة :

- تحديد المحرك الأساسي لاستفحال هذه الظاهرة في وسط المجتمع الجزائري من خلال مضامين الصحافة الجزائرية وخاصة الإسلامية منها.

- تقصي ردود الأفعال الإعلامية حول هذه الظاهرة من خلال مضامين المواد الصحفية المطروحة ،وكذا معرفة الجمهور الذي يريد القائم بالاتصال استهدافه أو الوصول إليه ،وذلك عن طريق وصف خصائصه وسماته ،وبالتالي الكشف عن الأسباب الكامنة وراء هذا النشاط التنصيري ومعرفة واقعه في الجزائر .

6- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

01 -المعالجة:

- **التعريف اللغوي:**

عالج الأمر أصلحه أي عالج المشكلة [1] عالجه علاجا ومعالجة أي زاوله وداواه.[2]

وهي حالة تجريبية على عينة من العينات تجري لمشاهدة ومقارنة التأثير الذي تحدثه تلك التجارب بتأثيرات العلاجات الأخرى أو عند عدم وجود أي تجارب من أي نوع ،والمعالجة قد تكون مادية أو إجراء يجري بطريقة معينة أو أي محفز ،ويمكن ضبطها طبقا لاحتياجات التجربة .[3]

التعريف الإجرائي:

من خلال المقاربة اللغوية والمعجمية لمصطلح "المعالجة " يتبين أن معنى المعالجة هو ممارسة أمر ما والتجريب عليه والانشغال به عن قرب و كثب ومزاولته

[1] – المعجم العربي الأساسي، احمد العابد وآخرون ، ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،ص858.

[2]– الطاهر احمد الزاوي ،ترتيب القاموس المحيط على طريقه المصباح المنير وأساسه البلاغة،ط3 ،دار الفكر ،ص291.

[3]– المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات ،انجليزي – عربي ،دار المريخ للنشر،الرياض ،السعودية ،1988،ص1139.

بالطرق المباشرة بغية الوصول إلى نتائج الممارسة وبالتالي قمنا بإظهارها وتقديمها حسب متطلبات التجريب، وعليه قمنا بقياسها.

02- الصحافة الإسلامية:

أ -مفهوم الصحافة:

إن محاولة تحديد مفهوم الصحافة تحديد مفهوم الصحافة تحديدا جيدا لابد أن تستند إلى عدة مداخل حتى تكون شاملة مكتملة لا يشوبها الغموض.

و تجدر الإشارة في البداية إلى أن كلمة الصحافة بمعناها المتعارف عليه اليوم لم يصل إلينا إلا على يد الشيخ نجيب حداد (1867-1899) منشأ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية ،وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى "صناعة الصحف"والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحفي.

وتستخدم كلمة الصحافة في قاموس "أكسفورد بمعنى" press "وهي شيء مرتبط بالطباعة والطبع ونشر الأخبار والمعلومات وهي تعني أيضا " journal" ويقصد بها الصحيفة و " journalism " بمعنى الصحافة في آن واحد .[1]

ب - الصحافة الإسلامية:[2]

بعد أن تعرفنا على مفهوم الصحافة بشكل عام, نود أن نتعرف على مفهوم الصحافة الإسلامية شكلا و موضوعا.

بحيث يقول الدكتور "عبد الحليم عويس" أن مصطلح الصحافة الإسلامية مصطلح حديث الاستعمال بالنسبة لنشأة الصحافة في العالمين الإسلامي و العربي ، و يرى أن السبب في ذلك هو أن نشأة الصحافة في العالم العربي و تطورها قد ارتبط بأمرين :

[1]- فاروق أبو زيد ،مدخل إلى علم الصحافة ، ط4،عالم الكتب،القاهرة ، ،1998،ص37.

[2]- فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية و دورها في الدعوة، ط1،مؤسسه الرسالة للطباعة و النشر، بيروت ،ص60.

أولهما: الظروف السياسية التي يتحكم في مسيرتها الاستعمار الصليبي و يستغل العملية التربوية و التثقيفية ،فقد ابعد الإسلام عن مجالات التربية وفي مقدمتها الصحافة.

و ثانيها: أن نشأة الصحافة قد قامت على أيدي أناس ليسوا من المسلمين في جملتهم[1].

- **التعريف الإجرائي لمعالجة الصحافة الإعلامية :**

بالجمع بين لفظي المعالجة والإعلام ،وإسقاطا على الموضوع محل الدراسة يمكننا أن نقر إن المقصود من معالجة الصحافة الإسلامية هي :"المتابعة التي زاولتها الصحافة الإسلامية (جريدة البصائر الأسبوعية)في تغطيتها لمختلف الأخبار المتعلقة بالتنصير في الجزائر ،أو هي الطريقة التي تتم من خلالها عرض الوقائع أو الأحداث في سياقها الزمني والموضوعي وكشف علاقاتها وأبعادها المختلفة من خلال الموضوع المطروح (واقع التنصير هو موضوع المطروح في سياق هذه المعالجة الإعلامية).

03 -**واقع:**

-**التعريف اللغوي:**

لم تعرف اللغة العربية مفهوم الواقع كمفهوم مجازي حديث ،يدل على ما يدل عليه عند سماعه لدى الإنسان العربي المعاصر وان اشترك مع المعنى القديم في شيء من معناه الحديث .

يفيد الفعل الثلاثي وقع واشتقاقاته " يقع ،وقعا ،ووقوعا : السقوط ،وإنزال الشيء على الشيء ،وهذا ما يفيده الكلام حقيقة ،كان تقول :وقع الطير على الأرض أو شجر ....الخ .

[1]-الطيب البار ، المعالجة الإعلامية لظاهرة التنصير،في الصحافة المكتوبة الجزائرية " جريدة الشروق نموذجا "،مذكرة تخرج ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري بقسنطينة ،2009-2010 ،ص12.

أما في الاستخدام المجازي، فوقع بمعنى، حصول الشيء وثبوته ،كالقول وقع الحق ،أي ثبت ،ووقع في الشرك :حصل فيه .

ومنه هنا فمفردة الواقع ضمن هذا السياق المجازي تعني :الحاصل منه والنازل .

وأما الواقع فنعرفه بما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر ،ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك ،والواقع بذلك ،هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من أفكار وقيم .[1]

-**التعريف الإجرائي**:

والواقع بالنسبة لدراستنا نقصد به الحال الذي يعيشه المجتمع الجزائري في ظل تفشي ظاهرة التنصير بالمنطقة مستخدمة بذلك جميع الطرق والأساليب.

04-**التنصير**:

-**التعريف اللغوي**:

المعنى الدقيق لكلمة التنصير أنها من نصر ينصر تنصيرا،فنصر الشخص أي جعله نصرانيا ."فأبواه يهودانه ،أو ينصرانه أو يمجسانه...."[2].ومنه :تنصر يتنصر تنصيرا :تنصر الشخص ،أي دخل في النصرانية [3].

وأصبح النصارى يطلقون على أنفسهم مصطلح "المسيحيين "بدله ،ولأنه مصطلح فاضح للنوايا بذاته ،فإننا نجد كلمة التنصير مأخوذة لغة من كلمة بشر أي اخبر ما يفرح غيره ،بشره به ،أي اخبره به ففرح ،ومنه البشارة ،الفرح والخبر الصادق ،والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير ،وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به ."فبشرهم بعذاب اليم "،وحامل البشارة أو المخبر بها هو المنصر ،والإخبار بها ، هو التنصير والمعنى العرفي للبشارة

---

[1]-جميلة بنت محمد الجوفان ،الواقعية .نظرة عن قرب ، تاريخ الزيارة 2013/03/26 www.alukah net

[2]- صحيح البخاري، رقم 1358.

[3]- المعجم العربي الأساسي "لاروس" ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ،1989،ص1199.

هو الخبر الصادق السار الذي ليس عند المختبر به علمه ،ومنه قوله تعالى :"وبشرناه بغلام حليم "[1] .(وهو مأخوذ من معنى الإنجيل).

-**التعريف الاصطلاحي** :ترادف كلمة " التنصير"كلمة " mission"،أي إرسالية دينية تنصيرية، أو العمل في حقل التنصير .

وكلمة missionnaire تعني المنصر أو مجموعة من الناس يؤدون وظائف معينة تتمثل في دعوة الناس بصورة أو بأخرى إلى النصرانية ،ومن مدلولات التنصير الاصطلاحية :

1 - الجهود المنظمة والمقصودة والمدعومة من قبل حكومات أو هيئات لنشر النصرانية في العالم.

2 - حمل الناس بصورة أو بأخرى، أفراد أو جماعات من عقيدة غير النصرانية سواء كانت إسلامية أو وثنية أو غيرهما إلى العقيدة النصرانية.

3 - اتجاه الكنيسة في الدعوة والعمل المنظم في بلدان كثيرة لتحويل الناس فكريا وعقائديا أو سلوكيا إلى النصرانية.

7- **الدارسات السابقة** :

إن نمو المعرفة وتشبعها يفرض على الباحث عند تفكيره في القيام بأية دراسة أو بحث ،الاقتناع بان عملية هذا هو عبارة عن حلقة متصلة بمحاولات كثيرة ،فكل عمل علمي من هذا القبيل لابد وان تكون قد سبقته جهود أخرى مجسدة في شكل دراسات سابقة أو مشابهة ميدانية أو مكتبية ،ومع ذلك يواجه الباحث صعوبات كثيرة أثناء إجراء العملية بسبب عدم توفر أو نقص معين من الدراسات في المشكلة التي يقوم بالبحث فيها أو المماثلة لها.[2]

[1]- القران الكريم، سورة الصافات، الآية 101.

[2]- فضيل دليو وآخرون ،أسس المنهجية في المنهجية في العلوم الاجتماعية ،منشورات جامعة قسنطينة ،الجزائر ،1999،ص104.

إن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته لا يزال موضوعا حديثا للدراسة في الجزائر، لذلك فالدراسات التي تم الاستعانة بها والاستفادة من نقاط تضمنتها قليلة جدا ومن بين الدراسات المشابهة والتي اتفقت في نقاط عديدة مع موضوعنا محل الدراسة مايلي:

01-دراسة الطيب البار :

- المعالجة الإعلامية لظاهرة التنصير في الجزائر.دراسة تحليلية لصحيفة الشروق اليومي في الفترة الممتدة من 2000الى 2001.

وهي رسالة لنيل شهادة ماجستير في الدعوة والإعلام قدمها الباحث سنة 2010بجامعة منتوري بقسنطينة .

وتطرق الباحث إلى تعقب ظاهرة التنصير، ولاسيما واقعها في الجزائر خاصة بربطها بالأحداث الوطنية، وقد صاغ الباحث تحليله انطلاقا من التساؤل الذي أتى على الشكل التالي:

-ما طبيعة المعالجة الصحفية لظاهرة التنصير في صحيفة "الشروق اليومي" ؟

وقد حاول صاحب الدراسة التحقق من الفرضيات وهي:

- إن اهتمام الصحيفة "الشروق اليومي "بظاهرة التنصير كان من باب إبراز الظاهرة إخباريا.

- لا تتناول صحيفة "الشروق اليومي "بتوازن ظاهرة التنصير من حيث الموضوعات المثارة ومحركي الظاهرة الأساسيين. [1]

أجريت الدراسة على عينة من إعداد يومية "الشروق " للفترة الممتدة من 2008الى 2009،حيث اختيرت العينة بشكل عشوائي نظرا لتباين وعدم انتظام أزمنة نشاطات الظاهرة من جهة و التغطيات الإعلامية للقائمين بالاتصال من جهة أخرى .وبهذه الطريقة تم اختيار 78 عدد .

[1] – الطيب البار ،المعالجة الإعلامية لظاهرة التنصير،في الصحافة المكتوبة الجزائرية " جريدة الشروق تموذجا مرجع سبق ذكره ،ص 9.

وبتطبيق أداة تحليل المضمون على العينة المنتقاة ،انتهت الدراسة التحليلية إلى عدة نتائج أهمها :

تحققت الفرضية الثانية للدراسة حيث أن جريدة الشروق اليومي والتي نصها:

لا تتناول صحيفة "الشروق اليومي "بتوازن ظاهرة التنصير من حيث الموضوعات المثارة ومحركي الظاهرة الأساسيين.ومن خلال قياس مؤشرات هذه الفرضية سجلت الدراسة مايلي:

– إن صحيفة "الشروق اليومي"تركز على وصف الأسباب التي أدت إلى تنصير بعض الأفراد ،انطلاقا من جوانب اجتماعية ،وذلك كم خلال تنامي مشاكل الجبهة الاجتماعية بشكل عمومي وبالدرجة الأولى ،وعدم تدارك المجتمع الجزائري لها ،وهي أولوية واضحة تعطيها الصحيفة لدوافع الدخول في النصرانية قبل النصح والتوجيه.

– تعطي صحيفة "الشروق اليومي "أولوية تدخل شخصيات السلطة تقريبا بصفة موازية مع تنظيمات المنصرين ،مقارنة بدور تنظيمات المجتمع المدني وكذا الدعاة ،وظهر ذلك جليا من خلال موازنة أخرى بين شخصية وزير الشؤون الدينية والأوقاف في مقابل القساوسة والناشطين في الميدان التبشيري ،وبذلك تعمل صحيفة " الشروق اليومي "وفي أجندة أخرى على إبراز مواقف السلطة رغم استفحال نشاط ظاهرة التنصير.

– قلة تعامل صحيفة "الشروق اليومي"مع المواطن ،رغم انه شاهد الأول في نشاط المنصرين،والمعنى الأول بالمشاكل الاجتماعية السالف ذكرها ،وتجاهل المعالجة للمواطن إشارة إلى تقصير الصحيفة في نقل جزء من حقيقة ظاهرة التنصير في الجزائر .

– **<u>نقد وتقييم</u>:**

مع تتبع مراحل الدراسة انطلاقا من الإشكالية البحث إلى غاية النتائج العامة للدراسة عكست حقيقة واقع ظاهرة التنصير في الجزائر انطلاقا من كونها صحيفة خاصة.

واهم ما تم الاستفادة منه في هذه الدراسة مايلي:

– طريقة استخدام المنهج الوصفي باستعمال أداة تحليل المضمون .

كيفية تقسيم واستخراج فئات التحليل خاصة فئات المضمون، مستعينة في ذلك بوحدة الفكرة ووحدة الكلمة، وكل هذه النقاط تشترك في سير تحليل موضوعنا محل الدراسة.

02 -**دراسة هند عزوز** :

المعنونة بـ:المعالجة الصحفية لانتفاضة الأقصى ،دراسة تحليلية ليوميتي "النصر" "والشروق اليومي " في الفترة (2000-2001).

وهي رسالة لنيل شهادة ماجستير في الدعوة والإعلام قدمتها الباحثة سنة 2006بجامعة الحاج لخضر ،باتنة .

وتطرقت الباحثة إلى تعقب أحداث القضية الفلسطينية ولاسيما مستجداتها الأخيرة ،خاصة بربطها بالأحداث العالمية كالتفجيرات مبنى مركز التجارة الدولي ،وقد صاغت الباحثة تحليل دراستها في سؤال رئيسي كان :

ما طبيعة معالجة الصحيفة لانتفاضة الأقصى من خلال صحيفتي "النصر" و"الشروق اليومي "؟

-وقد حاولت الباحثة التحقق من صنفين من الفرضيات ،صنف تعلق بصحيفة "النصر" والصنف الأخر تعلق بصحيفة "الشروق اليومي "هذه الفروض هي :[1]

الفرضيات المتعلقة بجريدة "النصر ":

-أولت صحيفة "النصر "أهمية ضئيلة لانتفاضة الأقصى من صحيفة"الشروق اليومي" باعتبارها صحيفة جهوية .

-أبرزت صحيفة النسر وجهات نظر المسؤولين الجزائريين إلى الأحداث ومواقفهم الرسمية تجاه القضية .

-أبرزت الصحيفة دور الجزائر التاريخي المساهم في مساندة القضية باعتبارها صحيفة يومية ،كما ركزت في تغطيتها على الشخصيات الفاعلة .

[1]- هند عزوز ،المعالجة الصحفية لانتفاضة الاقصى ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2005-2006 ،ص06.

الفرضيات المتعلقة بجريدة" الشروق اليومي ":

-أولت صحيفة "الشروق اليومي "بعض الأهمية لأحداث انتفاضة الأقصى باعتبارها صحيفة وطنية تعطي الأخبار التي تهم الرأي الوطني .

-أبرزت جريدة" الشروق اليومي " الأعمال الفدائية والاستشهادية المنفذ ة من طرف الحركات الفلسطينية .

-ربطت القضية الفلسطينية ببعدها الإسلامي متحدثة عن حرمة المسجد الأقصى،و محاولة اليهود طمس معالمه باعتبارها صحيفة مصنفة ضمن التيار الوطني .

أجريت الدراسة على عينة من أعداد جريدة "النصر"وكذا عينة من أعداد صحيفة "الشروق اليومي "للفترة الممتدة من 2000الى 2001،حيث اختيرت ثلاثة أشهر من نهاية سنة 2000 وهي أكتوبر،نوفمبر ،وديسمبر بالنسبة لصحيفة "النصر "،وشهرين من السنة نفسها بالنسبة لصحيفة "الشروق اليومي"التي صدرت أول أعدادها في 02 نوفمبر 2000،أما سنة 2001 فقد تم اختيار التسعة أشهر الأولى منها بالنسبة لصحيفة "النصر"، أي من جانفي إلى سبتمبر ،وتم اختيار العشرة أشهر الأولى من سنة 2001 بالنسبة لصحيفة "الشروق اليومي "،وبهذه الطريقة تم اختيار 12 عدد من كل صحيفة .

وبتطبيق أداة تحليل المضمون على العينة المنتقاة ،انتهت الدراسة التحليلية إلى عدة نتائج أهمها :

-تحققت فروض الدراسة بشكل نسبي حيث أن صحيفة "النصر "لم تورد تغطية صحفية لأحداث انتفاضة الأقصى بشكل دائم ومتوازن ،بل نجدها أحيانا تورد تغطية معتبرة واهتماما بالغا بها ،وأحيانا أخرى لا نجد أي حديث أو مقال أو خبر عن أحداث الانتفاضة .

-انعكاس الطابع الحكومي في صحيفة "النصر " بإبرازها للشخصيات السياسية الجزائرية وكانت معظمها شخصيات نافذة في السلطة ،وقد ظهرت الشخصيات الجزائرية بأعلى

نسبة من الشخصيات الفلسطينية على الرغم من أن هذه الأخيرة هي الشخصيات التي تشكل طرف النزاع .

-بالنظر إلى إشكالية وتساؤلات الدراسة الرئيسية فقد ركزت صحيفة "النصر " على آثار انتفاضة الأقصى على الجانب الفلسطيني والإسرائيلي والعربي والإسلامي والأمريكي والدولي ولم تول لمستقبل القضية الفلسطينية اهتماما .

-اغلب المصادر الإعلامية المعتمدة في صحيفة "النصر " كانت مصادر مجهولة تليها المصادر الجزائرية والتي تمثلت في وكالة الأنباء الجزائرية .

أما صحيفة "الشروق اليومي " فقد تطرقت إلى أحداث انتفاضة الأقصى بشكل دائم ومتوازن حيث ركزت على أثار انتفاضة الأقصى ولم تهمل الحديث عن مستقبل القضية الفلسطينية بل أولته اهتماما .

-كما أبرزت البعد الإسلامي للانتفاضة من خلال الحديث بشكل مركز عن انتهاك اليهود لحرمة المسجد الأقصى في الماضي والحاضر ومن خلال الحديث عن الغضب الشعبي لمنظمات إسلامية غير عربية .

- معظم المصادر المعتمدة في صحيفة "الشروق اليومي "مصادر عربية إسلامية ،أما الشخصيات السياسية الأكثر بروزا فكانت شخصيات عربية وإسلامية تقدمتها الشخصيات الجزائرية المعارضة .

- بروز الخبر بنسبة معتبرة ثم الصورة الصحفية بالنسبة للقوالب الصحفية ،ثم سائر الأنواع الصحفية المتعلقة بالرأي .

- بروز المادة الإعلامية المتعلقة بانتفاضة الأقصى في الصفحة الداخلية المتخصصة ثم الصفحات الأكثر مقروئية (الأولى ،الثالثة والأخيرة)

ركزت كل من الصحيفتين على إبراز إسرائيل في صورة سيئة للغاية ،بإظهارها كدولة منتهكة لحقوق الإنسان ومعتدية على حقوق الشعب الفلسطيني .

-**نقد وتقييم :**

في هذه الدراسة كانت النتيجة المقدمة في تتبع مراحل الدراسة انطلاقا من إشكالية البحث إلى غاية النتائج العامة للدراسة عكست حقيقة الفرق في معالجة المواد الإعلامية بين صحيفة عمومية و أخرى خاصة .

وقد تم الاستفادة منها في كيفية تحليلها للمضمون باعتبار أن هذه النقاط تشترك في سير موضوع دراستنا .

8- نوع الدراسة :

إن البحوث الوصفية تبدأ عندما تنتهي الدراسات الاستكشافية من هدفها، والذي يتمثل في توفير معلومات كافية عن الأحداث والمشكلات، ذلك أن الدراسة الوصفية تسعى إلى تصوير، ووصف ما هو موجود في الواقع. كما تقوم بتفسير وتحليل أبعاد أخرى للمشكل المطروح، ويرى بعض الباحثين أن الهدف الأول من الأبحاث الوصفية ، هو الحصول على معلومات كافية، ودقيقة عن الموضوع محل الدراسة، ويعرفها سمير محمد حسين على أنها البحوث التي يهدف من خلالها إلى الحصول على نتائج كشفية ،لاكتشاف ظاهرة معينة ،وذلك بتحديد نوع المشكلة قبل دراستها ،أو المجموعة المعينة بالفرض حول مشكلة محددة بغرض اختبارها .[1]

ونظرا لاعتماد حقل علوم الإعلام على هذه الدراسة ، فقد اعتبرت الأسلوب الأكثر قابلية للاستخدام في هذه الأبحاث، وفي دراستنا هذه قمنا بدراسة واقع التنصير في الجزائر من خلال دراسة مضمون الصحافة الجزائرية الإسلامية وذلك بتحليل مضمون عينة من مقالات أسبوعية البصائر التي تناولت التنصير في الجزائر وأبرزت تداعياته على جميع الأصعدة .

9- منهج الدراسة :

[1]- سمير محمد حسين ،بحوث الإعلام ،الأسس والمبادئ ،عالم الكتب ،القاهرة ،ص 117.

كما ذكرنا سابقا، فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج المسحي، الذي يعتبر من أهم المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية ، حيث يعتبره محمد شفيق من ابرز المناهج العلمية المستعملة في الدراسات الاستكشافية ،حيث يعتمد على تحليل الظاهرة قيد الدراسة ،انطلاقا من تحديد المكان والمجال والناس المعنيين بالدراسة .[1]

يعتبر المنهج السبيل الصحيح الذي يسلكه الباحث قصد تنظيم أفكاره ومعلوماته حول موضوع الدراسة وذلك من أجل إثبات الحقيقة بالاعتماد على براهين علمية وموضوعية ويختلف منهج البحث باختلاف الموضوع الذي يدرس وكذلك الأهداف التي يسعى من ورائها الباحث.[2]

ويشير موريس أنجرس أن كلمة منهج ليست مصطلح أحادي المعنى في العلم ويقدم تعريفا على انه "مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف معين" .[3] وقد استخدمنا هذا المنهج بنظام العينة العشوائية لمجموعة من المضامين الإعلامية التي تناولت ظاهرة التنصير في جريدة "البصائر الأسبوعية" ، لكونه منهجا علميا منظما يساعدنا في الحصول على المعلومات والخصائص المتعلقة بموضوع الدراسة

10 – مجتمع وعينة الدراسة :

نقصد بمجتمع البحث " مجموعة من الأشخاص أو المؤسسات أو الأشياء أو الأحداث التي نريد أن نصل إلى استنتاج بخصوصها، [4] حيث إن دقة الباحث في اختيار العينة التي تمثل مجتمع الدراسة تؤدي إلى نجاح الدراسة، فبقدر ما تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي بقدر ما تكون النتائج صادقة حيث يرى برلسون BERLSON" أن

[1]–محمد شفيق ،البحث العلمي ،الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ،ط1 ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،1998،ص93.

[2]– محمد شلبي ،المنهجية في التحليل السياسي ،كلية العلوم السياسية ،جامعة الجزائر ،2002،ص87.

[3] – احمد عظيمي ،منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009،ص12.

[4] – كارول مانهايم ،ريتشارد ريتشي ،طرق البحث في العلوم السياسية ،ترجمة عبد المطلب غانم وآخرون ،مركز البحوث والدراسات ،القاهرة ،1996.ص6.

العينة الصغيرة التي تنتقى بعناية سوف يترتب عليها نتائج صادقة تماما مثل تلك التي ترتبت على استخدام عينة كبيرة بالإضافة إلى ما توفره من جهد ووقت.[1]

ولما كانت دراستنا تبحث عن واقع التنصير في الجزائر من خلال الصحافة الإسلامية الجزائرية، فقد قمنا باختيار عينة قصدية من مجتمع بحث متمثل في جميع أعداد جريدة البصائر الأسبوعية التي تناولت ظاهرة التنصير خلال سنة 2012،والتي سوف نعمد إلى تحديدها عند ضبطنا للدراسة ، وبالتالي يكون مجتمع البحث جميع أعداد جريدة البصائر التي تضمنت موضوع التنصير ابتداءا من 01 جانفي إلى غاية 31 ديسمبر 2012. والتي من خلالها نستطيع تقييم عمل الصحيفة كونها صحيفة إسلامية من شانها الدفاع على أصالة الإسلام من تلك الهجمات المسعورة التي أراد من خلالها الغرب تشويه قدسيته .

ونظرا لصغر حجم مجتمع الدراسة البالغ 53 عددا ،تم اللجوء إلى اختيار عينة قصديه والتي يعرفها سمير محمد حسين على أنها "طريقة الاختيار العمدي او التحكمي .أي الاختيار المقصود من جانب الباحث لعدد من وحدات المعاينة ،يرى الباحث أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا ،وذلك في حال الاقتصار على العينة العمدية التحكمية فقط "[2]. بحيث وجدنا 12 عدد تحتوي مضامينها على موضوع الدراسة ،لذا اخترنا جميع هذه الأعداد من مجتمع البحث ،ويعتبر هذا العدد كافيا وفقا للدراسات التي طبقت أسلوب تحليل المضمون ،حيث أشار "ستمبل" إلى أن اختيار عينات تتألف من 6 أعداد أو 12 عدد أو 24 أو 48 عددا يؤدي إلى الوصول إلى نتائج متشابهة تماما للنتائج التي يمكن

[1]– محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، ط1،عالم الكتب ،مصر، 1993، ص 23.

[2]– سمير محمد حسين ،بحوث الإعلام ،الأسس والمبادئ،مرجع سابق ص293.

التوصل إليها نتيجة تحليل أعداد سنـة بطولها [1]، ومن هنا تم اختيار عينة الدراسة ،في الجدول التالي:

الرقم	تاريخ صدور الأسبوع	العدد
01	26 ديسمبر 2011-1جانفي 2012	580
02	05-11مارس 2012	590
03	02_08 أفريل 2012	594
04	09-15 أفريل 2012	595
05	14-20 ماي 2012	600
06	25 جوان _01 جويلية 2012	606
07	30جويلية -05اوت 2012	611
08	06_12 أوت 2012	612
09	17_ 23 سبتمبر 2012	618
10	01_07 أكتوبر 2012	620
11	29 أكتوبر_04 نوفمبر 2012	624
12	17-23 ديسمبر 2012	631

<u>الجدول رقم 01</u> : يبين تواريخ وأعداد الصحف المتضمنة لموضوع التنصير .

(ملحق رقم 01)

11- أدوات الدراسة

نظرا لطبيعة دراستنا فقد قمنا باختيار أداتان لجمع المعلومات وتحليلها والمتمثلتان في استمارة تحليل مضمون والملاحظة.

[1] -ويمير روجرز ،دومينيك جوزيف ،مقدمة في أسس البحث العلمي ،مناهج البحث العلمي ،،ترجمة صالح أبو أصبع ، ط2،دار آرام للنشر ،عمان ،1989،ص214.

1 **استمارة تحليل المضمون** : (الملحق رقم 2)

إن أداة تحليل المحتوى هي أداة للبحث العلمي والتي يمكن إن يشخصها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة وعلى الأخص في علم الإعلام ،لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون ،تلبية لاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية ،طبقا للمقتضيات الموضوعية التي يحددها الباحث .وذلك بهدف استخدام هذه البيانات ،بعد ذلك ،إما في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسة أو العقائدية التي تتبع منها الرسالة الإعلامية أو التعرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور .....وكافة الأساليب التعبيرية شكلا ومضمونا والتي تعبر عن أفكارهم ومفاهيمهم .[1] وقد قمنا بالاعتماد على هذا النوع من الأدوات لطبيعة موضوعنا والمتمثل في دراستنا لظاهرة التنصير في الجزائر والتي يصعب علينا من خلال ذلك الاحتكاك بالواقع والوصول إلى مجتمع البحث الأصلي والمتمثل في الأشخاص المتنصرين في المنطقة وهذا راجع بطبيعة الحال إلى حساسية الظاهرة .

ولغايات تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها أسلوب تحليل المضمون من خلال تصميم استمارة تحليل المضمون، والتي تعد إحدى أدوات جمع المعلومات وتضمنت الاستمارة(48) وحدة تحليل موزعة على (7) فئات رئيسية (ملحق رقم1).ومنه تم اشتقاق كشاف تفصيلي لاستمارة تحليل مضمون يشمل جميع (وحدات) فئات التحليل المكونة لها .

01 -وحدات تحليل الدراسة:

[1] – يوسف تمار ،تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، ط1 ،طاكسيج كوم للدراسات والنشر و التوزيع ، ،الجزائر ،2007،ص6.

في هذه الدراسة تم الاعتماد على وحد تي الكلمة و الفكرة ،لان تناول هما كوحدتان للتحليل يعطي أكثر دلالة لاتجاه المضمون ،وعن طريقها يمكن فهم المعاني المتضمنة فيه ،وقد ساعد ذلك على تحديد وتصنيف المواضيع ضمن الميادين التي عولجت فيها ،.وإضافة إلى وحد تي الكلمة و الفكرة ،فقد تم الاستعانة بوحدة المساحة وذلك لتقدير مساحة الموضوع محل الدراسة (موضوع التنصير) ،ومقارنة نسب (النسب المئوية توافقا مع تكراراتها)،ومساحات الأعداد في مجال صدورها في الشهر ثم التعليق عليها،وقد تم استخدام معيار السنتمتر المربع لتحديد مساحات الأعداد المدروسة في عينة الدراسة في صحيفة "البصائر الأسبوعية" .

❖ **فئات تحليل الدراسة:**

تسعى عملية وضع الفئات إلى تنظيم نفس الإطار في أشياء أو أشخاص من نفس الطبيعة ،وهي تهدف إلى تقسيم المحتوى إلى منظومة من الأفكار التي لها علاقة مباشرة بإشكالية وأهداف الدراسة ،ومنه تجنب باقي الأفكار التي تخدم تلك التوجيهات ،بل يتوقف اختيارها على إشكالية[1] البحث وأهدافه .

أولا:فئة الشكل :

وهي الفئات من البيانات التي تجيب عن السؤال كيف قيل ؟.

إن الشكل الذي يقدم به المضمون إلى جمهور القراء والمتفرجين أو المستمعين ...،من خلال قنوات الاتصال ،يعد بالأهمية التي تجعل هؤلاء يميلون إلى الاضطلاع على المضمون أم لا ، لان الشكل الذي تقدم به المادة الإعلامية ليس دائما بريئا،فالوقت واللون والبنط الذي تكتب به المادة والمساحة المخصصة للمواضيع والحركات والإيماءات ...،لا تستعمل من باب الصدفة والتباهي ،بل لزيادة تأثير المضمون وتوجيهه .

وقد تم في دراستنا هذا استخدام 05 فئات فرعية من فئات الشكل وهي :

[1] – يوسف تمار ،تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ،المرجع السابق،ص24.

01 – **فئة المساحة**:وهي الفئة التي تقيس الحجم المتاح في الجريدة للمضمون الخاضع للتحليل، حيث يشير عنصر الحجم إلى مدى الاهتمام بعرض الموضوع وتقديمه، وزيادة المساحة تدل على زيادة الاهتمام.[1]

02 –**فئة الصفحة**:وهي الفئة التي تحدد الموقع الذي اختارته الصحيفة لنشر موضوع التنصير في الصفحة،وهي تضم الفئات الفرعية التالية :الأولى ،داخلية ،أخيرة.

03 –**فئة الموقع من الصفحة**:واشتملت على الفئات التالية:أعلى الصفحة، أسفل الصفحة، كامل الصفحة .

04 –**فئة عناصر الإبراز**:

وهي "المعالجة الطباعية للمادة الإعلامية والتي يمكن استخدامها لتحقيق تأثير ضخم على القراء ،وخلق انطباع معين لديهم بأهمية الموضوع " [2].تشمل تلك العناصر الناحية الشكلية والفنية التي ظهرت عليها مضامين الموضوعات المتعلقة بالتنصير التي لها تأثير ضخم على القراء وتخلق لديهم انطباعا معينا بأهمية الموضوع وهي :المانشيت ،العناوين الرئيسية ،العناوين الفرعية .

فئة الأنواع الصحفية المستعملة :

و نقصد بهذه الفئة تقسيم مواضيع التنصير في الجزائر في جريدة البصائر الأسبوعية، إلى أصناف تتمثل في الأشكال الصحفية التي استخدمت لنقل هذه المواضيع، فكل نوع صحفي يحمل دلالة معينة تساعدنا في التحليل .

- **الخبر**:هو كل معلومة جديدة لم تنشر ولم تبث ولم تذع بعد ،أي لم يعرفها الجمهور بعد حول قضية أو حدث أو واقعة تهم الرأي العام .[3]

[1] -ريتشارد بن وآخرون ،تحليل مضمون الإعلام ،مرجع سبق ذكره ،ص142.

[2] -حسين سمير، تحليل المضمون، ط1،عالم الكتب ،القاهرة ،1983،ص101.

[3] – محمد لعقاب ،الصحفي الناجح ،دار هومة ،الجزائر ،2004،ص54.

- **التقرير الصحفي** :هو عبارة عن نقل أو تقديم حدث أو واقعة من خلال منظور ذاتي ،أي يكون الصحفي شاهد عيان للحادث شرط أساسي وضروري وهو نوع إخباري تشكل فيه المعلومات العنصر الحاسم والمحدد.[1]
- **المقال التحليلي** : هو مقال فكري يمضيه احد الصحفيين المتمرسين ويحتل مكانة مرموقة في الصحيفة ،تقترب لهجته من اللهجة الافتتاحية لكنه لا يعبر بالضرورة عن الموقف الجماعي الصادر عن الصحيفة التي تنشرها .[2]
- **التحقيق** : هو استطلاع للوقائع والأحداث ولجميع الأشخاص اللذين لهم صلة بهذه الوقائع والأحداث والعوامل المؤثرة فيها والحكم عليها ،وتقديم الحلول المناسبة للمشكلة أو الواقعة التي يتناولها التحقيق .[3]

إن لكل نوع صحفي هدفه الإعلامي واختياره ليس صدفة بل هو نابع من القناعات السياسية لأسرة تحرير الجريدة .

ثانيا :فئة المضمون:

وهي الفئات من البيانات التي تجيب عن السؤال ماذا قيل ؟.

وهي الفئة الأكثر استخداما في دراسات تحليل المضمون والتي تقوم بتصنيفه وفقا لموضوعاته ،وتجيب على التساؤل الأساسي الخاص بالموضوع أو مجموعة الموضوعات التي تدور حولها المادة الإعلامية [4] ،وتتمثل في المعلومات المقدمة حول ظاهرة التنصير على صفحات جريدة البصائر .

01 **فئة الموضوع** :

---

[1]– نصر الدين العياضي ،اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1990،ص13.

[2]– مرجع سابق ،ص 35.

[3]– مرجع سابق ،ص58.

[4]– سمير محمد حسين،دراسات في مناهج البحث العلمي ،بحوث الإعلام ،القاهرة، 1999 ،ص265.

ونقصد بهذه الفئة المواضيع الأكثر بروزا في موضوع التنصير من خلال جريدة "البصائر الأسبوعية " وقد بلغ عددها أربعة وهي :

1) – النشاطات التنصيرية المعادية للدين الإسلامي والدولة .

2) – كشف أهداف التنصير .

3) – كشف نتائج التنصير .

4)– أهم النصائح والإجراءات الواجب اتخاذها لمواجهة التنصير.

وقد قسمت هذه الفئات إلى عناصر موضحة كما يلي :

–فئة النشاطات التنصيرية المعادية للدين الإسلامي والدولة :

–استهداف المقومات الإسلامية .

–التدخل في الحريات الدينية للدولة .

–التطرف الديني الممارس عل المسلمين.

–فئة كشف أهداف التنصير :

–القضاء على الروح الإسلامية .

–تعميق التمييز العنصري ضد المسلمين .

–تحقيق مصالح أخرى على حساب افتعال أزمة .

–فئة كشف نتائج التنصير :

–ردود فعل الدول .

–ردود فعل المجتمع المدني .

–فئة أهم النصائح والإجراءات الواجب اتخاذها لمواجهة التنصير:

–نصائح موجهة للدولة .

–نصائح موجهة للمجتمع المدني .

02 فئة الشخصيات :

ونقصد بهذه الفئة جميع الشخصيات الفاعلة في ظاهرة التنصير سواء على الصعيد المدعم في الظاهرة أو المعادي لها.

وقد قسمنا هذه الفئة بدورها الى :

-**فئة الشخصيات المدعمة للتنصير** :مثل وزراء وشخصيات حكومية "هيلاري كلينتون"...،أقباط ،مؤسسات إعلامية ....

-**فئة الشخصيات المعادية للتنصير** : الدولة الجزائرية ،تنظيمات ومؤسسات دينية ،وزراء وشخصيات حكومية ،الشباب المسلمين ....

-**فئة الشخصيات الإسلامية المستهدفة** :شخصية الرسول الكريم ،شخصية الصحابة ،أشخاص مسلمين ،.....

03 -**فئة الأهداف** :

تستعمل هذه الفئة للبحث عن مختلف الأهداف التي يريد إيصالها المضمون محل الدراسة، و إبلاغها إلى الجماهير المعنية، و نظرا لاختلاف المواضيع و تعددها، فإن الأهداف التي تصبوا إليها أيضا تختلف و تتعدد بحسب طبيعة كل موضوع. و عليه فإن عملية تصنيف الأهداف الموجودة من مضمون معين، على كشف موقف المضمون من الموضوع محل الدراسة.

و انطلاقا منه، يمكن تعريف فئة الأهداف في الدراسة الحالية إجرائيا كمايلي:

فئة الأهداف هي الفئة التي تسمح بتحديد الهدف أو الغرض الذي يريد إيصاله مضمون كل موضوع متعلق بظاهرة التنصير في الجزائر المتناولة من خلال جريدة البصائر الأسبوعية –محل الدراسة – وقد قسمت هذه الأهداف بدورها إلى :

-أهداف دينية .

-أهداف سياسية .

-أهداف اقتصادية .

2 الملاحظة :

-**تعريفها** :

تعد الملاحظة واحدة من أقدم وأهم وسائل جمع المعلومات حيث يتم بواسطتها مراقبة و مشاهدة الظواهر في وضعها الطبيعي التلقائي دون أن يكون هناك تدخل من قبل الباحث في معادلة الظاهرة أو مفرداتها أو طبيعة العلاقات الناشئة بين أجزائها , وأن استخدامها كطريقة علمية في جمع المعلومات يعتبر شاهد إثبات ذو قيمة علمية لا يمكن إنكارها خاصة في الملاحظات التي يقوم الباحث في معايشتها لفترة طويلة .

ويمكن تعريف الملاحظة بأنها : "عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر و المشكلات و الأحداث ومكوناتها المادية و البيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم و مخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات و التنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته ".[1]

كما يمكن تعريفها بأنها :"عبارة عن تفاعل وتبادل بين شخصين أو أكثر أحدهما الباحث و الآخر المستجيب أو المبحوث لجمع معلومات محددة حول موضوع معين و يلاحظ الباحث أثنائها ردود فعل المبحوث" .[2]

– وقد اعتمدنا على الملاحظة نظرا لسهولة التعامل مع الأداة والتي أبرزت لنا خطورة ظاهرة التنصير في الجزائر وكذا الأساليب التي أصبح المنصرين يوجهونها للجمهور خاصة الإعلامية منها كمجموعة قنوات – سات – التي أصبحت موجهة لجميع الشرائح خاصة الأطفال والشباب . سواء كانت مرئية أو مسموعة ،أو حتى مكتوبة .دون أن ننسى مواكبة المنصرين للتطور التكنولوجي وإنشاء الكثير من المواقع الالكترونية المرغبة في التنصير .

12- **صدق و ثبات استمارة تحليل المضمون:**

[1] – نائل العواملة،أساليب البحث العلمي، مكتبة أحمد ياسين، عمان,1995،ص 130.

[2]– أحمد الرفاعي ،مناهج البحث العلمي،تطبيقات أدارية و اقتصادية، دار وائل ،عمان،1998،ص221.

للتأكد من الصدق الظاهري جرى عرض أداة التحليل و التعريفات الإجرائية لفئات التحليل على عدد من المختصين من ذوي الخبرة في علم الإعلام و مناهج البحوث للحكم على شموليتها و التأكد من أنها تقيس فعلا ما وضعت لقياسه [1]، و لإبداء أرائهم في استمارة التحليل و التعريفات المفاهيمية و الإجرائية لفئات التحليل الرئيسية و الفرعية، و أخذت ملاحظاتهم و أرائهم بعين الاعتبار.

-**استخراج معامل الثبات** :[2]

معامل الثبات= $\frac{\text{ن(متوسط الاتفاق بين المحكمين)}}{\text{1+(ن- 1)(متوسط الاتفاق بين المحكمين)}}$

الأستاذ المحكم	نسبة الاتفاق
دحماني سمير	0،72
بويحي نصر الدين	0،63

[1]- حكمت الاستمارة من طرف :

[1]- دحماني سمير: أستاذ محاضر بجامعة خميس مليانة.

2-بويحي نصر الدين: : أستاذ محاضر بجامعة خميس مليانة.

3-كريدر الشريف: أستاذ محاضر بجامعة خميس مليانة.

[2]- يوسف تمار، تحليل المضمون للباحثين و الطلبة الجامعين ، مرجع سبق ذكره، ص 121.

كريدر شريف	0،63

-متوسط الاتفاق= 0،66

$$\text{معامل الثبات} = \frac{3(0،66)}{1+(3-1)(0،66)}$$

معامل الثبات = 0،85

13- صعوبات الدراسة :

في إطار انجاز هذه الدراسة صادفتنا بعض المشاكل نذكر أهمها في قلة الدراسات الخاصة بالتنصير في الجزائر ،وكذا عدم وجود إحصائيات رسمية من هيئات رسمية جزائرية على نسبة دقيقة حول التنصير في الجزائر.

الإطار النظري :

الفصل الأول :التنصير (المفهوم ،الأهداف،الوسائل ،...)

الفصل الثاني :الصحافة الإسلامية.

الفصل الثالث :أساليب مواجهة التنصير .

الفصل الأول :

-**تمهيد .**

-**المبحث الأول: تحديد مفهوم التنصير.**

-**المبحث الثاني:أهداف التنصير .**

-**المبحث الثالث :وسائل التنصير.**

-**المبحث الرابع :المسيحية في الجزائر .**

تمهيد :

إن دراسة التنصير وأهدافه وآثاره ودوافعه وبيان خطره أمر مهم جدّاً؛ لأن التنصير خطر يهدد المسلمين منذ زمن بعيد وهو اليوم يكشّر عن أنيابه ويستعدّ لحرب ضروس مع الإسلام والمسلمين.

فكان لا بد من التوعية بأخطاره خاصة إذا علمنا أن التنصير يزداد نشاطه يوماً بعد يوم ويقترب من بلاد الجزائر، ويسعى للتأثير على أبنائها عن طريق القنوات والإذاعات الموجهة ،وحتى الانترنت من خلال إعلامها التنصيري الموجه للقضاء على الإعلام العربي عامة والإسلامي خاصة .

كما أن حركة التنصير تلقى دعماً مادياً هائلا من الحكومات والدول الغربية،لذلك ارتأينا أن نقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث أدرجنا فيها تحديد لمفاهيم التنصير أهدافه واهم الوسائل الإعلامية المستخدمة في نشر ه كما تطرقنا الى واقع المسيحية في الجزائر .

المبحث الأول: تحديد مفهوم التنصير:

إن الخطر الداهم على مجتمعاتنا الإسلامية بعد الاستعمار والحروب الطويلة بين المسلمين وأعداءهم هو التنصير ،والمجتمع المسلم لم يسلم من هذه الظاهرة ،بل أضحى من أكثر المجتمعات تعرضا لها ،نظرا للأطماع التنصيرية في تحويل المسلمين عن دينهم إلى عقيدة النصارى.

المطلب الأول: تعريف التنصير:

-**لغة:** المعنى الدقيق لكلمة التنصير أنها من نصر ينصر تنصيرا.فنصر الشخص جعله نصرانيا ."فأبواه يهودانه ،أو ينصرانه أو يمجسانه...." [1] .ومنه :تنصر يتنصر تنصيرا :تنصر الشخص ،أي دخل في النصرانية [2].

وقال تعالى :"الذين قالوا أنا نصارى "مصطلحا قرآنيا ،وأصبح النصارى يطلقون على أنفسهم مصطلح "المسيحيين "بدله ،ولأنه مصطلح فاضح للنوايا بذاته ،فإننا نجد كلمة التنصير مأخوذة لغة من كلمة بشر أي اخبر ما يفرح غيره ،بشره به ،أي اخبره به ففرح ،ومنه البشارة ،الفرح والخبر الصادق ،والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير ،وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به ."فبشرهم بعذاب اليم "،وحامل البشارة أو المخبر بها هو المنصر ،والإخبار بها ، هو التنصير والمعنى العرفي للبشارة هو الخبر الصادق السار الذي ليس عند المختبر به علمه ،ومنه قوله تعالى :"وبشرناه بغلام حليم " [3] .(وهو مأخوذ من معنى الإنجيل).

اصطلاحا: ترادف كلمة " التنصير"كلمة " mission"أي إرسالية دينية تنصيرية أو العمل في حقل التنصير .

وكلمة missionnaire تعني المنصر أو مجموعة من الناس يؤدون وظائف معينة تتمثل في دعوة الناس بصورة أو بأخرى إلى النصرانية ،ومن مدلولات التنصير الاصطلاحية :

[1]-صحيح البخاري، رقم 1358.

[2]- المعجم العربي الأساسي "لاروس" ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ، مرجع سبق ذكره ،ص1199.

[3] -القران الكريم، سورة الصافات، الآية 101.

- حمل الناس بصورة أو بأخرى، أفراد أو جماعات من عقيدة غير النصرانية سواء كانت إسلامية أو وثنية أو غيرهما إلى العقيدة النصرانية .

- اتجاه الكنيسة في الدعوة والعمل المنظم في بلدان كثيرة لتحويل الناس فكريا وعقائديا أو سلوكيا إلى النصرانية.

- حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب، فحركة التنصير أو حركة التبشير *كما يسميها البعض، هي إحدى إفرازات الحركة الصليبية، فقد تأسست لتحقيق أهداف هذه الحركة، وفي ظلها وبجهودها نبتت، وتبعا لذلك مرّت حركة التنصير بنفس أدوار القوة والضعف، التي مرت بها الحركة الصليبية، فكانت مثلها ومعها تخرج من طور لتدخل في طور جديد[1].

- يقول الدكتور محمد عمارة في تعريف التنصير: [2] "التنصير هو الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى أو في أوساط الوثنيين أو اللادينيين، وتسمى هذه الدعوة "التبشير" باعتبارها دعوة إلى الإنجيل، والإنجيل معناه باليونانية "البشارة " لكن الأدق في التعبير عن الدعوة إلى النصرانية هو مصطلح التبشير".

ولما كان مصطلح التنصير مصطلحا إسلاميا يقصد به ما ذكرناه ،وهو نصر الشخص جعله نصرانيا وتنصر الشخص أي دخل في النصرانية ،فان مصطلح المتداول كنسيا وإعلاميا.

---

* – الحقيقة أن إطلاق لفظ التبشير على التنصير غير مرغوب فيه في اللسان العربي الذي يطلق لفظ التبشير على الخبر السار، فهو من لفظة البشارة عند العرب، وليس في الدعوة إلى المسيحية ما يسر المسلم أو يبشره بتغيير خير في الدنيا أو الآخرة، وهو ما جعل العلماء والمفكرين المسلمين يعترضون على استعماله ورفض توظيفه للتعبير عن الدعوة إلى الديانة المسيحية.

[1] – ممدوح حسين، تاريخ حركة التنصير، ط ،1دار عمار، عمان، ، 1995 ، ص05.

[2] – محمد عمارة، معركة المصطلحات، دار الشروق، ص 60، نقلا عن ماجد عبد السلام إبراهيم، النشاط التبشيري في بنغلاداش أساليبه ومواجهته، ج: 2، حولية كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، ع 15، 2001، ص 561.

2- المطلب الثاني : نشأة التنصير وتطوره :

01 التنصير في القرون الأولى للمسيحية:

إن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتنصير حدث له الكثير من التطور عبر الأزمنة التي مرت بها الديانة المسيحية، فالتنصير كظاهرة بدأ مع ظهور الديانة المسيحية، حيث كان مطلبًا جاء به الإنجيل لنشر الدين المسيحي ،وقد هاجرت طائفة من النصارى يقال لها "النساطرة " * .نسبة إلى "نسطور"من "الرها"، بعد أن أغلقت مدرستهم فيها، "مدرسة الرها"،على يد زينون . سنة 439م، فهاجرت الطائفة تحت قيادة "بارسوما" سنة 457م إلى "فارس"، وأنشأت فيها مدرسة "نصيبين " *، وانتشرت من هذه المدرسة حملات التنصير على الطريقة النسطورية إلى جوف آسيا وبلاد العرب. وقد استعانت هذه الحملات التنصيرية بالفلسفة اليونانية لنشر التعاليم الخاصة حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم –عليهما السلام.

02 في عصر النبوة:

لعل أول علاقة بين المسلمين والنصارى، أو الإسلام والنصرانية، كانت في عهد الرسول محمد–صلى الله عليه وسلم– حينما أرسل وفدًا من المهاجرين إلى ملك صالح في الحبشة يقال له النجاشي، ثم أرسل الرسول –صلى الله عليه وسلم– وفودًا إلى الأباطرة

---

* – النساطرة أو النسطورية ينسبون إلى نسطور، يقولون إن الله تعالى ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس كلها لم تزل، وأن عيسى بن مريم – عليهما السلام – إله تام كله وإنسان تام كله، وليس أحدهما غير الآخر. وأن الإنسان من عيسى بن مريم - عليهما السلام – هو الذي صلب وقتل. وأن مريم –عليها السلام– ولدت الإنسان ولم تلد الإله، وأن الله تعالى هو الذي ولد الإله، وكانت هذه الفرقة غالبة في الموصل والعراق وفارس وخراسان. انظر ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والنحل، دار الفكر، 1980،ص 46.

* – تقع بلدة نصيبين حاليا في جنوب شرقي تركيا، وهي الآن بلدة صغيرة تضم الكثير من المعالم التاريخية من الحقب التي سبقت الدولة العثمانية، من بينها أطلال الكنائس الفخمة والأديرة الجميلة الكبيرة المهملة، بعد أن هرب أصحابها وأهلها بين الأعوام 1914–1918 انظر :http://ar.wikipedia.org/wik تاريخ الزيارة 2013/06/04.

في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي ، مثل "هرقل الروم" و"مقوقس مصر" وغيرهما. وكان هناك أيضًا حوار ونقاش حول نظرة الإسلام والمسلمين للنصرانية، ونبيها عيسى ابن مريم – عليهما السلام–.[1]

وقد قدم على الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– في المدينة النبوية وفْدٌ من "نجران" بين أربعة عشر وستين فردًا ،ومنهم "العاقب" و"أبو الحارث" و"السيِّد، فدار بين النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وبينهم حوار وحجاج حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم – عليهما السلام–. ثم عاد الوفد إلى نجران، وكان بينهم حوار طويل حول ما دار بينهم وبين الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– رجع بعده بعض أعضاء الوفد كالعاقب والسيِّد إلى المدينة النبوية، ونطقا بالشهادتين، ونزلا في بيت أبي أيُّوب الأنصاري– رضي الله عنه– قرب المسجد النبوي بالمدينة المنورة.

أما في عصر الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– كان حافلاً بالعلاقات مع النصارى، نتيجة لامتداد الفتح الإسلامي في الشام ومصر وما وراءهما. وكان يتخلل هذه الفتوح وقفات علمية تكون فيها مناقشات وحوارات حول موقف الإسلام من النصرانية والنصارى[2].

وكذا الحال في العصر الأُموي مع الزيادة المطَّردة في العلاقة من خلال الاستعانة بالنصارى في بعض مقوِّمات بناء المجتمع المسلم الناهض، لاسيما فيما يتعلق بالعلوم التطبيقية والإدارة، وتصبح العلاقة أكثر وضوحًا في العصر العبَّاسي الذي شهد ازدهارًا علميًا وثقافيا وحضاريًا، استعان المسلمون في أجزاء منه بالنصارى وغيرهم من أصحاب

[1] – عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام،ط3،المؤسسة العربية الحديثة،1976،ص 375–378.

[2] – وليم سليمان قلادة، المسيحيّ والإسلام في مصر ودراسات أخرى، ط2، دار سينا للنشر، القاهرة، 1993، ص235–243.

الثقافات الأُخرى، ولا سيما الفرس واليونان في مجالس العلم، وبيوت الترجمة، وخزائن الكتب، ودواوين الولاة، وفي المؤسسات العلمية والتعليمية الأخرى[1].

ولم يسلم المغول أنفسهم من حركة التنصير هذه، إذ أريد من تنصيرهم كسب أمة وثنية إلى النصرانية من ناحية، ومن ناحية أخرى التأثير على المسلمين بتفادي خطرهم على الحملات التنصيرية.[2]

03 -الحروب الصليبية:

تشكَّل الصراع بين المسلمين والنصارى بوضوح أكثر إبَّان الحروب الصليبية [*]، التي لا تعدو كونها شكلاً من أشكال التنصير، اتُّبعت فيه القوة والغزو العسكري، وكان يدور خلال الحملات الصليبية الثماني نقاش وحوار بين المسلمين والنصارى من علماء الدين الإسلامي ورجال الدين النصراني، كانت من نتائجه ظهور مجموعة من المؤلَّفات تناقش حقيقة النصرانية وترد على النصارى في زعمهم حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم – عليهما السلام –، وأسباب عدم إيمانهم بمحمد –صلى الله عليه وسلم– ، رغم ذكر بعثته في الإنجيل.

ويذكر "محمد مؤنس عوض" من خلال عرضه للرحالة المسلمين، لاسيما عند وقوفه مع الرحالة المسلم "ابن جبير" أن هذا الرحالة قد أدرك البعد التنصيري للحملات الصليبية، إذ أدرك الدور الصليبي الخطر في تغيير هوية المنطقة وتحويلها عن الإسلام، من خلال البعد التنصيري، وفي مثل ذلك التعبير نجده يكشف بجلاء عن دور الصليبيين

[1]– عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 145–154.

[2] – ممدوح حسين. مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمّار، عمّان، ،1994، ص21.

*– بدأت الحروب الصليبية في ربيع الثاني من سنة 491هـ– مارس من سنة 1098م، وانتهت في شعبان من سنة 690هـ– أغسطس من سنة 1291م .

في تغيير هوية المنطقة الإسلامية ومحاولة تنصيرها من خلال القضاء على الدور الهام لأماكن العبادة الإسلامية في صورة المساجد ، ويمكن وصف ابن جبير بأنه شاهد عيان معاصر على تلك الحقيقة، ألا وهي السياسة التنصيرية التي أراد الصليبيون تنفيذها في منطقة الشرق الأدني من أجل توسيع رقعة عالم المسيحية على حساب الإسلام والمسلمين"[1].

04 -**حقبة الاحتلال**:

ثم تأتي مرحلة الاحتلال في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين)، وما سبقهما من إرهاصات للاحتلال. وتعدُّ هذه المرحلة امتدادًا للحروب الصليبية، مع نقص في الكفاءة وانعدام في التوازن بين الطرفين المسلم والنصراني. ويشكلِّ الاحتلال كذلك شكلاً من أشكال التنصير، بل يعدُّ التنصير ممهدًا للاحتلال أولاً، ثم يعدُّ الاحتلال مسهِّلاً لحملات التنصير بعدئذ، [2]فالاستعمار الأوروبي هو الذي مهد للتنصير في أفريقيا .وفي هذه الأثناء بدأ التنصير يأخذ طابع التنظيم من خلال وجود مجموعة من المؤسسات والجمعيات والإرساليات التنصيرية، تنظمها وتدعمها الهيئات الدينية على اختلاف طوائفها والحكومات الغربية بخاصة. وظهرت للتنصير مؤسسات داخل المؤسسة الكبرى، كالمعاهد والجامعات والمنظمات والمراكز المنتشرة في كثير من الأماكن.[3]

---

[1]– محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية. ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة، 1995 ، ص 289-288

[2] – أحمد شلبي، الحروب الصليبية، بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن؛ عرض للهجمات الصليبية الغربية على العالم الإسلامي عبر العصور، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1986، ص 143–153.

[3] – الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة "أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية" في التنصير ، ط 2، الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1989، ص 164.

المطلب الثالث : الدعاية التبشيرية الدولية المضادة للإسلام :[1]

يقول "المستر بلاس" البروتستانتي في كتابه "ملخص تاريخ التبشير "إن الدين الإسلامي هو القبة القائمة في طريق التبشير بالمسيحية في إفريقيا ،والمسلم فقط هو العدو اللدود لان انتشار الإنجيل لا يجد معارضا إلا من الإسلام .

وعلى كل حال فهذا يبين القوة الذاتية التي يتمتع بها الإسلام في إفريقيا ،إذا رجعنا إلى تاريخ التبشير في إفريقيا فنجد أن المبشرين الكاثوليك دخلوا الربوع الإفريقي منذ القرن الخامس عشر أي أعقاب الكشوف الجغرافية البرتغالية ،وتلى ذلك إرساليات التبشير البروتستانتية , ومنذ 1804اهتمت جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير في إفريقيا العربية ،وكان التركيز على الكونغو ،وفي 1819 تم الاتفاق بين الأقباط وهذه الجمعية ،وتكونت إرسالية تعمل على نشر الإنجيل في شرق إفريقيا .

وفي غرب إفريقيا توجّه المبشرون الانجليز والسويديون ،وقوات ألمانيا من إرسالياتها في أعقاب توسّعها في إفريقيا وفي هذا الصدد ظهرت منازعات بين الكاثوليك والبروتستانت ومنذ 1879 اتجهت الإرساليات التبشيرية إلى إفريقيا الوسطى ،وتنوعت هذه الإرساليات ،بين إرساليات ألمانية ،اسكتلندية وانجليزية واتجهت هذه الإرسالية نحو الخرطوم والحبشة .[2]

ولقد انتشرت الإرساليات التبشيرية في تونس والجزائر والمغرب ،ومعها البعثات الطبية ،كما قام التبشير البروتستانتي بدوره في مدغشقر .

وقام المبشر هنري مارتن بتنظيم إرساليات إلى غرب أسيا إذ قام في الهند وفارس والبلاد العثمانية ،ثم اتجهت الإرساليات إلى الأناضول وفلسطين ،وتأسست الكنيسة البروتستانتية في الأستانة 1846،أما في الهند فقد بدأت الإرساليات بالتركيز على الفقراء وان كان التبشير قد ركز بعد ذلك على كل الفئات ،وقد تعرض سكان الملايو لموجات

[1]– البار الطيب ،المعالجة الإعلامية لظاهرة التنصير في الجزائر ،مرجع سبق ذكره ،ص 60.

[2] – مصطفى الخالدي ،عمر فروخ ،التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط1،المكتبة العلمية ، بيروت ، 1953،ص212.

من التبشير وكانوا قد اعتنقوا الإسلام في القرن الثالث عشر ،وان كان تأثير العقائد القديمة لا يزال قائما ،ومع الغزو البرتغالي ظهرت محاولة نشر الكاثوليكية ،وعندما وصل الهولنديون إلى هناك ،حاولوا نشر البروتستا رتية ،ومنذ 1814 أرسلت الإرساليات التبشيرية إلى الصين ،ومعها الأطباء والممرضون ،مما أثر في السكان الصينيين ،وهكذا يتبين لنا :

- التنوع الشديد في الإرساليات التبشيرية .
- تعدد الجنسيات في الإرساليات التبشيرية .
- تعدد المذاهب في الإرساليات التبشيرية .
- العداء الذي تكنه الإرساليات التبشيرية للإسلام والمسلمين .

وقد تم هذا في وقت خضع فيه العالم الإسلامي للقوى الاستعمارية ورغم ذلك صمد الإسلام اعتمادا على قوته الذاتية في مواجهة الغزو التبشيري المسيحي .

1 - **المطلب الرابع** : **مستشرقون في خدمة التنصير**:

إن التنصير قد اتكأ كثيرا على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المستهدفة ،لاسيما الإسلامية ،وخاصة عندما اكتسب مفهوم التنصير معنى أوسع من مجرد الإدخال إلى النصرانية بل تعدى إلى تشويه الإسلام والتشكيك في الكتاب والسنة وغيرها[1] فكان فرسان في هذا التطور في المفهوم هم المستشرقين [2].

[1]– احمد عبد الرحيم السايح ،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة 1996،ص17.

[2]– علي بن إبراهيم النملة ،الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية ،مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،ع3،رجب 1410هـ/فبراير 1990،ص237–273.

ومن هذا المنطلق يفهم التوجه إلى تعريف المستشرقين بأنهم "الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين ،ويقدمون الدراسات اللازم ة للمبشرين ،بغية تحقيق أهداف التبشير ،وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار ".[1]

وإذا كان من بين هؤلاء المستشرقين من حاول أن يكون موضوعيا، ومن كانت دوافعه في هذا المجال سياسية ،اقتصادية ، علمية أو شخصية ،فان ما يعنينا في هذا الصدد هو تلك الفئة التي انطلقت بدوافع دينية كنسية ،وهم هؤلاء الذين تربّوا في أحضان الكنيسة وتشربوا تعاليمها وذلك ما يطلق عليه "الاستشراف التنصيري "و "المستشرقون التنصيريون "،حيث انطلق هؤلاء على دراس ة الشرق واكتشاف أسراره ولغاته وعقائده فقدموا للكنيسة عامة وللنشاط التنصيري خاصة من اجل الخدمات بما قدموه من بحوث ودراسات حول أحوال السكان بصفة عامة والمسلمين منهم على وجه الخصوص ،وكذلك ما يتعلق بالإسلام من الآداب والثقافة العربية والتاريخ والحضارة الإسلامية ،وفيما نشروه أيضا من مؤلفات وما قدموه من محاضرات لتشويه الإسلام وإثارة الشبهات حوله .

ولما كان من المستحيل أن يتسع المجال هنا لذكر مؤلفات هؤلاء المستشرقين المنصرين فإننا نكتفي فقط بالإشارة إلى أنها تمحورت حول الموضوعات التي تؤكد تفوق النصرانية وتخلف الإسلام في شتى المجالات العامة ،ثم الدعوة إلى التقارب المسيحي الإسلامي خاصة وهذه الدعوة الخطيرة والتي يروج لها بعض المثقفين العرب وبعض المسلمين مع الأسف – ليست إلا أسلوبا آخر من أساليب التي تخدم النشاط التنصيري أولا وأخيرا [2].

4- **المطلب االخامس :الإسلام والمنصرون** :

[1]– عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها :التبشير –الاستشراق –الاستعمار ،دراسة وتحليل وتوجيه ،ط4،دار القلم ،1985،ص50.

[2]– محمد البهي ،المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام ،مطبعة الأزهر ،جامعة القاهرة ،ص131.

كان الإسلام هو العقبة الرئيسية التي اصطدم بها المنصّرون ،فلم تكن القبائل أو المجتمعات الوثنية لتعارض الإنجيل أو تحد من انتشاره ،أما الإسلام فكان دينا وعقيدة وفكرا وتشريعا ،وعندما انتشر في العصور الوسطى ،كان بمثابة السد المنيع في وجه انتشار النصرانية بل وامتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها وقد أشار القس "زويمر" رئيس إرسالية التبشير في البحرين إلى هذه المسالة في كتاب نشره " العالم الإسلامي اليوم "قائلا :"لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي اقتحم قارتي أسيا وإفريقيا الواسعتين ،وبث في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده واحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية " ثم أردف قائلا :"إن الكنيسة المسيحية ارتكبت خطئا بتركها المسلمين وشانهم ،إذ ظهر لها أن أهمية الإسلام تأتي في الدرجة الثانية بالنسبة إلى ثمانمائة مليون وثني رأت أن تنشغل بهم ،رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الإسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه إلا منذ ثلاثين سنة فقط ".[1]

أمام هذا الواقع أو السد المنيع لم يكن أمام النصرانية إلا أن تشهر السلاح في وجه الإسلام ،فعبأت حملاتها العسكرية التي انطلقت من بلدان أوروبا ،فكانت الحروب الصليبية ،وكانت التجربة الأولى لاستخدام أسلوب التنصير بالقوة ،وهو الأسلوب الذي ساد العصور الوسطى والذي جرى شعار "إكراه الرعايا على اعتناق دين ملوكهم ".

كان العامل الديني هو أهم الدوافع لهذه الحملات الصليبية مهما عّدد المؤرخون من عوامل ودوافع أخرى، فقد خاضها النصارى باعتبارها الجهاد المقدس "لحماية الأماكن المقدسة في بلاد الشام وإعادة المقدسات الدينية وأهلها إلى النصرانية ".[2]

وبغض النظر عما إذا كانت هذه الصورة التي رسمها الغرب المسيحي للإسلام صادقة تماما ودقيقة،فان هذه المتابعة المستمرة لأمور الإسلام والمسلمين ،والتحذير المستمر من

---

[1]– ا.ل – شاتيليه ،الغارة على العالم الإسلامي ،ت. محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ،مكتبة أسامة بن زيد ،بيروت ،ص29.

[2] – إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط المسيحي في الوطن العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية ،1987،ص14.

خطره القادم ،كان احد أهم الأسباب والعوامل التي زادت من النشاط التنصيري ومنحته دفعات قوية مستمرة ،فأصبح نشاطا ترعاه وتسانده حكومات ودول ،وتقوم به هيئات ومؤسسات ومنظمات ،كما أصبح نشاطا مخططا تخدمه مراكز للبحوث والدراسات ،وأصبح فرعا من علوم اللاهوت يدرس في المعاهد والجامعات "علم المسيولوجي". [1]

المبحث الثاني:أهداف التنصير:

يسعى المنصّرون إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في البلاد الإسلامية؛ ذلك أنهم يعتبرون الإسلام الدين الوحيد الذي يشكل خطراً عليهم فهم لا يخشون الديانات الأخرى كاليهودية والبوذية وغيرهما؛ لأنها ديانات قومية لا تمتد خارج أقوامها وأهلها.

ومن هنا نجد أن للتنصير أهدافاً متنوعة منها ما هو ظاهر جلي ومنها ما هو خفيّ، ويمكن أن تصنّف تلك الأهداف إلى أهداف دينية وأهداف سياسية وأهداف اقتصادية وأهداف ثقافية واجتماعية.

المطلب الأول :الهدف الديني:

ويتمثل الهدف الديني الذي يسعى المنصرون إلى تحقيقه في أمور منها:

1- الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، وخاصة في المجتمعات الإسلامية التي يوجد فيها النصارى, فقد أفزعهم انتشار الإسلام في بلادهم؛ لذلك حاولوا –عن طريق التنصير– الوقوف أمام المدّ الإسلامي ، وكان أهم شيء فعلوه من أجل ذلك محاولة تشويه صورة الإسلام في نظرة الشعوب الأوروبية خاصة وذلك عن طريق الدراسات التي يقوم بها المستشرقون على الإسلام.[2]

[1]– ا.ل شاتيليه ،الغارة على العالم الإسلامي ،مرجع سابق ،ص49.

1 –أكرم كساب، التنصير، مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته، مركز التنوير الإسلامي، ص 156–157.

2- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى غير النصارى في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه أو الإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة كالوثنية.

3- إدخال النصرانية وإعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية في أفريقيا وآسيا في هذا يقول أحد المنصّرين " لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قدّاس الأحد في المدينة" وفي هذا الهدف محاولة ضمان استمرار سيطرة النصارى على الأمم الأخرى.

4. محاولة إقصاء الحضارة الإسلامية وآثارها عن واقع البشر عامة وعن واقع المسلمين خاصة؛ لأنهم يرون أن هناك صراعاً بين الحضارتين الغربية والإسلامية جاء ذلك على لسان أحد الصليبيين الحاقدين حيث يقول: "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب الإسلامية ليست خلافات بين شعوب أو دول بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدٍ ما بين المسيحية والإسلامية منذ القرون الوسطى وهو مستمرّ حتى هذه اللحظة، ولكن بصورة مختلفة"[1].

المطلب الثاني :<u>الهدف السياسي لحركة التنصير</u>:

يتمثل هذا الهدف السياسي الذي يسعى التنصير إلى تحقيقه في عدة أمور منها:

1 -القضاء على وحدة العالم الإسلامي، فقد أدرك الغرب النصراني أن وحدة المسلمين وتماسكهم هي سرّ قوتهم وسيادتهم على الأمم الأخرى =؛ ولذلك حاولوا عن طريق التنصير إثارة الفتن والاضطرابات في العالم الإسلامي، وقد أبرز أحدهم هذا الهدف وهو" لورس براون" حينما قال: "إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن

[1]- محمود عبد الرحمن، التنصير والاستغلال السياسي، ط 1، دار النفائس، لبنان، 2009، ص85.

يصبحوا لعنة على العالم، وخطراً عليه، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذٍ بلا وزن

ولا تأثير" أما القسّ "مون" فكان أكثر وضوحاً حينما قال: "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية"[1].

2 – معاونة الاستعمار الغربي والتجسس على العالم الإسلامي ولا شكّ أن الاستعمار كان يستعمل نفوذه لحماية حركة التنصير، وقد أعلن بلفور وزير الخارجية البريطانية السابق تأييده لحكات التنصير في تصريح جاء فيه "... أن المنصّرين هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة وعضدها في كثير من الأمور المهمة، ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيراً من العقبات" وهكذا يتبين لنا مدى التعاون الوثيق بين التنصير والاستعمار، فقد مزج المنصّرون الدين بالسياسة رغم أن دعوتهم تقوم على فصل الدين من السياسية، فالدين عندهم كوسيلة أما السياسية فكان فيه الهدف الحقيقي، ومما يؤكد هذا الهدف أيضاً أن الهيئات والمؤسسات التنصيرية تجد دعما اقتصاديا وسياسياً ضخماً من الدول الاستعمارية الغربي ة، ومن الدولة الكنسية الفاتكان ومن الشركات التجارية العالمية والمراكز التابعة للمنظمات الدولية وخبراء التنمية العاملين في مشاريع الدول النامية، كما يؤكد هذا الهدف أيضاً القرار الصادر عن مؤتمر اليونان سنة 1959 وجاء فيه "... إن السياسة هي المجال الذي يجب على الكنيسة في دول إفريقيا وآسيا وأمريكا أن تعمل..."[2].

[1] – نفس المرجع السابق ، ص 58.

[2] – محمود عبد الرحمن، التنصير والاستغلال السياسي،مرجع سبق ذكره، ص 90–91.

المطلب الثالث :الهدف الثقافي والاجتماعي:

تعددت ملامح هذا الهدف ولعل من أبرز تلك الملامح ما يلي:

1- **التغريب:** وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته ونظمه بأنواعها السياسية والاجتماعية والأسرية من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط والنظم الغربية في الحياة المستمدة من خلفية دينية يهودية أو نصرانية والإيحاء بأن تلك التعاليم والمثل أفضل من أي مبادئ ومثل أخرى لتحل هذه المبادئ النصرانية محل المبادئ والقيم الإسلامية، وبذلك يتحقق للمنصّرين إنشاء جيل من المسلمين يحب ويحمل أفكار الغرب وحضارته[1].

3 - **إيجاد نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين** : أدرك المنصّرون عظم الحضارة الإسلامية بعقيدتها وثقافتها التي أعطت المسلمين القوة والعزة، فأيقنوا أن أمة لها هذه الحضارة والثقافة لا يمكن أن تخضع وتذلّ؛ ولهذا كانت مهمتهم تشويه تلك الحضارة والحطّ من شأنها في نفوس أصحابها حتى يخلقوا نوعاً من التخاذل والهزيمة النفسية في وجدان المسلمين من أجل إيجاد شعور بالنقص في أنفسهم فيخضعون بعد ذلك للمدنية الغربية ويفتحون للتنصير طريقاً إلى تحويل بعض ضعاف العقيدة عن دينهم.

المبحث الثالث :وسائل التنصير :

1 - المطلب الأول: وسائل التنصير التنضيرية :

أولا: المؤتمرات التنصيرية :

انعقد أول مؤتمر للتنصير في الهند سنة 1855، وفي سنة 1882انعقد مؤتمر آخر في

[1]- محمد بن ناصر الشثري، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، ط1 مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2003، ص 14.

اليابان، وفي سنة 1877 عقد مؤتمر في"البنجالور" بالهند، وأخر في سنة 1900 "بمدراس" [1]

بعد ذلك فكر "زويمر"في مسألة عقد مؤتمر عام يجمع الإرساليات التنصيرية البروتستنتية للتفكير في مسألة التنصير بين المسلمين، وفي سنة 1906 أذاع اقتراحه هذا وأبان الكيفية التي يكون بها فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث، ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التنصير الذي كان ينعقد في "مدراس" الهندية كل عشر سنوات أين تقرر عقد المؤتمر الذي قدم زويمر اقتراح بشأنه فكان مؤتمر القاهرة التنصيري .[2]

01 –مؤتمر القاهرة التنصيري:

الذي انعقد في يوم 04 أفريل 1906 أفتتح المؤتمر بالقاهرة في منزل "عرابي باشا" في باب اللوق، وبلغ عدد مندوبي إرساليات التنصير ستة وعشرين من بينهم رجال ونساء، [3]بزعامة "زويمر". تناول المؤتمر مسائل عدة أهمها ملخص إحصائي عن المسلمين في العالم، الإسلام في إفريقيا، الإسلام في السلطنة العثمانية، الإسلام في الهند، الإسلام في فارس، الإسلام في الملايو، الإسلام في الصين ،هذه المواضيع جمعت على حدا في كتاب "وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين".

2 –مؤتمر أندبرة (أندبرج)1910:

عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر 1910 باسكتلاندة. وقد حضره 1200 مندوب من بينهم 502 من الإنجليز، و 505مندوب أمريكي، كما اعتمدت اللغة الإنجليزية لأنها لغة أغلبية المندوبين [4]. استعرض المؤتمرون بحوثا في ميادين التنصير في أواسط إفريقيا وفي الهند والصين واليابان على الأخص، وغير هذه الأقاليم العامة،

1– سعد الدين السيد صالح، أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم، مكتبة الرحاب، الجزائر، ص45.

[2] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص87

[3]– أ.ل شاتوليه، الغارة على العالم الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص33–35.

[4] – المرجع نفسه، ص72–74.

وفي جميعها يبدوا أن المستهدف هو الإسلام[1]. و قد جمعت أعمال هذا المؤتمر في تسع مجلدات.

3-مؤتمر لكنهو:

عقد منصروا البلاد الإسلامية من البروتستانت مؤتمرهم الثاني العام في مدينة" لكنهو" الهندية يوم 01 يناير 1911، ويعتبر هذا المؤتمر امتدادا لمؤتمر القاهرة 1906 وقد حضر هذا المؤتمر 162 مندوب و 113 مدعوا من 54 جمعية تنصيرية. وكان "زويمر" رئيس المؤتمر ومديره الروحي. وهو ثاني مؤتمر خاص بدراسة الإسلام[2].

4-مؤتمر القدس التنصيري الأول 1922:

ضم هذا المؤتمر عناصر يهودية ومسيحية اتفقت على احتلال اليهود لفلسطين على ضوء وضع برامج وأساليب في مجال التعليم والإعلام ، وقد وضع هذا المؤتمر نصب عينيه أهداف المؤتمر الصهيوني، الذي عقد في "بازل" بسويسرا 1897،[3].

5-مؤتمر القدس التنصيري الثاني 1926:

انعقد برئاسة "جون موط" وفيه كان التركيز على الطعن في الإسلام.[4]

6-مؤتمر القدس التنصيري الثالث 1935:

تم انعقاد هذا المؤتمر برئاسة القسيس "زويمر " الذي ألقى خطابا توجه به إلى المنصرين قائلا: "أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد

---

[1]-عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، دار النشر منشأة المعارف، مصر ، ص294.

[2]-عبد الجليل شلبي، المرجع السابق، ص95-97.

[3]- صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ،بحوث حول العقائد الوافدة، ط 1، ، عالم الكتب، بيروت، 1984،ص77

[4]- محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، ، دار الهدى، الجزائر،1999، ص24.

الإسلام... فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس... لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن أداء..، ولكن مهمة التنصير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية ... .، إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في المماليك الإسلامية"[1].

6-مؤتمر المجمع المسكوني:

عقد هذا المؤتمر في 07 نوفمبر 1964 في روما ، وحضره 2427 شخصية دينية مسيحية من كبار المشتغلين باللاهوت والسياسة برآسة البابا "بولس السادس" وفي هذا المؤتمر تم التنسيق بين القوى المسيحية واليهودية في حرب الإسلام ، كما تم في هذا الاجتماع رصد مبلغ 500مليون دولار تحت تصرف البابا (بابا روما) للعمل ضد الإسلام في أفريقيا و آسيا على وجه الخصوص[2].

7-المؤتمر الافخرستي سنة 1930:

انعقد هذا المؤتمر في تونس وهو ما يوافق صدور الظهير البربري في المغرب وذلك لضرب الإسلام والوحدة الوطنية ويوافق هذا المؤتمر مرور 100 سنة على احتلال فرنسا للجزائر ودامت الاحتفالات ستة أشهر. والثاني هو:

08-مؤتمر" برمانا ":المنعقد في قسنطينة بالجزائر قبل الاستقلال[3].

09-مؤتمر كولورادو 1978: وقد عرف تحت اسم مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين ،حضره 150 مشتركا يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم ،استمر

[1]- مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبية الحديثة، ط1، ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2003، ص92.

[2]-صابر طعيمة ، مرجع سابق، ص77.

[3]- محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص24.

لأسبوعين بشكل مغلق وانتهى بوضع إستراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية مقدارها 1000مليون دولار ،وقد تم جمع هذا المبلغ فعلا وتم إيداعه بأحد البنوك الأمريكية الكبرى .[1]

بالإضافة إلى مؤتمرات أخرى كالمؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر أكتوبر 1981 تحت إشراف المجلس الفيدرالي الذي نوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث.

2 – المطلب الثاني : وسائل الإعلام التنصيرية السمعية :

ومن خططهم الاعتماد على جميع وسائل الإعلام الحديثة وذلك حرصا منهم على نشر ضلالهم وإيصالهم إلى جميع بلاد المسلمين وبأيسر السبل ،وإيمانا منهم أن الإعلام هو وسيلة التغيير والدعاية الأكثر تأثيرا في الشعوب والأمم ،فمنظمات التنصير العالمية تمتلك أكثر من خمسة عشر ألف محطة راديو وتلفزيون ناطقة بمختلف اللغات واللهجات المحلية ومنها الدارجة الجزائرية والقبائلية ،وتمتلك أكثر من عشرين ألف جريدة ومجلة مخرجة إخراجا أنيقا ومطبوعة في غالبها على الورق الممتاز .[2]

- **الإذاعة التنصيرية :**

كان الراديو الوسيلة المثلى التي رأت الكنيسة والمنظمات التنصيرية استخدامها على أوسع نطاق ممكن ،[3]يقول أحد المؤتمرين في مؤتمر كولورادو "فريد أكورود" (يبدوا أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يكمن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في

[1]– عبد الرزاق ديار بكرلي ،تنصير المسلمين ،بحث في اخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري ،ط1،1989،ص11.

[2]– أبي عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري ،في مواجهة التنصير ،ط1،مكتبة الإمام مالك ،الجزائر ،2008،ص 8.

[3]– كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية، مجلة الدعوة، السعودية، ع 1195، 1989، ص22.

بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة * ،حيث أن الإذاعة يمكنها أن تخترق الحواجز والحدودية ،وأن تعبر البحار وتقفز الصحاري ، وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة الذين لم تسنح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح). هكذا بدأ المنصرون في استغلال هذه الوسيلة في إيصال أفكارهم ومعتقداتهم إلى العالم وترويجها عبر المحطات الإذاعية. وأخذ مجلس الكنائس العالمي في عام 1961 ينفذ خططا لتطوير الإذاعة الدينية الدولية بإنشاء لجنة الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية في عام 1962م. (world association for christien broadcasting) التي كان مقرها في جنيف والتي وفرت للكنيسة والوكالات التنصيرية مجالا لمناقشة الشؤون المسيحية والعلمانية. وفي عام 1954م كان المؤتمر العالمي للراديو التبشيري في جميع أنحاء العالم الذي كان مفاده توزيع مجلة (foreign misaiming) على القادة الدينيين المهتمين باستخدام الإذاعة في نشر العقيدة النصرانية، وقد كلف المؤتمر بتشكيل رابطة دولية للإذاعيين المسيحيين

(inter national Christian broadcasters) لتحقيق تغطية أكثر فعالية بإرسال نشرات الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين بلا مقابل لمن يطلبها، والقيام بدراسات ميدانية للتأكد من مدى تأثير الإذاعات الدينية على المستمعين.[1]

02- نماذج من الإذاعات التنصيرية:

* **راديو الفاتكان:** الصوت الرسمي المعبر عن الديانة النصرانية الكاثوليكية في العالم، انطلق بثه من مدينة روما سنة 1931م باستخدام 30 لغة (منها العربية) عبر الموجات القصيرة والمتوسطة قصد الوصول إلى منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

* **إذاعة صوت الغفران:** كانت تلقب "**بصوت الإنجيل**" ثم غيرت اسمها إلى "**صوت الحق**"

*- يقصد بالبلدان المغلقة تلك التي توصد أبوابها في وجه المنصرين وتمنع أي نشاط لهم.

[1]-جهان أحمد رشتى، الإعلام الدولي، ، دار الفكر العربي ،1986 ، ص213-212.

ثم إلى "**صوت الغفران**"، وتذاع من ألمانية.

و هناك إذاعات أخرى مثل : "**صوت الحق** " من لبنان ، "**كلمة الحق**" من أسبانيا و"**نور على نور**" من مرسيليا جنوب فرنسا حيث توجد أقلية إسلامية ، و "**تلستار**" من الجزائر[1]. وراديو "**إبراهيم**" ، و"**دعوة الحق**" ، و"**راديو المحبة**" الملحق رقم **(02)** الشكل رقم(01)، و" **أولاد إسماعيل**" ، و"راديو **الحياة**" و"**إذاعة طنجة**" [2]و غير ذلك من الإذاعات التنصيرية المحلية والدولية التي لا يتسع المجال لذكرها.[3]

المطلب الثالث : التنصير عن طريق الوسائل السمعية البصرية

أ-القنوات الفضائية التنصيرية :

يمثل التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر انتشارا بين الناس ، حيث بات من النادر أن لا يتواجد هذا الجهاز في كل بيت ، وقد كان لتنوع الدور المنوط بهذا الجهاز الإعلامي خاصة مع تطور التكنولوجيا و استخدام الأقطار الصناعية اثر في تشجيع المنصرين على استغلال هذا القطاع ،فبرزت نتيجة ذلك محطات متخصصة في التنصير المباشر ، ومنها ما تقوم بمهمة افسادية تغريبية ومن أشهر القنوات السمعية البصرية التي حملت على عاتقها مهمة التنصير المباشر ما يلي:

- **قناةSAT7:** أول قناة عربية مسيحية تستقبل بثها منطقتي شمال إفريقيا والشرق الوسط أيام السبت، الأحد،الخميس، الجمعة من مصر وقبرص وباريس تبث برامج متنوعة تجسد الحياة المسيحية في قالب مثالي مراعية في ذلك كل فئات المجتمع ، حيث تفتح إرسالها بكلمات من الكتاب المقدس ، ثم تتبع ببرامج السنابل المخصص للأطفال. ذا طابع تربوي يركز على تعليم الأطفال العادات والأخلاق المسيحية ، إضافة إلى تقديم فقرات ترفيهية

[1]- حميدي المهدي، التشكيك في الأحكام الإسلامية من أهم أهداف الحملات التنصيرية، جريدة العالم الإسلامي، السعودية، ع1751، 2002، ص3.

[2] -ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1،، دار الفكر العربي، 1983/1982 ص157-156

[3]- ابي عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري ،في مواجهة التنصير،مرجع سبق ذكره ،ص 8.

كالرسوم المتحركة والقصص والحكايات المتعلقة بحياة المسيح ،أما الكبار فقد خصصت لهم بقية الفقرات التي تنوعت بين أفلام ومسلسلات تتعرض لحياة الرسل وأخلاق المسيح[1].

- وهناك قنوات تنصيرية كثيرة منها قناة "الحياة" الشرق الاوسط ،قناة "مار مرقس"(الفضائية القبطية) ،قناة "نور سات " ،"قناة الفادي "،قناة الرجاء ،قناة الوعد ،قناة ctv،قناة الكرمة ،قناة خيمة التسبيح ،قناة صوت الشباب المسيحي ،.... وهناك ناطقة بلهجات محلية مثل قناة " Berbère TV " التي تم إطلاقها في عيد الميلاد 2005م. **وهناك** أعداد كثيرة لقنوات أجنبية لها نفس الهدف مثل قناة فوكس الأمريكية التي تختص في سب الإسلام .

ب-<u>التنصير عن طريق الأفلام السينمائية</u>: نظرا للأثر والدور المهم الذي تقوم به الأفلام في إيصال فكرة ما وتثبيتها فإن المنصرون ، لم يغفلوا على استغلال هذه الوسيلة الفعالة في التنصير فقاموا بإنتاج أفلام سينمائية كثيرة وهي أفلام تتحدث عن حياة المسيح ودعوته وصلبه، ولقد أنتجت أفلام عديدة منذ البدايات الأولى للسينما ويمكن حصرها في 390 فلم وكان أولها سنة 1899م وفي 1906م كان فلم "**حياة المسيح** " ، بالإضافة إلى الفيلم المسيء للرسول الكريم الذي عرض جزء منه على موقع اليوتوب ،وأثار ضجة كبيرة على المستوى العالمي ،الفيلم من إنتاج الهيئة العليا للدولة القبطية المزعومة التي يترأسها كل من عصمت زقلمة، وموريس صادق، و الذي استغرق إعداده 3 سنوات، ومدته 3 ساعات، وجرى إعداد نسخة مدبلجة له باللغة العربية . وقال سام باسيل، مخرج الفيلم، إنه استند فى تجسيد شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الكتب والمراجع الإسلامية المعروفة التي تكلمت عن حياته، دون أن يذكر تلك المراجع والكتب، وحصلت «الوطن» على نسخة من الفيلم، الذي يحمل قدراً كبيراً من التطاول والمشاهد البذيئة والجنسية في

[1]-سميرة بن عودة ، يسوع يعود عبر الفضائيات ، جريدة السفير ، ع61، 2010 ، ص12.

حق رسول وزوجاته وصحابته. [1]

المطلب الرابع : التنصير عن طريق الانترنيت:

مع ظهور شبكة الانترنيت التي تتميز بسرعة الانتشار على مستوى العالم، بدأت منظمات التنصير التفكير في استغلال هذه الشبكة لتنصير شعوب العالم . وقامت عام 1997 بإنشاء اتحاد التنصير عبر الانترنيت [2]، الذي يعقد مؤتمر سنويا يحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية لدراسة أفضل السبل لاستخدام إمكانات هذه الشبكة في نشر النصرانية .

ولا شك أن هذا النشاط التنصيري الكبير من خلال شبكة الانترنت قد انتج آلاف المواقع التنصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات ،وتقول الإحصائيات :أن المواقع التنصيرية في الشبكة العنكبوتية تزيد عن المواقع الإسلامية بمعدل 1200%ونصيب المسلمين من الانترنت لا يزال هزيلا وهناك مواقع تنتسب إلى الإسلام وهي حرب على الإسلام كالقاديانية وما شابهها . [3]، وان المنظمات النصرانية هي صاحبة اليد العليا في الانترنيت حيث تحتل 62 % من المواقع وبعده المنظمات اليهودية، أما المسلمون فيتساوون مع الهندوس في عدد المواقع التي لا تزيد عن 9 % من مواقع الشبكة،فهناك ما يزيد عن عشرة ألاف موقع يهاجم الإسلام.

والعجيب أن أحد هذه المواقع يطلق عليه اسم القرآن ، وأخر يطلق عليه سورة من مثله، كما توجد مواقع أخرى رسومية فنية قذرة تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية على شكل خنزير أو كلب وأخرى تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية، إلى

1– مصطفى رحومة ، ليوم في أمريكا.. عرض الفيلم المسيء للرسول والصحابة تاريخ الزيارة :2013/06/04.

http://www.elwatannews.com

2- مجلة الدعوة السعودية ،العدد 1896،بتاريخ 1424/04/12هـ،ص14.

3- خالد بن عبد الله القاسم ،دراسة لبعض المواقع التنصيرية العربية في الانترنت ،جامعة الملك سعود ،ص19.

جانب المواقع الإباحية التي تأتي بصور النساء العاريات وتمرر عليها ببرامج التحريك الفلاشية آيات من القران الكريم، وفي إحصاءات عن عدد هذه المواقع التي تهاجم الإسلام سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أنها تتعدى عشرة آلاف موقع، علما أن هذه المواقع في نمو مستمر، وأن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام تتعدى مليار دولار سنويا[1].

المطلب الخامس: التنصير عن طريق الوسائل المكتوبة:

كانت ولا تزال الوسائل المكتوبة بأشكالها المتنوعة موضع دراسة واهتمام من قبل المنصرين لما تتميز به من خصائص، وعن أهمية الموضوع يقول المنصر "ريموند جويس" (إن موضوع وأهمية استخدام المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المتخصصة لتنصير المسلمين أمر لا مغالاة فيه فنحن نثير الاهتمام بالتنصير ويتوجب علينا أن نطور استراتيجيات ومنهجيات أكثر فعالية، لكننا لا نستطيع أن نتوقع لجهودنا أن تستمر ،أو لمكاسبنا أن تنمو بدون مطبوعات ووسائل إعلامية تبليغية واضحة ومقنعة ثقافيا ودينيا ،ليس فقط للتنصير الفوري ولكن أيضا لمتابعة الوعظ ولبناء كنيسة المتنصر، لإعداد وتدريب النصارى على كيفية الدعوة وسط المسلمين) .

وفيما يلي نحاول إدراج نماذج من المنتجات التنصيرية الكتابية:

01-الكتب المقدسة :لقد تفننت الجهات التنصيرية في إنتاج هذه الكتب بمختلف الأحجام والأشكال، والجدير بالذكر أن هؤلاء المنصرين يلجأ ون إلى استعمال النموذج الإسلامي في كتابة كتبهم، كاستعمال الخط العربي الإسلامي واستعمال ألفاظ إسلامية مثل: (بسم الله الرحمان الرحيم) في الغلاف الخارجي وذلك لإيهام القارئ بأن لها علاقة بالكتب الإسلامية.[2]

[1]-أحمد بزيد، التنصير عبر شبكة الانترنت، مجلة الدعوة، السعودية، ع1813، 2001/09/07.ص5.

[2]-كتاب يسفه القرآن، جريدة الأطلس، الجزائر، ع508، 10/04جويليا2004م، ص13

ومن بين الكتب التي صدرت مؤخرا كتاب (الفرقان الحق) من طرف الولايات المتحدة الأمريكية كبديل عن القران، هذه الحملة الأخيرة أخذت بعدا جديدا فريدا وهو وضع هذا الكتاب على نهج الرسم العثماني وبصياغة توهم القارئ الجاهل بالقران أنها آيات قرآنية فعلا، ولقد صدرت طبعته الأولى في ماي 2004 ، بعد أن قدمت مذكرة رفعت من الكونغرس الأمريكي إلى بوش جاء فيها (إن كتاب المسلمين المقدس وكلام نبيهم الذي يسمى الأحاديث هما المحركان الرئيسيان لمشاعر العداء والكراهية في نفوس الشعوب الإسلامية) وطالبت المذكرة بضرورة تغيير محتوى المرجعين وأشارت المذكرة إلى أن التحرك الأمريكي يجب أن يكون فكريا قبل أن يكون عسكريا.[1]

المجلات: ومن بين هذه المجلات مجلة " **نور الحق**"، وهي دورية تصدر باللغة العربية والإنجليزية وتوزع مجانا بالاتصال بموزعيها، تقدم هذه المجلة التنصيرية فقراتها بأساليب ولغة تميل إلى المصطلحات الإسلامية كمصطلح عيسى، والاستشهاد بالآيات القرآنية، وتخصص فقرات بعنوان أسماء الله الحسنى وفي كل مرة تتعرض إلى اسم من أسماء المسيح كالمخلص النور...[2]، وهناك مجلة أخرى بعنوان "**استيقظ**" ، وهي جزء من العمل التعليمي العالمي للكتاب المقدس الذي تدعمه الهبات التطوعية وهي من إنتاج جماعة "شهود يهوا المسيحية".[3] وكذلك " **مجلة العلية** " التي تنتجها الشركة المسيحية الأمريكية ،تصدر أربعة مرات في السنة بأكثر من أربعين لغة وكان أول إصداراتها في جانفي 2005م .

المبحث الثالث : المسيحية في الجزائر :

ليس خافيا أن التنصير كان وما يزال رافدا من روافد الاستعمار، فالاحتلال الذي جيّش الجيوش لخوض الحروب العسكرية أعدّ جماعات متخصّصة للقضاء على الثقافة

[1]–وليد عرفات الفرقان الحق بديل عن القرآن، جريدة السفير، الجزائر، ع229، 22أكتوبر 2004، ص8.

[2] –مجلة نور الحق، ع3، سنة1993 ، ص2.

[3] - مجلة استيقظ، 2003/09/08، ص1–4،

المحلّية والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية للمجتمع الجزائري ، عن طريق الحملات التبشيرية التي توالت خلال الحقبة الاستعمارية ،واستمرّ نشاطها إلى ما بعد هذه الفترة لتتّخذ أشكالا أكثر تطوّرا وأقوى تأثيرا مع الحفاظ على الأهداف الاستعمارية التي تبدأ بإشعال النعرة الطائفية وتكريس العنصرية وتنتهي بتدخّلات أجنبية بحجّة حقوق الإنسان وحماية الأقلّيات الدينية ،ومن هنا فإننا قمنا بإلقاء نظرة على نشأة التنصير في الجزائر بعد الاستقلال ،واقعه ،موقف الدولة منه ،ومن ثم إبراز أهم المراكز التنصيرية في الجزائر .

المطلب الأول : نشأة التنصير في الجزائر:

بعد خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر ،وفي الأيام الأولى للاستقلال كان هناك 327 كنيسة لأقل من 7000 معمر أوروبي مسيحي ممن لم يرحلوا مع فرنسا واثروا البقاء في الجزائر ،وبالمقابل لم يكن يتعدى عدد المساجد 116 مسجد لأزيد من 08 ملايين جزائري مسلم ،ومع مرور الوقت حولت الكثير من الكنائس إلى مساجد ،والتي بقيت منها – وهي قليلة جدا – أصبحت تمارس نشاطها بترخيص من الحكومة ،وهي تتواجد في بعض المدن كالعاصمة ،وهران ،تيزي وزو ،بجاية ،سكيكدة ،ولكن مع دخول الجزائر في محنتها بعد توقيف المسار الانتخابي في بداية عام 1992 استغل المتربصون بالشعب الجزائري تلك الوضعية الأليمة ، وتكالبوا عليهم من كل جهة وعلى صعيد جبهات مختلفة ،وكان منهم – الحلف الصليبي – حيث بدؤوا في تنفيذ مشروعهم الرامي إلى تفتيت هذه البلاد وتمزيقها ،ولكي يتسنى لهم ذلك كان ينبغي عليهم إيجاد أقلية مسيحية يتخذونها كذريعة لتدخلاتهم وتنفيذ مخططاتهم ، [1]وهكذا بدأت حملة تنصيرية في مناطق متعددة من الجزائر ،مع التركيز بوجه خاص على منطقة القبائل ،وظهر للعيان مجموعة كبيرة من الكنائس (عبارة عن بيوت ومحلات يجتمع فيها المتنصرون ويقومون بطقوسهم كمقدمة لجعلها كنائس رسمية بفرض الأمر الواقع)، وامتد أثرهم إلى المدارس

[1] – موقع الشهاب للإعلام ، www.chihab.net/mod

،الثانويات والجامعات مستغلين غياب صوت الدعوة ، وسكوت السلطة أحيانا . وفي العديد من المدن وجدت شبكات وجمعيات منظمة تتولى قيادة العمليات التبشيرية ،وتشير بعض المصادر إلى وجود أزيد من 200 راهب وراهبة في الجزائر ،وهو انعكاس واضح لخطر هذه الفئة من المنصرين .

المطلب الثاني :واقع التنصير في الجزائر :

يعود تاريخ حصول الكنيسة على اعتمادها الرسمي من السلطات الجزائرية الرسمية إلى عام 1969،وبعد هذا التاريخ انطلق أتباع الكنيسة في تأسيس عدة جمعيات أهمها :

- الجمعية الأسقفية الجزائرية والتي اعتمدت في 10 نوفمبر 1974.
- اللجنة المسيحية للخدمة في الجزائر .في نفس التاريخ .
- جمعية الكنيسة البروتستانتية في الجزائر .
- جمعية الطوائف الدينية الكاثوليكية في الجزائر .
- الجمعية النسائية لجمعية بعثات الكنيسة الميتودية الموحدة.

وبذلك أصبحت كل الأنشطة التبشيرية من تجمعات ومخيمات واستيراد كتب وأشرطة وغيرها تحت تغطية هذه الجمعيات .

و تثير مسألة التنصير جدلا بالجزائر في ظل غياب إحصاء رسمي لعدد المتنصرين، سواء لدى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أو الأسقفية الجزائرية. وبينما يقلل مسئولون حكوميون من حجم المسألة، تحذر أحزاب إسلامية من اتساع حجمها وتطالب بالتصدي لها،ويرى وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري بوعبد الله غلام الله في حديث للجزيرة نت أن التنصير انحسر بسبب وعي الشباب، مشيرا إلى أن "المبشرين استغلوا ظروف

الشباب بتقديم مغريات الفيزا والمنح الدراسية إذا اعتنقوا المسيحية، لكن معظم هؤلاء الشباب عاد وكتب عن تجربته مع التنصير"[1].

وبرّأ الوزير الجزائري الكنيسة من نشاط التنصير، وأكد أن "طائفة من الناس يدخلون الجزائر بتأشيرة سياحية وينشطون في بعض الجهات، ويسألون: ماذا قدم لكم الإسلام؟ الإرهاب، المنع، حرمكم من لغتكم، لتكريه الشباب في دينه وأمته".

وعن عدد المتنصرين قال الوزير إن العدد غير معروف للوزارة أو الأسقفية، وهو ما أكده رئيس الأساقفة بالجزائر غالب بدر الذي رفض بشدة الحديث مع الجزيرة نت عن التنصير وقال إنه ليس معنيا بذلك، مشددا على أن عمل الكنيسة لا يمكن تحجيمه بمسألة التنصير، و يشير أحدث تحقيق أعده ثلاثة باحثين جزائريين، كشف عن ارتفاع معدل التنصير في الجزائر، إذ بلغ عدد المرتدين عن الإسلام 10 آلاف شخص أي بمعدل 6 أشخاص في اليوم معظمهم من الشباب، وحسب تقرير أصدره مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لكتابة الدولة الأمريكية، فإن فئة غير المسلمين في الجزائر بلغت نصف مليون شخص يرتادون 300 كنيسة وأغلبها في منطقة القبائل، وذكر تقرير آخر أن نسبة 25 ٪ من سكان بعض القرى في منطقة القبائل وفي بعض مناطق الجنوب الجزائري ارتدوا عن دين الله أفواجا، فيما انتهز المنصرون في الجنوب الجزائري تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليقبضوا على رقاب الأهالي وينحرفوا بهم إلى المسيحية[2] .

المطلب الثالث :موقف الدولة من التنصير :

ومن هنا فقد ا ستطاعت الجزائر أن تخطو خطوة عملاقة في السنوات القليلة الماضية للحد من تزايد حملات التنصير، وذلك بسن الأمر رقم 06-03 المؤرخ في 01

[1] – أميمة أحمد ، التنصير يقلق الجزائريين ،تاريخ الزيارة 2013/05/12 http://www.aljazeera.net.

[2] – التنصيرفي الجزائر تاريخ الزيارة 2013/05/12 http://www.marefa.org/index.php

مارس 2006 والمتعلق بشروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، وفي مجمل ما جاء فيه منع الدعوة لاعتناق دين غير الدين الإسلامي، حيث حدد الفصل الثاني من نفس الأمر في المواد من 5 إلى 9 (شروط ممارسة الشعائر الدينية) والمواد من 10 إلى 15(الأحكام الجزائية) فعلى سبيل المثال فإن المادة (10)منه أقرت "عقوبة بالحبس من01 سنة إلى 03 سنوات، و بغرامة مالية من 250.000 دج إلى 500.000 دج . كل من يلقي خطابا أو يعلق أو يوزع مناشير في أماكن العبادة أو يستعمل أي دعائم سمعية بصرية تتضمن تحريضا على عدم تطبيق القوانين أو قرارات السلطات العمومية أو ترمي إلى تحريض فئة من المواطنين على العصيان..." وتشدد عقوبة الحبس أو الغرامة "إذا كان مرتكب الجريمة أحد رجال الدين". و منع هذا القانون ممارسة أي ديانة غير الإسلام، خارج المباني المخصصة لها قبل الحصول على ترخيص مسبق، هذا الأخير تمنحه اللجنة الوطنية للشعائر الدينية تحت رئاسة وزير الشؤون الدينية و الأوقاف.[1]

المطلب االرابع : أشهر المراكز التنصيرية المحلية الجزائرية :

وفيما يلي بعض الحقائق حول ما يجري في بعض المدن من أعمال الجمعيات :

1 – الجزائر العاصمة : إلى جانب الكنيستين الرسميتين اللتين تتواجدان بها (كنيسة السيدة الإفريقية ،وكنيسة القلب المقدس) ،عرفت العاصمة نشاطا تبشيريا غلب عليه الطابع السري ،ويعتبر القس الفرنسي "هوغ جونسون" من ابرز المنصرين وهو يشرف

[1]-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ،امر رقم 06-03 مؤرخ في 29 محرم عام 1427 الموافق ل28فبراير سنة 2006،يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين ،العدد12،ص26-27.

على كنيسة جديدة تقع في شارع رضا حوحو ،وقد تحصلت على رخصة بالنشاط عام 2003 .

2 – وهران : فتحت أسقفية مدينة وهران في السنوات الأخيرة العديد من المراكز الجديدة ،مثل مركز الرعايا الاجتماعية لاستقبال واحتضان كبار السن والمتشردين ، إلى جانب من المكتبات لاستقطاب الطلبة الجامعيين ...

3 – **قسنطينة** : تقع كنيسة قسنطينة في وسط المدينة ،وهي تتبع المذهب البروتسانتي ،ويشرف عليها احد المتنصرين الجزائريين ويدعى عبد القادر صايم ،والذي اعتنق النصرانية في بداية السبعينات على أيدي "هوغ جونسون" الذي كان يشرف على كنيسة تيزي وزو آنذاك ،ومن أنشطة هذه الكنيسة توزع الأناجيل باللهجات الدارجة والكتب والأشرطة .

4 –**الجنوب** : في السنوات الأخيرة أصبحت ظاهرة التنصير بالمدن الجنوبية واضحة للعيان ،حيث كثف المنصرون من أعمالهم معتمدين على إمكاناتهم المادية المعتبرة ،فقاموا باستصلاح مساحات واسعة من الأراضي وتحويلها إلى بساتين ،كما عمدوا إلى توفير الأدوات المدرسية والدواء والغذاء للمحتاجين، مما اكسبهم مصداقية بين السكان ،ولا يزال التنصير ظاهرة من نتاج الاستعمار الذي يحاول نشر الثقافة الغربية المسيحية خاصة ،التي لا تعترف بالأخر إلا تابعا مطيعا أو عميلا مخلصا .[1]

[1]–موقع الشهاب للإعلام ، www.chihab.net/mod

خلاصة :

من خلال هذا الفصل يتضح لنا أن التنصير هو عبارة عن حركة صليبية سياسية استعمارية منظمة تتخذ من الدين ستارا ،تهدف من خلاله إلى إخراج المسلمين وغيرهم من دينهم ،وإدخالهم النصرانية ،أو تغريبهم ودفعهم إلى الإلحاد ،وفق منهج مدروس متكامل قائم على استغلال جميع الوسائل المادية والمعنوية المتاحة في جميع المجالات الحياة فقد تنوعت هذه الأخيرة عبر الأجيال والقرون منتهجة التجديد والتطوير في كل وسيلة من وسائلها، فلم تعد الوسائل ذات البدايات المتواضعة كالوعظ ،والتذكير بمقاطع من الإنجيل يضفي عليها مسحة من الترانيم مجدية في عصر تتابعت فيه وتلاحقت وسائل حديثة من شانها أن تخدم العملية التنصيرية ،حتى أصبحت هذه الوسائل التي يطرقها المنصرين تتابع احدث ما توصلت إليه التكنولوجيا ليصل تأثيرها إلى كل أسرة مسلمة ،خاصة الوسائل الإعلامية منها فالإعلام التنصيري من أهم الوسائل التي سخرتها الهيئات التنصيرية في عملية التغيير الثقافي ،الاجتماعي وحتى الاقتصادي ،فأنشأت الإذاعات ،القنوات الفضائية وحتى المواقع الالكترونية ،فقد خطى التنصير عبر الانترنت خطوات جاد ويعمل المنصرون على توحيد الجهود في هذا المجال ،لذلك تم إنشاء اتحاد يعنى بالتنصير عبر الانترنت

وعلى غرار الدول الإسلامية لم تسلم الجزائر من بعثات التنصير ،وقد زاد ترسيخ المسيحية في الجزائر بعد الاستعمار من خلال حصول العديد من الكنائس على اعتمادها من طرف الحكومة بشكل رسمي ، وعم وجود إحصائيات موثوقة عن الظاهرة في الجزائر خير دليل على وجود هذه الحملات الشرسة ،الخفية ،والعلنية التي شملت كل مناطق الربوع الوطني .

الفصل الثاني :الصحافة الإسلامية .

تمهيد .

المبحث الأول :مفهوم الإعلام الإسلامي وخصائصه.

المبحث الثاني :تعريف الصحافة الإسلامية .

المبحث الثالث :تطور الصحافة الإسلامية .

تمهيد :

لا شك أن الصحافة إحدى وسائل الإعلام والاتصال المهمة في حياتنا، وكل يوم يمر عليها تزداد فيه أهميتها وتعلو فيه مكانتها، ولقد تصور البعض أن ظهور وسائل إعلامية واتصالية جديدة بعد الصحافة سيفقدها قيمتها ويصرف الناس عنها، ولكن لم يحدث ذلك، وإن كنا نعترف بأن الراديو والتلفزيون والإنترنت اليوم لهم جماهيرية لا بأس بها، إلا أن جمهور الصحف يزداد يوما بعد يوم، ولقد أثبتت التجارب والأيام أنه من الصعب الاستغناء كلية عن ثقافة الكلمة المطبوعة، لما لها من خصائص وسمات لا تتوفر لغيرها من وسائل الإعلام الأخرى، وليس هنا مجال لذكرها أو حصرها.

لذلك قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث تطرقنا إلى إعطاء مفهوم للإعلام الإسلامي وكذا الصحافة الإسلامية باعتبارها جزء منه وإعطاء أهم التفاصيل المتعلقة بها من خصائص وأهداف وكذا تطورها على الصعيدين العربي والجزائري.

المبحث الأول : مفهوم الإعلام الإسلامي وخصائصه.

ولما كان الأمر كذلك، احتل الإعلام الإسلامي في المجتمعات الإسلامية، مكانة وأهمية لما له من دور هام ، وتأثير كبير في تصحيح المفاهيم وغرس القيم وتصويب الصورة، ومخاطبة العقل، لذا فقد اهتم المسلمون به في وقت مبكر من القرن التاسع عشر، ولقد تطور في المجتمعات الإسلامية تطورًا هائلاً عن الحالة التي بدأ عليها، لذا قمنا بإدراج مفهوم الإعلام الإسلامي وبإبراز خصائص كل منهما .

المطلب الأول : مفهوم الإعلام الإسلامي:

الإعلام الإسلامي :" تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، بصورة مباشرة أو من خلال وسيلة إعلامية عامة ،بوساطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأى عام صائب يعنى بالحقائق الدينية وترجمتها في سلوكه ومعاملاته[1].

و الأصل في الإعلام الإسلامي انَّه إعلام عام غير متخصص لمجتمع مسلم أو دولة إسلامية أو حكومة إسلامية، لكن الواقع لمجتمعاتنا الإسلامية يحتم علينا القول بأنَّ الإعلام الإسلامي في ظروفنا المعاصرة هو صورة من صور الإعلام المتخصص، وهو الإعلام الديني[2].

وقد حمل الإعلام الإسلامي [3]"مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة ،بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها

---

[1]– محي الدين عبد الحليم ، الإعلام الإسلامي ، الأصول والقواعد والأهداف، مؤسسة اقرأ الخيرية، 1992، ص 54.

[2]– محي الدين عبد الحليم،المسئولية الإعلامية في الإسلام، ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة، ، 1983، ص 36.

[3] – طارق احمد البكري ، الصحافة الإسلامية في الكويت ،مجلة المجتمع نموذجا ،رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية ،كلية الإمام الاوازعي للدراسات الإسلامية ،بيروت ،1996.ص 51.

وتنوعها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها ،وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه "،فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالأسس التي أرساها الدين الإسلامي ،وقد كان "في المرحلة الأولى مرحلة نزول الوحي وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم "يتخذ في أطره ومفاهيمه شكل الدعوة الإسلامية أو كان إلى مفهومها اقرب ،ثم راح بعد ذلك يتخذ الأشكال الإعلامية المختلفة ،مما يمت إلى الإعلام نفسه وأساليبه ووظائفه بصلة كبيرة ".

والإعلام الإسلامي برأي بعض العاملين فيه "إعلام يجتهد لتقديم أخبار العرب والعالم كما هي حقيقتها ،ويتخذ في الوقت نفسه موقفا ايجابيا من قضايا التجديد وإصلاح الإسلاميين "

وهو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ،بصفة مباشرة أو غير مباشرة ،من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة ،بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ،ومتبعة في موضوع الرسالة التي يتناولها ،وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته ،وعباداته ،ومعاملاته .[1]

وهو بيان الحق وتزيينه للناس ،بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة،مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة ،بقصد جلب العقول إلى الحق ،وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم .

[1] – محي الدين عبد الحليم ،الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مرجع سبق ذكره ،ص154.

المطلب الثاني :نشأة الإعلام الإسلامي :

نشا الإعلام الإسلامي جنبا إلى جنب منذ القدم ،مع نشوء الدعوة الإسلامية ،أي أن الدعوة الإسلامية تعد نوعا من أنواع الإعلام ،والاتصال الإنساني ،فمنذ انطلاق الدعوة الإسلامية ونزول القران على سيدنا محمد ،انطلقت هذه الدعوة من خلال استخدام الاتصال المباشر مع الناس ،ودعوتهم للدخول إلى الإسلام .وبعد ذلك تطورت عملية الاتصال وأصبح الاعتماد على المساجد كالمؤسسات الدينية تنشر الدين الإسلامي ،وتدعو إليه ،لقد شكلت المساجد ،ولا تزال أهم المؤسسات الدينية التي تمتاز بحضورها الطاغي في المجتمعات الإسلامية نظرا لدورها ،وقيمتها ،ومكانتها عند المسلمين والدور الكبير في حياتهم ،[1]

وأمام التطورات الكبيرة التي يشهدها العالم الإسلامي وخاصة الدول العربية في الألفية الجديدة ،وفي ظل انفجار المعلومات بشكل هائل ،وتدفقها بصورة غير متوقعة ،إضافة إلى اختلاف المرجعيات الدينية حول الإعلام ،وأهميتها وما يجوز فيه ،إضافة إلى إشكاليات التي ما تزال تواجه العالم الإسلامي ،وعلى رأسها تحديات التنمية المستدامة والفقر والجوع ،وانعدام البطالة وغياب الديمقراطية والحرية ،فان الإعلام الإسلامي ،يعكس حالة الواقع ويعيش تشرذم كبير ،وحالة من عدم الاستقرار مع فقدان البوصلة في بعض الأحيان ،وعدم قدرته على إيجاد ايجا بات لأسئلة كثيرة تفرض عليه .

[1] – محمد منير ،تجديد الخطاب الديني في الواقع المعاصر ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2004،ص87.

المطلب الثالث : خصائص الإعلام الإسلامي:

- تنطوي لفظة إسلامي على المضامين عقدية وشرعية ،وأي عمل يتعارض أو يتناقض مع هذه المضامين لا يمكن وسمه أو إعطاء ما يقدمه صبغة الإسلامية ،وان تتكر بزي المسلمين ،فلإعلام الإسلامي جزء من الحياة التي يعيشها المجتمع الإسلامي والتي يجب أن تحكم بشرع الله،أي لابد أن يسود فيها شرع الله بان يحكم كل صغيرة وكبيرة فيها رحمة بالناس ،وانسجاما مع الحق والمنطق ،وتحقيقا للرخاء والازدهار "

وكلما دنا المجتمع من الإسلام كلما كانت نشاطاته كلها ،ومنها الإعلام ،منقادة لما أملته الشريعة الإسلامية السمحاء من أوامر وتوجيهات ،وصفاء العقيدة .

- **إعلام ملتزم بالإسلام وأخلاقه:**

الإعلام الوضعي المعاصر انفصل عن الدين لأسباب كثيرة، فالذي يميز الإعلام الإسلامي هو ارتباطه التام بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، وهذا الذي يجعل الإعلام الإسلامي إعلام صدق وأمانة وثقة ودقة وشمولية وموضوعية وسائر أخلاق الإسلام، ولذلك لا بُدَّ أنْ يكون إعلاماً أخلاقياً إسلامياً، ولا يكون الإعلام كاملاً إلاَّ بالأخلاق.

- **الشمول الموضوعي:**

نقصد به بيان أنَّ الجميع سواء أمام أحكام الإسلام، غنيهم و فقيرهم، شريفهم و وضيعهم، ولا استثناء لأحد، وشمولاً مكانياً يعني شمول الإسلام كشريعة لكل أرض الإسلام أو شموله كدعوة لكل العالم[1].

[1]–علي جريشة، نحو إعلام إسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989، ص 87.

هو أيضا إعلام مرن ،يخضع لما تقتضيه المصالح العامة للأمة ،يتفاعل مع قضاياها المصيرية تفاعلا حقيقيا ،دون السعي وراء كسب أو منفعة شخصية ،لذا عليها أن يعيش واقع الأمة ،بأحزانها وأفراحها .

- **إعلام حرمات وحقوق:**

والحرمات هي: حرمة الدين، وحرمة العِرْض، وحرمة النفس، وحرمة العقل، وحرمة المال.

وقد حافظ الشارع على الضرورات الخمس، وهي: الدين، والعِرْض، والنفس، والعقل، والمال، أوجدها وأصلحها وأكملها، وأبعد عنها الموانع ودرأ عنها المفاسد، فأي عمل يخل بها أو يهدمها محرَّم وعلى المسلم أنْ يجتنبه.

في ظل الإعلام الإسلامي لا يتصور أنْ يتولاها من يرفض الدين أو يسخر منه أو من رجاله أو أحكامه أو يثير حوله الشبهات أو ينتهك الأعراض أو يفسد الأخلاق ويثير الغرائز من خلال إثارة الجنس الرخيص[1].

- **اعلام موضوعي هادف:**

الإعلام الإسلامي يعتمد على الأسلوب الموضوعي، القائم على التحليل والتأمُّل، واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الإنسان، الذي يجب أنْ تتوجه إليه بالإقناع، لا أنْ تجره جراً بوساطة الغرائز، والعواطف، والانفعالات[2].

وهو إعلام متجدد ذو حركة دائمة متجددة ،ومعين في نفس الوقت لا ينضب ،رباني خالص ،لا التواء فيه ولا تكدير ،وهو أخلاقي ،متوازن ،سهل واضح ،مقنع ،فيه الأسلوب

[1]– زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1990، ص 135.

[2]–منير حجاب،نظريات الإعلام الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1982، ص 39.

الحسن ،واعتماد القدوة ،وفيه الأمر بالفضائل والخيرات ،والنهي عن القبائح والمنكرات "وهو إعلام راق مستقل "قاعدته الحرية وقمته المسؤولية ".

ومن ابرز خصائص الإعلام الإسلامي العمومية ،فليس هناك إعلام إسلامي "سري أو نصف سري".وهذه العمومية انعكاس لروح العقيدة الإسلامية المتوجهة للناس جميعا .[1]

المطلب الرابع :دور الإعلام الإسلامي في خدمة قضايا الأمة :

بين إحسا س بالضَّياع وفقدان الهويَّة، نَعِيش –نحن المُسلِمين– مؤتَمرا ت تعقد وتنفض، وقرارات تصدر وتَذوب، ما بين مؤيِّد و مُعارِض، ومشاهِدٍ عن بُعْد، تلك هي الطَّابع لمؤتمراتنا، ونحن كَمُسلمين نَجْني ثِمار ذلك، فالعالَمُ كلُّه يتقدَّم مِن حولنا، ونحن ما زِلنا ننتَظِر أن نَأخذ الفُتات المُستهدَف من التِّكنولوجيا والتقنيات في كلِّ المَجالات، والحاجة مُلِحة لأنْ نَتماسك، وننأى بأنفُسِنا عن التبعيات؛ حتى تكون أمة الإسلام خيرَ أمَّةٍ أُخرِجَت للنَّاس، فنحن نعيش بين إعلامٍ إسلامي يئِنُّ، وإعلام غربي يَستهدِفُنا، يَنْزل فوق رؤوسِنا لا نستطيع له س دا أو منعا، وبين حاجتنا الشديدة لأن يَكون لنا طابَعُنا الإسلاميُّ المميز، بدايةً من العنصر البشَرِيِّ المُتمثِّل في الإعلاميِّ المسلم، الذي يعمل في الصَّحيفة والجريدة والإذاعة والتِّلفاز، انتهاءً بأُولِي أمرٍ يتَّقُون الله فينا، فنَجِد ذلك في وكالة أنباء إسلاميَّة لها مكانَةٌ بين الوكالات العالميَّة التي تَسْتهدفنا، وما بين تقنيات إعلاميَّة نوفِّرها، حتى نجد إعلامًا إسلاميًّا مؤثِّرًا، يجعل الإعلاميَّ المسلم دائمًا في مقدِّمة الصُّفوف.

فالأُمَّة بحاجةٍ إلى إعلاميِّين يَعْرفون جيِّدًا أنَّهم أصحابُ رسالة يُدافعون بها عن الأُمَّة، مُلتزِمين في ذلك بالضَّوابط الشرعيَّة، والكَثير والكثير مِمَّا جاء في المؤتمر الإعلامي، والدَّورة الإعلاميَّة، والتي أشرفَ على تنفيذها النَّدوة العالميَّة للشباب الإسلامي، تحت

[1] –طارق احمد البكري ،مرجع سبق ذكره ،ص 56–57.

رعاية الأزهر الشريف والمَجْلس الإسلاميِّ العالَمي للدَّعوة والإغاثة، وشاركَ فيها هيئةُ الإغاثة الإسلاميَّة العالمية، ومنظَّمة الدَّعوة الإسلامية، وجماعة أنصار السُّنة المحمديَّة، التي شارَكَ في حضور جلستها الافتتاحيَّة كلٌّ من: الشيخ : محمد صفوت نور الدين، والشيخ: صفوت الشوادفي، ولفيف من الصحفيِّين والإعلاميِّين ورجال الإذاعة والتليفزيون، وأساتذة الإعلام، مع مُشاركين من شباب الإعلام الإسلاميِّ من إحدى وخمسين دولة، وذلك حول دَوْر الإعلام الإسلاميِّ في خدمة قضايا الأُمَّة، والذي أُقِيم في مصر في الفترة من 2 إلى 12 فبراير 1998[1] .

المبحث الثاني : تعريف الصحافة الإسلامية :

المطلب الأول :تعريف الصحافة :

تعددت التعريفات حول الصحافة، حيث أن قديما كان الباحثون يصفونها "أنها مجموعة أوراق, أو أنها قطعه من الجلد أو قرطاس يكتب فيه" [2].

ثم تطور بعد ذلك مفهوم الصحافة عند الباحثين وفقا لتطوير العصور ووظيفة الصحافة نفسها .

أول من استخدم كلمة "الصحافة" في اللغة العربية هو الشيخ نجيب الحداد الذي أنشأ جريدة "لسان العرب" في الإسكندرية[3].

[1] - http://www.alukah.net/Culture/ تاريخ الزيارة 2013/03/10.

[2] – صلاح عبد اللطيف، الصحافة المتخصصة، ،ط1، مكتبه و مطبعه الإشعاع الفنية،الإسكندرية،2002،ص8.

[3] – المرجع السابق, ص8

أما التعريفات الغربية فقد عرفت الصحافة بأنها "نشره" تطبع آليا متقاربة جدا أقصاها أسبوع و يشترط فيها أيضا إن تكون ذات طابع عالمي , و ذات فائدة عامه تتعلق بشكل خاص بالإحداث الجارية.

و يشترط أيضاً أن تنشر الأخبار و تذيع الأفكار و تحكم على الأشياء و تعطي معلومات بقصد تكوين جمهورها و الاحتفاظ به.

المطلب الثاني :الصحافة الإسلامية :

يبين عزي عبد الرحمن أنَّ "مفهوم الصحافة الإسلامية حديثًا قد اتصل إمَّا بالصحافة المتخصصة في القضايا الدينية أو صحافة الحركات السياسية ذات الصلة، وبناء عليه يمكن اعتبار الصحافة الإسلامية هي تلك التي تتخذ من الإسلام – تصريحًا – المرجعَ في التعامل مع الأحداث أيًّا كانت، وهي تبدو في هذه الحالة صحافةً متخصصة بالمقارنة مع الصحافة الأخرى عامة، التي تستند إلى مرجعيات متعددة في التعامل مع المجتمع ذاته"[1].

و عرف احد الباحثين الصحافة الإسلامية بأنها "الصحافة التي تعالج مختلف قضايا الحياة وأحداثها من منظور إسلامي ،استنادا إلى القران الكريم وصحيح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ارتضته الأمة من مصادر تشريعية في إطارهما ،وتقديم هذه القضايا والأحداث للجماهير بلغة مناسبة ،واستخدام الفنون الصحافية الملائمة والإفادة من كل الوسائل التكنولوجية الحديثة ويتولى عرض هذه القضايا محررون وكتاب

[1] – نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري ،دراسات في الإعلام والقيم،، ط1،دار الفجر، قسنطينة، 2007، ص 6.

مسلمون ، على معرفة عميقة بالإسلام وحقائقهم ، بما يخدم الأهداف والمثل والقيم الإسلامية ، ويمثل ترجمة وقيادة لواقع المجتمع الذي تنشر فيه "[1]

وتوصف الصحافة بالإسلامية "لتميزها بدراسة شؤون المسلمين وقضاياهم "ومعالجة همومهم ومشاكلهم وفقا لمنهج إسلامي سليم.[2]

والصحافة الإسلامية تأخذ معينها من الينابيع الإسلامية، [3] ولذلك فإنها "ذات تأثير خاص في عقول وقلوب المسلمين ،لأنها تعزف على أوتار العواطف الدينية والروحية ، التي تكون أقوى في التأثير " من أي عاطفة أخرى.

المطلب االثالث: الفرق بين الصحافة الإسلامية والصحافة الدينية:

إن الأصل في صحافة الدول الإسلامية أن يكون مضمونها وإخراجها من ألفه إلى يائه في إطار إسلامي ولكن الخطير في الأمر أن تبتعد معظم الصحف التي تصدر في بلاد إسلامية وتخضع لدستور إسلامي عن الخط الإسلامي أسلوب ومنهجا ويقتصر الأمر على تخصيص أبواب أو صفحات للإعلام الديني وهذا فهم خاطئ لحقيقة الإسلام وذلك لأن قصر مهمة ترسيخ مبادئ العقيدة والإيمان في قلوب الناس على هذا الجزء من خريطة العمل الصحفي يتنافى مع طبيعة المنهج الإسلامي الشمولي الذي جاء جامعا شاملا لكافة مجالات الحياة مصداقا لقوله تعالى "ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شيء وهدا ورحمة وبشرى للمسلمين", وكما أن الاقتصار على هذا الجانب يناقض بديهة مقررة في مجال التأثير الإعلامي تأكد أن الرسالة الإعلامية مهما تنوعت أشكالها وأساليبها تحمل في طياتها توجه فكريا معينا أو نزعه سياسيه معينه أو ميولا اجتماعية محددة تحاول

[1] – محمد رشاد سالم ،المدخل إلى الثقافة الإسلامية ،ط10،دار القلم ،الكويت ،1990،ص55.

[2]– طارق احمد البكري ، الصحافة الإسلامية في الكويت ،مجلة المجتمع نموذجا،مرجع سبق ذكره ،ص 66.

[3] –احمد عبد الرحيم السايح ،في الغزو الفكري ،ط 1،سلسلة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر 1994،ص 32.

إيصالها إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد أن ترسيخ مبادئ العقيدة والإيمان في نفوس الجماهير كما يتم بأسلوب مباشر عبر الصحافة الدينية يمكن أيضا أن يتم بأسلوب غير مباشر من خلال الصحف العامة بل ربما يتحقق بذلك بشكل أفضل وأشد تأثيرا وهذا يعني أن الإعلام الديني هو جانب أو جزء من الإعلام الإسلامي يغطي الجانب الديني من الإسلام الذي يتسم بشمول كافة جوانب الحياة.

وهذا الوضع يتطلب أن تعمل صفحات الصحف الإسلامية بصورة متكاملة وفق لمبدأ الوحدة والتنوع أي وحدة الأهداف والغايات والتنوع في الوسائل والأساليب وهو ما يقتضي أن تعمل كافة الصفحات الاقتصادية السياسية والثقافية والمرأة والطفل وغيرها لتؤدي وظيفة واحدة هي الإعلام بالإسلام في الداخل والخارج وعرض أفكاره وترسيخ قيمه والدفاع عنه في كل ما ينشر فيها وأن يكون محورها التأثير الإيجابي نحو الإسلام.

كما أن وجود صحافة دينية متخصصة وموجهة إلى جمهور محدد لا يعني الإقرار بفكرة فصل الدين عن مختلف جوانب الحياة الأخرى وإنما هي من قبيل التخصص وهذا يتفق مع دعوة القرآن الكريم إلى أخذ العلوم والمعارف من المتخصصين وذلك بأن يتفرغ بعض أفراد الجماعة الإسلامية لطلب العلم ونشره على الآخرين, قال تعالى "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"

المطلب الرابع : سمات الصحافة الإسلامية:

تمتلك الصحافة التأثير الأكبر والأعظم الذي تمارسه على الجماهير ذوي الثقافة المتوسطة وذلك لسمات عدة تتمتع بها منها فلائمتها للجماهير من حيث الوقت وإمكانية مداولة الرأي والمشاركة الثقافية معها.

وفيما يخص الصحافة الإسلامية التي هدفها خدمة قضايا المسلمين لها سمات محددة وتسير ضمن ضوابط تحفظها من الانحراف عن قصدها هي[1]:

- **التوجيه والتربية**:وهي السمة الرئيسية للصحافة الإسلامية وتاثيرها على الشباب من خلال توعيتهم بأمور دينهم وتربيتهم لما يؤهلهم للقيام بواجباتهم تجاه أمتهم.
- **الشمول والتوازن**: فالمبالغة في جانب من جوانب المعرفة منهج غير مقبول.
- **الأصالة والمعاصرة**: ينبغي للصحيفة الإسلامية أن تعيش عصرها دون أن تفقد شخصيتها ومبادئها التي قامت من اجلها.
- **المصداقية في الطرح** : لا بد أن تكون بين الصحيفة وقارئها روابط وثيقة قائمة على المعلومات الصادقة نتيجة الالتزام بمبادئها.

المبحث الثالث : تطور الصحافة الإسلامية :

بدأت الدول العربية والدول الإسلامية تعرف الصحافة والطباعة بعد أن عرفتها الدول الأوربية بسنوات طويلة ، وعندما ظهرت الطباعة متأخرة في الدول العربية كان أول ما طبع هو القران الكريم كما حدث في الملكة العربية السعودية ،وكذلك كتب التفسير حتى قبل أن تظهر الصحف.

أما في الدول العربية الأخرى فان الطباعة سخرت لخدمة الحاكم كما حدث في عصر محمد غلي في مصر حيث كان " جور نال الخديوي " في عهد الدولة التركية أول ما ظهر من مطبوعات عقب الحملة الفرنسية علي مصر . وبعد انتشار المطبوعات والصحف المسيحية في منطقة الشام في أواخر القرن التاسع عشر مما شجع المسلمين علي أن يعكفوا علي إصدار مجلات تعني بالإسلام والمسلمين والفقه والتفسير .

1 –ماجد بن احمد المطرفي , سمات الصحافة الإسلامية, دراسة منشورة ، الرياض ، مجلة الدعوة العدد1196، جانفي 1989، ص34.

المطلب الأول : مراحل نشأة الصحافة الإسلامية :

كثيرة هي النماذج التي تناولت قيام الصحافة الإسلامية من خلال رصد الملامح العامة لكل مرحلة.

احد هذه النماذج هي لأنور الجندي في كتابه تاريخ الصحافة الإسلامية وخلاصة ما جاء فيها أن الصحافة الإسلامية من حيث نشأتها مرت بثلاثة مراحل هي[1]:

- **المرحلة الأولى**: منذ ظهور الصحافة الإسلامية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

تميزت الصحافة الإسلامية في هذه المرحلة بدراسة شئون المسلمين وقضاياهم وقد صدرت في كل من تركيا ومصر ولبنان.

ابرز الصحف التي عرفت بالاهتمامات الإسلامية هي صحيفة "ثمرات الفنون" في لبنان سنة 1885م لعبد القادر قباني،أما ابرز الصحف اليومية الإسلامية التي صدرت في مصر كانت صحيفة "المؤيد" لعلي يوسف سنة 1889،وصحيفة "اللواء" لمصطفى كمال سنة 1900م.

وهناك صحف صدرت في هذه الفترة لها طابع إسلامي ولكنها ليست إسلامية خالصة مثل "مصباح الشرق" لإبراهيم الويلي سنة 1898م و"مرآة الشرق" سنة 1882م.

في تونس صدرت مجلة "المصنف" لمحمد التيباني سنة 1907م، ومجلة " الهداية " لعبد العزيز جاد ياسين سنة 1910م التي عنيت بتفسير القران.

- **المرحلة الثانية**:من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية (من 1919 إلى 1939).

1 مرجع سابق , ص26-30.

تناولت المجلات في هذه المرحلة مختلف القضايا الإسلامية المثارة آنذاك أبرزها قضية الدعوة الإسلامية، وقضية الخلافة والتغريب والعقائد، قضية فلسطين والتحرر السياسي الإسلامي وقضايا النفوذ الأجنبي واللغة العربية والتاريخ والشريعة الإسلامية.

وتميزت كتابات هذه المرحلة بالجرأة في معالجة القضايا خاصة قضايا التبشير والاستشراف وبرز في هذه المرحلة عدد كبير من أعلام الفكر الإسلامي.

أما ابرز صحف ومجلات هذه المرحلة:

- مجلة "التمدن الإسلامي" من دمشق لأحمد مظهر.
- مجلة "الهدى" صدرت في ماليزيا لعبد الواحد الجيلاني سنة 1931م.
- مجلة "شمس الإسلام" صدرت في تونس لمحمد صالح سنة 1937م.
- مجلة "الإصلاح" صدرت في مكة لمحمد حامد الفقي سنة 1930م.

- **المرحلة الثالثة**: من الحرب العالمية الثانية حتى اليوم صدر العديد من الصحف والمجلات كان أبرزها ما يلي:
  - صحيفة "المجتمع" في الكويت عن جمعية الإصلاح عام 1971.
  - "الشهاب" في مصر عن حسن البنا سنة 1947.
  - جريدة "الإخوان المسلمين" اليومية سنة 1946.
  - "رابطة العالم الإسلامي" لمحمد سعيد العامودي من مكة المكرمة.

وهكذا مع تطور الصحافة المتخصصة بشكل عام والصحافة الدينية بشكل خاص بدأت تظهر صحف ومجلات ذات طابع إسلامي يتولى إصدارها حزب ديني أو جمعية أو رابطة إسلامية مثل مجلة "الحياة" لمحمد فريد وجدي سنة 1899م.،مجلة "مكارم الأخلاق" لأحمد الشريف سنة 1900م، وجريدة "العالم الإسلامي" لمصطفى كمال سنة 1910م.

ففي مصر صدرت في أواخر القرن الماضي صحف تدخل في إطار الصحف الدينية الإسلامية مثل " العروة الو ثقي " عام 1882التي كانت منبرا لدعوة إسلامية عصرية قادها[1] الإمام محمد عبده وأستاذه جمال الدين الأفغاني، والمنار عام 1898التي نشرت وحققت تفسيرا للقران الكريم وطبع بعد ذلك في مجلد عرف ب"تفسير المنار".

وتذكر المراجع التاريخية أن بعض الصحف السياسية الوطنية التي ظهرت في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين كانت دعواتها دينية تخدم المسلمين وتكرهم بتاريخهم المجيد ونضالهم من أجل رفع راية الإسلام وذلك وذلك كأسلوب من أساليب مقاومة الاحتلال, كما حدث في فترة كفاح الجزائري على يد عبد الحميد باديس الذي قاوم الاحتلال الفرنسي من منطلق إسلامي.

وتقول المراجع التاريخية أن الاتجاه الإسلامي ظهر في الصحف المصرية من بداية إنشاء الصحف. فالاتجاه الإسلامي ظهر في جريدة (الوقائع المصرية) التي أصدرها محمد علي في 25 جمادي الأولى 1244هـ 31 ديسمبر عام 1828، وذلك عندما تولى (رفاعة الطهطاوي) الإشراف على الصحيفة ، ومن بعده (علي فهمي بك) واهتمت بالسيرة النبوية, وتناولت قضايا ذات صلة بالدين مثل محاربة البدع الضارة ودحضت شبهة العارض بين الدين والاكتشافات الحديثة خاصة في مجال العلوم الطبيعية, واهتمت بنشر أخبار المسلمين في الدول المحتلة واعتناق غير المسلمين للإسلام.

[1] إسماعيل إبراهيم ، الصحافة النسائية في الوطن العربي ، ط 1 ، دار النشر والتوزيع، القاهرة ، 1998، ص 93 .

- **المطلب الثاني : مظاهر الصحافة الإسلامية في الوطن العربي[1]:**

1. الصحافة الإسلامية تكاد تكون معدومة في بعض بلدان العالم العربي.
2. الصحف الموجودة في مجملها متخلفة إعلاميا عن الصحف الأخر التي لا تضع شارة "الإسلام" عنوانا لها.
3. من بين هذه الصحف المذكورة لا تصدر صحيفة واحدة (يومية)تحمل شعار الإسلام أو منهجه، ما يعني أن الصحيفة الإخبارية غير موجودة في عصر الإذاعة والتلفاز والوكالات.
4. أن هذه الصحافة تتجه إلى التلقين المباشر المنطلق من الفكر أكثر مما تنطلق من الواقع.
5. لا يوجد تصور عام إسلامي يقود خطوات هذه الصحافة.
6. اغلب الصحف الإسلامية الموجودة عبارة عن جهود فردية أو صحافة حكومية ملتزمة.
7. هذه الصحف قليلة الأعداد التوزيع قليلة التوزيع والانتشار وقليلة الإسهام في توجيه الرأي العام.

المطلب الثالث : الصحافة الإسلامية في الجزائر.

إن ظهور الصحافة العربية الجزائرية لم يبدأ إلا في أوائل القرن العشرين وكان غالبها بجهود فردية ،وكان تأثر هذه الصحف واضحا بالصحف المشرقية التي كانت تصل إلى الجزائر كالعروة الوثقى ،المؤيد ،اللواء ،الفتح ،الأهرام ،المقطم وغيرها ،وجاءت نهاية الحرب العالمية الثانية لتظهر أولى الصحف الجزائرية القوية إلا وهي جريدة النجاح التي ظهر عددها الأول في 2 جويلية 1925 .وبعد فترة قصيرة ساهم فيها ابن باديس

1 – وزارة العدل والشئون الإسلامية ، الصحافة الإسلامية بين الحاضر والمستقبل ،الكويت، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 187، ماي 1980 ص38-43.

تأسيسا وتحريرا،ولكنه رأى أن صحيفة النجاح اقل أن توقظ الشعب الجزائري من سباته ،كما راهن هو ونخبة من جماعته الإصلاحيين فتركها ليؤسس صحيفته الخاصة ،هذا من جهة ومن جهة أخرى ،حالت سلطات الاحتلال الفرنسية دون استمرار صدور النجاح في بداية ظهورها ،ثم ما لبثت أن هادنت السلطات الاستعمارية التي سمحت لها بالصدور مجددا في العام نفسه ،وظلت تصدر حتى زوال الاحتلال سنة 1962 .

يقول محمد خير الدين في هذا السياق :"....الحركة الإصلاحية التي قام بها عندنا علماء الإسلام و فقهاء الشريعة الإسلامية عن طريق دروسهم بين تلاميذهم ومديرهم هي التي أخذت الطريق نحو التطور ،ودعت ضرورات تعميمها في كل الأوساط إلى مضاعفة الجهد ،باتخاذ كل الوسائل الممكنة آنذاك لتحقيق هذا التطوير ،وهذا التعميم والشمول ،ودعت الحاجة إلى تنظيم الصحافة ،وتأسيس خلايا للحركة في كل أنحاء البلاد ،بواسطة هؤلاء العلماء والفقهاء والمنبثين في كل نواحي البلاد ،فكانت صحف :المنتقد ،والشهاب ،الإصلاح ،صدى الصحراء أولى هذه الصحف الإصلاحية الداعية إلى الله على بصيرة ".[1]

لم يلبث ابن باديس بعد تجربته القصيرة مع جريدة النجاح أن أدرك ضرورة إصدار صحف أخرى خاصة به ناطقة بمبادئ تربية وتوجيه وطني وإصلاحي ،فكانت صحيفة المنتقد أول خطوة له على هذا الطريق الطويل ،حيث أصدر العدد الأول منها في 2 جويلية 1925 في مدينة قسنطينة ،ونتيجة لقوة لهجتها وجراءتها فسرعان ما تم إغلاقها بعد أن صدر منها 18 عدد فقط ،لا شك أن صحيفة المنتقد التي عنوانها وحده عبارة عن برنامج كامل ،قد أرادها ابن باديس تحطيما لعالم قديم – لا يتفق مع روح الإسلام ولبه – عالم كانت تهيمن عليه الزوايا والطرق الصوفية والعقائد الفاسدة .

[1] – فهمي توفيق محمد المقبل ،عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والإصلاح في تاريخ الجزائر الحديث ، 1889-1940،ص 19.

بعد احتجاب صحيفة المنتقد انشأ ابن باديس مجلة الشهاب في العام نفسه ،وقد استمرت في الصدور حتى عشية قيام الحرب العالمية الثانية 1939 حيث أوقفها ابن باديس مع شقيقتها البصائر بقرار منه ،حفاظا على نهجه الإعلامي المستقل ،حتى يتحاشى ضغوط الإدارة الاستعمارية إلى نشر موالد إعلامية تهمها لا تتفق مع مبادئه الإسلامية .

المطلب الرابع : نموذج عن الصحافة الإسلامية في الجزائر(صحيفة البصائر):

أولا: تاريخ النشأة والأسباب :[1]

تبوأت الصحافة مكانة عظيمة في نضال الجمعية ومشروعها الإصلاحي،فلقد أدركت نجا عتها وفعاليتها في التأثير على الرأي العام وإيصال المعلومة إليه ودفع الشبه عنها عما يرميها به أعداؤها الكثير من الطرقيين والمستعمر ،ما جعلتها تهتم بها اهتماما بالغا من العناية الفائقة بإصدار الجرائد والمجلات والكتابة فيها باللغة العربية والفرنسية .

فالشيخ ابن باديس يعتبر الأب الروحي للصحافة الإسلامية الدينية في الجزائر ،حيث اخذ ينشر أفكاره ومبادئ الدعوة الإصلاحية فيها ويدافع عنها بكل ما أوتي من قوة استدلالية بيانية حتى اقنع الكثير ممن أصبحوا رواد الجمعية ممن فهموا مغزاها واقتنعوا بمبادئها التي يشاركون الرئيس فيها ،وبعد العديد من التعثرات في مشوار الجمعية جاءت جريدة البصائر لتكرس بعدها الإصلاحي ،فقد جاء صدورها بعد عام من الانتظار والصبر المشوب بالقلق والتوتر ،واستبشرت الجمعية خيرا لما عين السيد (ميو) واليا عاما للجزائر المعروف بالرزانة والهدوء والتعقل خلفا للمتعصب والمعادي للصحافة الإسلامية (جان ميرانت) ،فعملت الجمعية على تحسين العلاقة بالوالي الجديد وأعلنوا له

[1] – بوبكر صديقي ،البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دراسة من خلال جريدة البصائر (1935– 1956) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر ،2010–2011 ،ص 55.

الثقة الحكيمة لحكومته وأطلعوه على مقاصد الجمعية التهذيبية التعليمية الدينية لا سياسية المعادية لفرنسا ،فكان لهم ما أرادوا أن اصدر قرار قبوله لصدور جريدة البصائر وكان صدور العدد الأول في 01 شوال 1354 الموافق ل 27 ديسمبر 1935 حيث كانت تصدر بالعاصمة وكانت طباعتها بالمطبعة العربية التي كان يملكها الشيخ أبو يقضان [1] ،ثم أصبحت تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية إلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية وعادت في 1937/11/25 للصدور بالجزائر العاصمة بالمطبعة العربية السالفة .

واستمر كذلك صدورها إلى قيام الحرب العالمية الثانية وقررت الجمعية السكوت للمصلحة ورفضت تأييد فرنسا فأوقفت اجتماعاتها وصحيفتها التي كان آخر عدد صدر منها في 09 رجب 1358 الموافق ل 25 أوت 1939 وكان عدد الإصدار 180،83 منها بإدارة العقبي والباقي تحت رئاسة مبارك الميلي ابتداءا من 24 شعبان 1356 الموافق ل 29 أكتوبر 1937 ،فطال غيابها ثم عادت بحلة جديدة تحت رئاسة وامتياز رئيس جمعيتها آنذاك البشير الإبراهيمي وكان صدور العدد الأول منها في 07رمضان 1366 الموافق ل 25 جويلية 1947 واستمرت في العطاء والصدور بعدها إلى أفريل 1956 حيث كان أخر صدور في 06 أفريل الموافق ل 25 شعبان 1375 عدد 361 من الإصدار الثاني فكان مجموع الإصدارات 541 لمدة 13 سنة .

تولى الشيخ الإبراهيمي نشر السلسلة الثانية من سنة 1947 إلى غاية 1956 فقد ضيق عليها الخناق ولم يسمح لها بالصدور . نشرت السلسلة الثالثة من 1991 إلى غاية 1993 بسبب الأزمة السياسية والأمنية التي عرفتها البلاد ثم انطلقت السلسلة

[1] - هو إبراهيم ابن الحاج عيسى ،ولد سنة 1888 بالقرارة غرداية ،من خريجي جامع الزيتونة ،اصدر جرائد كثيرة ،توفي عام 1973 ، ينظر عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر ،ط 2 ،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ،1980،ص356.

الرابعة في ماي 2000 إلى الآن وهي تصدر دون توقف جريدة البصائر منبر إعلامي هادف هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جريدة أسبوعية محترمة، يكتب فيها أساتذة وكتاب يهدفون إلى الإصلاح ورغم عدم تمويلها من طرف الدولة، ورغم الإمكانيات المحدودة إلاّ أنها تشرق علينا كل اثنين متحدية كل الصعاب.[1]

ثانيا : مكانة جريدة البصائر محليا ودوليا :

لا يختلف اثنان أن جريدة البصائر هي ابرز جرائد الجمعية (وهي من أهم الصحف هذه الجمعية ،ومن اكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من اثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها)، [2] وترجى الباحث محمد ناصر إعطاء حق هذه الجريدة من الدراسة التحليلية المستفيضة باعتبارها وثيقة رسمية ومصدرا هاما للمؤرخ في تاريخ الجزائر العلمي الإصلاحي الوطني في تلك المرحلة وما خلفته من تداعيات في ما بعدها .

فلقد سر المثقفون والمحبون للجمعية والسائرون على دربها المقتنعون بمنهجها عند صدورها سرور بهيجا توالت المقالات والإشعار في وصفه حيث قال الشيخ "باعزيز بن عمر" يوم أن رأت النور :(إن سرورنا اليوم العظيم بعودة هذه الجريدة التي تعرف ما تقول وتكتب ما ينفع وما يسر).[3]

لقد نالت (البصائر) إعجاب المسلمين والمنصفين بمشارق الأرض ومغاربها حيث خدمت الدين الحق ودافعت عنه ببسالة من ليبيا ومصر وتونس والمغرب إلى سوريا

[1]–http://www.akhbarelyoum–dz.net/ar/200243/ 51411/فنون

[2] – محمد ناصر ،الصحف الجزائرية من 1847 إلى 1954 ،ط3،دار الغرب الإسلامي ،2007 ،ص345.

[3] – البصائر ،ع1 ،01 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935.

والعراق واليمن والسعودية ولبنان مرورا بالجاليات المسلمة في بلدان أوروبا ورفعت لها منهم أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان .[1]

[1] – البصائر ،البصائر كيف يراها إخواننا في المغرب الأقصى ،ع9، 05ذي الحجة 1354 هـ/28 فيفري 1936 ص12.

خلاصة :

نستطيع القول منذ البداية إن الإعلام هو واحد في مواضيعه ووسائله واختصاصاته ، والفرق يكمن في القواعد الفكرية التي تحكم العملية الإعلامية ، فهي بمثابة البوصلة التي تحدد سلفاً معالم الطريق الذي على الإعلامي أن يسلكه حتى يتخذ الصفة الخاصّة به .

فإذا أريد من الإعلام أن يكون معبراً عن أمّة معينة ينبغي على التربية بمناهجها وخططها وبرامجها أن تصوغ القيم والمفاهيم الإعلامية ،وتضعها في إطارها الصحيح متفاعلة في ذلك مع العقيدة الموجهة للمجتمع الذي تعمل فيه ، لذا فإن التفريق في توصيف الإعلام يستند إلى القيم الاجتماعية والروحية التي يسعى الإعلام إلى ترسيخها في الأذهان والسلوك ، فالإعلام الإسلامي ليس إعلاماً مخ تلفاً في أساليبه أو موضوعه أو فنونه المتنوعة عن الإعلام المعاص ر، لكنّه ذو صبغة خاصّة مستمدّة من روح الشريعة الإسلامية لتظهر في جوهره ومحتواه وشكله وكل ما يصدر عنه ،حتى يكون معبراً عن قيم المجمع الإسلامي وأصالته وتراثه الفكري والعق ائدي، وبذلك تنطلق العملية الإعلامية الإسلامية لتحقيق هدف محدد واضح ومتكامل ولتشمل الإخبار الصادق والتثقيف والتعليم والتسلية والإمتاع وفق قواعد تحدد وجهة هذه المسيرة هي قواعد التقويم للإعلام الإسلامي ولابد من التأكيد على أنّ الدعوة الإسلامية منذ نشوئها استخدمت الوسائل الإعلامية المتاحة لتبليغ دين الله الحنيف بلاغاً مبيناً ومن البلاغ المبين أنّه دين شامل لشؤون الحياة الروحية والماديّة انسجاماً مع ثنائية هذا المخلوق المكلّف المنتمي بماديّته إلى الأرض والمنتهي بروحانيّته إلى العالم الأسمى ،مستخدما بذلك جميع الأساليب الإعلامية الجماهيرية كالصحافة الإسلامية ،القنوات الإسلامية ،الإذاعة الإسلامية وحتى الانترنت .

الفصل الثالث:أساليب مواجهة التنصير :

تمهيد:

المبحث الأول :الأساليب التقليدية لمواجهة التنصير .

المبحث الثاني :مؤسسات مواجهة التنصير .

المبحث الثالث :المواجهة الإعلامية للتنصير .

تمهيد :

لم يقف المسلمون مكتوفي الأيدي أمام الحملات التنصيرية. ورغم العرض لبعض الوسائل للتنصير والمنصرين، التي كان من بينها تساهل بعض المسؤولين المسلمين في مواقفهم من المنصرين، وتساهل بعض الأهالي، إلا أنه كانت هناك مواجهة مستمرة، ولا تزال قائمة، للحملات التنصيرية. ويبدو أن هناك اتفاقا بين المهتمين بالإسلام والمسلمين على المواجهة، لتكون هدفا من أهداف الدعوة إلى الله في الزمن الحاضر.

وتتحقق المواجهة بمجموعة من الوسائل، هي خاضعة للتغيير والتبديل والتكييف بحسب البيئات التي تقوم فيها المواجهة. والمهم عند المسلمين أن هذه المواجهات بأساليبها المتعددة لا تخرج بحال من الأحوال عن الإطار المباح شرعا، مهما كانت قوة الحملات التنصيرية، ومهما اتخذت هي من وسائل غير نزيهة وقد أدرجنا في هذا الفصل طرق مواجهة التنصير بما في ذلك الوسائل الإعلامية .

المبحث الأول :وسائل مواجهة التنصير التقليدية :

مهما جرى هنا من سرد لوسائل المواجهة فلا بد من الت أكيد على عدم شموليتها، وعدم انطباقها بالضرورة على جميع الأحوال والبيئات. وأي وسيلة لا تخرج عن الإطار الشرعي وتتحقق بها المصلحة أو تغلب فيها المصالح على المفاسد فهي مطلوبة بحسب الحاجة إليها ، ولعل من وسائل مواجهة الحملات التنصيرية في المجتمع المسلم الخطوات الآتية:

المطلب الأول : الدعوة إلى الله :

الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، فالمواجهة العلمية أن نقدم للآخرين من مسلمين وغير مسلمين البديل الذي نعتقد أنه الحق وهو الإسلام الذي جاء به القرآن الكريم وجاءت به سنة المصطفى محمد (ص).

وأساليب الدعوة متعددة ومتنوعة، وبعضها يناسب مجتمعات ولا يناسب أخرى. فالدعوة المباشرة أسلوب، والدعوة بالإغاثة أسلوب، والدورات أسلوب، والمنح الدراسية أسلوب، وكل ما يحقق الهدف ولا يتعارض مع الشرع أسلوب تفرضه أحيانا الحال أو الزمان أو المكان. والدعوة إلى الله تعالى تتطلب العلم الشرعي أولا ثم الفقه فيه. وهما يعدان من أوليات مؤهلات الداعية إلى الله تعالى.

المطلب الثاني : السياسة :

والحكومات الإسلامية يمكن أن تمارس أثرا فاعلا في التصدي للتنصير بعدم تقديم التسهيلات للمنصرين في المجتمعات المسلمة، وبالتأكيد على الوافدين إلى بلاد المسلمين من غير المسلمين باحترام ثقافة البلاد وعدم اتخاذهم أي إجراء عام يتعارض مع هذه الثقافة أو يتناقض معها، وبإحلال البديل الحق الذي يتقدم المنصرون بما يبدو أنه مماثل له، ذلك البديل المؤصل المناسب للبيئة المسلمة، وبمراقبة البعثات الدبلوماسية الأجنبية وإشعارها دائما وبوضوح أنها مطالبة بالاقتصار

على مهماتها المناطة بها والمحددة لها، وعدم الإخلال بهذه المهمات بالخروج إلى المجتمع ومحاولة تضليله دينيا وثقافيا واجتماعيا.

كما أن البعثات الدبلوماسية المسلمة في البلاد المسلمة عليها مهمة المواجهة بالأساليب التي تراها مناسبة بحيث تحد من المد التنصيري. في المجتمعات المسلمة التي تعمل بها. وهذا مناط أولا بالبعثات الدبلوماسية التي تمثل بلادا غنية بالعلم والعلماء، وغنية بالإمكانات التي يمكن أن تحل محل الإمكانات التنصيرية. وعليها في البلاد غير المسلمة أن تقدم البديل الحق إن لم يكن مباشرة فلا أقل من أن تمثل بلادها الإسلامية تمثيلا يليق بها في الممارسات الرسمية والفردية، إذ إنه ينظر إلى هؤلاء الممثلين الدبلوماسيين على أنهم حجة على دينهم وثقافتهم ومثلهم.

المطلب االثالث: علماء الأمة:

والعلماء وطلبة العلم يناط بهم عمل عظيم في المجال. فهم الذين يديرون الدفة العلمية والفكرية، وهم الذين يملكون القدرة بعلمهم وحكمتهم على ميزان الأشياء، ويملكون كذلك القدرة على التأثير. والمطلوب من العلماء وطلبة العلم الولوج إلى المجتمعات المسلمة بعلمهم مباشرة عن طريق الزيارات المستمرة وأوجه النشاط العلمي والثقافي الجماعي والفردي، وعن طريق المحاضرات والمؤلفات والرسائل القصيرة والنشرات الموجهة قصدا إلى العامة.

وهم مطالبون بالداخل بالاستمرار في تنبيه الناس لأخطار التنصير، ودعوة العامة والخاصة من المسلمين للإسهام في مواجهة الحملات التنصيرية بحسب القدرة المادية، والبشرية، وبحسب الخبرة وغيرها من الإمكانات.

وإنه لمن المفرح حقا أن التصدي للتنصير بدأ يأخذ بعدا وشكلا عموميا بين الناس، بعد أن كان محصورا على قلة منهم، وبين أوساط المتعلمين والمفكرين والمثقفين فقط. بل لقد قيل في زمن مضى إنه من العيب على العلماء وطلبة العلم التصدي للحملات التنصيرية والإرساليات في حقبة الكفاح القومي، فلا يجب أن تذكر كلمة

إسلام أو نصرانية أو مسيحية أو مسلم أو نصراني أو مسيحي، [1]ليصبح الجميع إخوانا في القومية، ويصبح الدين لله والوطن للجميع. وكان هذا المطلب من جانب واحد، إذ أن الإرساليات كانت تثرى على المجتمع المسلم، ومنه المجتمع العربي، بشتى أشكالها وأساليبها.

ومع هذا يطلب من الدعوة إلى الإسلام أن تتوقف من منطلق قومي جيء به ليحل محل الإسلام، لا ليحل محل الأديان جميعها، ذلك أن القومية إنما انطلقت على أيدي نصارى العرب. وتلك حالة مرت بها الأمة في زمن مضى. وقد آذن نجمها بالأقوال، حيث لم توفق في أن تكون هي البديل للإسلام. ونرى بوادر التخلص منها قد ظهرت منذ زمن على أيدي العلماء الذين نظروا للعربية على أنها مساندة للدين، لا منافسة له.

والمطلوب المزيد من هذا التصدي والمزيد من فضح الأساليب وتقديم الأدلة القوية والبراهين الواضحة على هذه الحملات التنصيرية رغبة في الإقناع، مع التثبيت الدائم من المعلومات الواردة لتقوى الحجة ويقوى قبولها.

المطلب الرابع : التجارة والاقتصاد :

والتجار ورجال الأعمال والموسرون مطالبون بالإسهام في التصدي للتنصير، سواء أكانوا في أماكن أعمالهم، أم في البلاد التي يتعاملون معها. فكما انتشر الإسلام في شرق آسيا وجنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا عن طريق التجارة ورجال الأعمال الأوائل، يمكن أن تستمر هذه الوسيلة مع وجود تحديات وبيئات وأساليب وطرق تختلف عن السابق. وهم مطالبون أن يكونوا قدوة في أعمالهم وتعاملاتهم وتعاملهم مع الآخرين من مسلمين وغير مسلمين، ذلك أنهم يمثلون ثقافة وخلفية ينظر إليها من خلالهم. وهذا مطلب المقل. إذ إن المهمات المناطة برجال الأعمال

[1] – مصطفى خالدي وعمر فروخ،التبشير والاستعمار في العربية، مرجع سابق، ص27.

والتجار تتعدى مجرد القدوة إلى محاولة زرعها بالحسنى بين الفئات التي يتعاملون معها.

ولعل التجار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع ممن تضطرهم أعمالهم إلى استقدام الطاقات البشرية من القوى العاملة يسعون بجدية إلى التركيز على المسلمين من المستقدمين. وحيث إن هذا المطلب قد لا يتيسر في جميع الأحوال فإن على التجار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع أن يتنبهوا إلى ضرورة المراقبة الدقيقة والمتابعة المستمرة لأولئك الذين لا يدينون بالإسلام. والعاملون عموما أمانة في أعناق أصحاب هذه المؤسسات، ويحتاجون إلى الرعاية والعناية من المسلمين وغير المسلمين.

والمهم هنا هو التأكد من أن العاملين من غير المسلمين لم يأتوا لأغراض فكرية أو ثقافية أو دينية أخرى تحت ستار العمل، بغض النظر عن طبيعة العمل في كونه تخصصا دقيقا أو فنيا أو حرفيا يقوم به أشخاص تظهر عليهم البساطة والأمية والتخلف.

وهذا الأمر ليس مقصورًا على مؤسسات القطاعات الأهلية، بل إن القطاعات الحكومية تجلب الخبرات والطاقات البشرية المؤهلة وغير المؤهلة أحيانا، فيسرى عليها هذا المطلب الحيوي، مع الأخذ بالحسبان أنه يندس بين هؤلاء العاملين مرشدون روحيون مقصودين لحماية العاملين من الاطلاع الدقيق على حقيقة الإسلام، مع ربطهم المستمر بدينهم.

ومن أجل ألا تكون مسألة قبول هذه الفكرة في متابعة العاملين في جميع المؤسسات فردية وخاضعة لمدى اقتناع صاحب العمل بها، في الوقت الذي ينظر فيه إلى الإنتاجية مؤشرا ومقياسا للأداء، فإن على الغرف التجارية المحلية والإقليمية أن تسهم في معالجة هذه الناحية بطريقتها في الاتصال بالتجار ورجال الأعمال

بالاجتماع بهم، وعقد الندوات أو المحاضرات أو كتابة المقالات والنداءات في إصدارات الغرفة الدورية، أو ما تراه هي مناسبا لإيصال هذه الفكرة.

وفي الداخل يهب رجال الأعمال والتجار والموسرون داعمين للأعمال الخيرية الموثوقة. وهم بحق عصب الأعمال الخيرية والدعوية، ودون ولوجهم أعمال الخير بالبذل وتبني المشروعات تقف الدعوة والإغاثة مشلولة تتفرج على الآخرين وهم يتبرعون بسخاء للمنظمات والجمعيات التنصيرية يصل إلى حد وقف مشروعات بأكملها على المنظمات والوصية لها بكامل التركة أو بجلها بعد الموت، وهكذا.

المطلب الخامس : شباب الأمة:

وشباب الأمة يملكون الطاقة والقوة وشيئًا من الفراغ والرغبة، فيخوضون غمار المغامرة. ومع شيء من التوجيه يمكن أن يسهم الشباب في التصدي للتنصير والمنصرين عن طريق التطوع، فيكونون سندا للعاملين في مجالات الدعوة والإغاثة. ولا يشترط في الجميع أن يكونوا دعاة بالمفهوم الشائع للداعية، ولا يشترط أن يكونوا علماء يملكون زمام الفتوى، ولا يشترط أن يطلب منهم التغير السريع في المجتمعات التي يتطوعون للعمل بها، فكل هذه المتطلبات تترك للتخطيط والتنظيم والمسح.

ولا يقلل من جهود الشباب المساندة والعاملين في مجالات الدعوة والإغاثة، فإن هذه المساندة مهمة ومطلوبة. ولا أظن أن عملا يمكن أن يقوم بفاعلية جيدة إن لم توجد هذه الجهود المساندة. ولا أظن أن أمر الاهتمام بالمسلمين في مجالات الدعوة والإغاثة ينبغي أن يترك للاجتهادات الشخصية المدفوعة أحيانا بالحماس، المفتقر إلى الخلفية الجيدة في أمور الدعوة والإغاثة، وإلا جاءت النتائج عكسية مؤلمة لمن عملوا بهذه المجالات.

وقد أسهم مجموعة من الشباب المتطوعين. ويسهمون، في هذه المجال عندما تهيأ لهم الموجهون الناصحون في إفريقيا أيام المجاعة، وفي آسيا أيام الجهاد في أفغانستان، فكان الشباب مثالا للتفاني والتضحية تركوا وراءهم في ديارهم الخير

والجاه والنعمة والرفاهية، ورضوا أن يعيشوا في الكهوف وبين الجبال،ويكتفوا بالقليل من الزاد والراحة. هذا في وقت يظن البعض فيه أن مجموعات غير قليلة من هؤلاء لا يصلح لأي شيء سوى حياة مرفهة.

المطلب السادس: العلم بالنصرانية:

ولا بد من التعرف على عقائد النصارى واختلافها باختلاف الطوائف من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذوكسية، بالإضافة إلى الطوائف الرئيسية الأخرى، وما بداخل هذه الطوائف الرئيسة من انقسامات * ومواقفها من طبيعة المسيح عيسى ابن مريم –عليهما السلام –، ومواقفها من عقيدة التثليث، ومواقف هذه الطوائف ، من قضايا إيمانية تتعلق بنزول عيسى ابن مريم –عليهما السلام –آخر الزمان، ومسألة البعث والجزاء والحساب، وغيرها من معتقدات القوم المبثوثة في الأناجيل، قصدا إلى التنبيه لعدم الوقوع فيها، ورغبة في السيطرة على مفهوم التنصير عند الحديث عنه.

المبحث الثاني :مؤسسات مواجهة التنصير:

وقد رصدت لمواجهة اللتنصير عدة مؤسسات إسلامية كان من شانها الدفاع عن الإسلام وكذا المساهمة من اجل نشره ،ونذكر منها :

المطلب الأول : المؤسسات العلمية :

هناك مؤسسات علمية ومؤسسات تعليمية كالجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث. وهذه منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويتوقع لها أن تسهم في مجال التركيز على الحملات التنصيرية، فتبين خطرها على الأمة عن طريق نشر الكتاب الذي يعالج هذه المشكلة، وعن طريق عقد الندوات والدعوة إلى المحاضرات

* – أشهر الطوائف النصرانية هي البروتستانتية ثم الكاثوليكية ثم الأرثوذوكسية، ومن هذه الطوائف الثلاث الرئيسة تتفرغ طوائف صغيرة وهناك طوائف قديمة لا تزال باقية في بعض المجتمعات النصرانية وبخاصة في المشرق. انظر أحمد شلبي، مقارنة الأديان 2 ، المسيحية ، ط 6 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1982 ، ص 237 –241 ، وانظر أيضا (النصرانية) في: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،مرجع سبق ذكره، ص 497– 508.

والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية لوضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهة التنصير، وعن طريق إصدار دورية علمية، وأخرى ثقافية تعينان بالتنصير وتتابعان تحركاته، حيث تخلو الساحة من هذه الإصدارات.

ولا يوجد – على حد علمي –دورية علمية أو مجلة ثقافة واحدة تخصصت بهذه الظاهرة، يمكن الرجوع إليها لمتابعة أنشطة المنصرين. وفي المقابل نجد مجموعات من المجلات التنصيرية المدعومة من الجمعيات التنصيرية* كما لا توجد – على حد علمي – مؤسسة علمية أو تعليمية واحدة تضع من اهتماماتها الأولية والمستمرة والمرسومة متابعة هذه الظاهرة ورصد تحركاتها وإطلاع المهتمين على خططها وأعمالها.[1]* وفي المقابل نجد الجمعيات التنصيرية والجامعات التي تخصصت في تخريج المنصرين.*

والمؤسسات العلمية والتعليمية من مراكز وجمعيات تملك القدرات العلمية والبشرية لترجمة الكتب النافعة والرسائل الموجزة، ونشرها بين الأقليات المسلمة وبين المسلمين عموما ممن لا يتحدثون اللغة العربية،كما تملك القدرة على تكليف من يجيدون اللغات بالترجمة والتحفيز عليها، كأن تكون حافزا للترقية في الجامعات مثلا. كما

* – من أبرز الدوريات التنصيرية على كثرتها مثل العالم الإسلامي ، والحقيقة والواضحة ، والإسلامية الفصلية. والإسلام الألمانية والفرنسية والروسية ، وغيرها مثل المشرق من الغربيات. وكثير من الدوريات العربية والثقافية منها بخاصة تعود إلى خلفية تنصيرية.

* – لقد سعيت إلى رصد ما كتب عن التنصير في اللغة العربية من كتب ومقالات في دوريات،ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجعلت الطبعة الأولى من هذه المناقشات مقدمة لذلك الرصد. ولكن هذا يعد من الجهود الفردية التي لا يمكن أن تفي بالغرض الذي يحتاج إلى جهود المؤسسات العلمية. انظر: علي بن إبراهيم النملة، التنصير في الأدبيات العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض: ، 1415 هـ – 1994 م. ص 272.

* – من أبرز هذه المؤسسات معهد الآداب العربية في تونس ، والمركز النصراني لدراسات شمال إفريقيا في الجزائر ، وقد أغلق ، ومركز دراسات العالم العربي الحديث في بيروت ، ومعهد الشرق الأدنى للاهوت في بيروت ، ومركز دارسات الإسلام في إفريقيا في نيروبي بكينيا ، والمركز النصراني للدراسات في روالبندي بالباكستان ، ومعهد زويمر للدراسات الإسلامية في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وغيرها كثير.

يطلب من هذه المؤسسات القيام بترجمة بعض ما ينشر من مؤتمرات المنصرين ووقائع لقاءاتهم وجهودهم في حملاتهم، وذلك رغبة في إطلاع الأمة على ما يراد بها.

المطلب الثاني: رابطة العالم الإسلامي:

ورابطة العالم الإسلامي تقوم بجهود مشهودة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى. ويتطلع إليها المسلمون في بذل المزيد في مواجهة التنصير، بما تملك من قدرة على التأثير. وقدرة على الوصول إلى من يمكن فيهم التأثير، وإن لم تكن قادرة قدرة مباشرة على التصدي لهذه الحملات التنصيرية في المجتمع المسلم، ولكنها تسهم على أي حال في هذا المجال، وبخاصة أن أهدافها تنص على دحض الشبهات، والتصدي للأفكار والتيارات الهدامة التي يريد منها أعداء الإسلام فتنة المسلمين عن دينهم، وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم والدفاع عن القضايا الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم، ويحل مشكلاتهم. وينتظر منها المزيد في اتخاذ الوسائل التي أعلن عنها، وذلك، مثلا، بإقامة لجنة، تحت مظلة الرابطة، تعني بظاهرة التنصير وتعمل على متابعتها ورصدها.*

المطلب الثالث : هيئات الإغاثة :

وقد ظهرت على الساحة الإسلامية مجموعة من الهيئات الإغاثية الإسلامية وجمعياتها ولجانها. وهي مع تواضع تجربتها وافتقارها إلى الخبرة والعراقة، إلا أنها، مع قلة إمكاناتها، قد اقتحمت الساحة بفاعلية وهي تشكل تهديدا عمليا واضحا

* - نشأت رابطة العالم الإسلامي في 1381/12 هـ 1962/5 م ، وتمثل فيها كافة الشعوب الإسلامية. وقد انبثق إنشاؤها عن المؤتمر الإسلامي العام الأول الذي عقد بمكة المكرمة بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج من عام 1381 هـ – 1962 م. وتهدف بالإضافة إلى ما ذكر ، إلى تبليغ دعوة الإسلام ومبادئه وتعاليمه. وتتخذ لذلك الوسائل المناسبة من العمل على تحكيم شرع الله ، والأخذ بمبدأ الشورى ، والإفادة من منافع الحج ، وإقامة ندوة عالمية سنوية بمكة المكرمة ، وغيرها من الوسائل المنصوص عليها في ميثاق الرابطة. انظر: الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد، مكة المكرمة،الأمانة العامة ، 1981،ص 3 – 5.

للجمعيات التنصيرية. [1] والمطلوب في هذه الوسيلة تكثيف أعمالها وتعددها النوعي وليس بالضرورة الكمي. وأظن هذا التعدد ظاهرة صحيحة، إذا ما روعيت فيها الدقة والأمانة والإخلاص في العمل، والبعد عن القضايا الجانبية التي تضر بالعمل ولا تعين عليه. كما أن التنسيق مطلب جوهري وملح بين الهيئات، فالغرض هو الوصول إلى المنكوبين، والهدف الأسمى من هذا كله هو تحقيق حمل الأمانة التي أراد الله تعالى لهذا الإنسان أن يحملها.

المطلب الرابع : الندوة العالمية:

والندوة العالمية الدائمة للشباب الإسلامي تكثف من نشاطها في أوساط الشباب، وتحمل لهم المنهج الصحيح، وتزيد من المخيمات الشبابية في إفريقيا وآسيا ثم أوروبا والأمريكتين، وتجلب لهم العلماء وطلبة العلم والكتب والرسائل والنشرات الإسلامية المنقولة إلى اللغات التي يتقنونها. وتركز في نشاطها الثقافي في هذه المخيمات على الأخطار التي يواجهها هؤلاء الشباب في عقر دارهم، وبين ظهرانيهم. * ومن بين هذه الأخطار والتحديات هذه الحملات التنصيرية المنتشرة.

المطلب الخامس: منظمة المؤتمر الإسلامي:

ومنظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات المنبثقة عنها تملك شيئا من القدرة على التأثير السياسي على الحكام رؤساء الدول الإسلامية وملوكها. والمنظمات المنبثقة عنها. كالبنك الإسلامي للتنمية وصندوق التضامن الإسلامي والمنظمة الإسلامية

---

[1]- يوسف القرضاوي، هموم المسلم المعاصر، إعداد ياسر فرحات، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي ، 1989 ، ص 50 – 55.

* - تأسست الندوة العالمية للشباب الإسلامي سنة 1392 هـ – 1972 م. وهي هيئة مستقلة وملتقى إسلامي يجمع جهود العاملين في حقل منظمات الشباب والطلاب المسلمين في العالم. وتهدف إلى التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الإسلامي فكرا وتخطيطا وتنفيذا. انظر: "التعريف بالندوة العالمية للشباب الإسلامي، أهدافها وأوجه نشاطها ونظامها الأساسي، في: المنظمات الطلابية الإسلامية،دورها ومشكلاتها، ط2، الرياض،الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، 1985،ص 397 –400.

للتربية والعلوم والثقافة،*تملك القدرة على تبني المزيد من المشروعات التي يمكن أن يسبق بها المنصرون.

المطلب السادس: الجماعات الإسلامية :

والجماعات الإسلامية على اختلاف أسمائها وتوجهاتها تتحمل جزءا غير قليل من المسؤولية في وضع برنامج لمواجهة التنصير ضمن اهتماماتها وأنشطتها، وتستخدم في هذا كل الوسائل الممكنة لها والمتاحة في بيئتها ما دامت تتماشى مع شرع الله تعالى، أو لا تتعارض معه، ولعل هذا البرنامج يطغى على بعض البرامج الجانبية التي تهتم بها بعض الجماعات، وتشغل بها المترددين عليها مما هو مدعاة إلى إيجاد فجوات لا مسوغ لها من بين المسلمين أنفسهم، بل إن وجود مجلس أعلى، أو مجالس عليها قرية، توحد هذه الجماعات قصدا إلى مواجهة إرساليات التنصير

* - عندما عقد أول مؤتمر إسلامي بالرباط بالمملكة المغربية من 9 – 1389/7/12 هـ الموافق 22 – 1969/9/25 م أعلن فيه أن " الحكومات الإسلامية ستتشاور بقصد تعزيز التعاون الوثيق بينها.... " وفي السنة التالية 15 – 1390/1/17 هـ – 23 – 1970/3/25 م قرر وزراء الخارجية في الدول الإسلامية إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، التي سيكون مقرها مدينة جدة في المملكة العربية السعودية. وتولى أمانتها العامة رئيس الوزراء الماليزي تنكو عبد الرحمن بعد أن استقال من منصبه. وتهدف المنظمة إلى تعزيز التضامن الإسلامي ، ودعم التعاون بين الدول ، والعمل على محو التفرقة العنصرية ، واتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين ، وتنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة ، ودعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية ، وإيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى. وتنبثق عن المنظمة مجموعة من الهيئات والمجالس التي تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف. ويبلغ عدد الدول الأعضاء في المنظمة ست وأربعين دولة ، وبعض الدول المراقبة. ويزيد العدد بعد استقلال جمهوريات الاتحاد السوفييتي المنهار ، وانهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية واستقلال الدول من الاتحادات الفدرالية ورغبتها في الانضمام إلى المؤسسات الإسلامية. انظر: عبد الله الأحسن، منظمة المؤتمر الإسلامي، دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية.، ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز،فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1410هـ – 1990م، ص37 – 118.

أصبح مطلبا حيويا، يبرز من خلاله التنسيق والتشاور واستخدام الخبرات والإمكانات.*

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كامل مشوارها الإصلاحي تسعى لتغيير المجتمع الجزائري من خلال القضاء على أعدائه واعداء الإسلام الذين كان من بينهم حركة التبشير المسيحية الواسعة التي كانت مرافقة لجيش الاحتلال الاحتلال الفرنسي منذ اللحظة الأولى لدخوله الجزائر ،فكانت الجمعية تنظر إلى تبشير على انه نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح ،كما انها كانت ترى انه من المعقول ان يثمر التبشير في بلد كالجزائر تتوفر فيه كل الظروف المواتية لاستقراره فيه ،ويمكن فيه أن يحقق نتائج أكثر من أي بلد آخر وهذا لعدة اعتبارات ،وهي :

-تقادم عهده .

-صولة الاستعمار الذي يحميه .

-تفشي الجهل والأمية والفقر في الأمة التي هي فريسة التبشير .

-انتشار الطرقية التي هي ظئر التبشير وكافلته والممهدة له حسا ومعنى .

قعود علماء الدين عن المقاومة وسكرتهم عن المعارضة قبل جمعية العلماء لكن رغم كل هذه الظروف المتاحة لحركة التبشير بالإضافة إلى جهود المبذولة لتحقيق مرادها في الجزائر ،إلا أنها لم تتمكن من ذلك أمام تصلب الجزائري في دينه مهما بلغت به العامية والأمية والفقر . [1] وكانت مقومتها عن طريق المحاضرات والدروس العامة التي تمكنت الجمعية بها من تحقيق نتائج جيدة في هذا المقام من خلال تعليمها

* - والإسلام يقوم على الجماعة ، الطائفة المنصورة ، التي لا تلتفت إلى الهوى ، ولا تقر الولاء للحزب أو أشخاص الحزب ، ومن هذا المنطلق فإن يد الله مع الجماعة ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، والذي يُصَلِّي منفردا خلف الصف فقد قيل إنه لا صلاة له ، والإسلام دين الجماعة ، ولعل التجديد اليوم لا يقوم إلا بالجماعة ،

[1] - ملك بن نبي ،شروط النهضة ،دار الفكر ،ط4،سوريا ،2000،ص31.

الشعب الجزائري قيمة دينهم وضرورة التمسك به وبأنه جزء مهم في هويتهم وشخصيتهم التي لا تقوم إلا على المبادئ الثلاثة المذكورة سابقا "الإسلام ديننا ،والعربية لغتنا ،والجزائر وطننا "فعطلت بهذا الكثير من مشاريع المبشرين .[1]

المبحث الثالث: المواجهة الإعلامية للتنصير :

وسائل الدعوة المعاصرة عديدة ولا تتوقف على حصرها في الصحيفة السيارة، والمجلة المتخصصة والكتاب المتداول والإذاعة المسموعة والشاشة المشاهدة في البيوت أو دور العرض العامة أو الرسائل الكتابية والمحادثات والمسرح والحوار والتبليغ والمهرجان... [2]

ومما يندرج في أساليب مواجهة التنصير الإعلامية ،بنشر الكتب والأشرطة والمطويات والمقالات ،وإقامة المحاضرات والندوات والملتقيات التي تفضح خططهم وتكشف بطلان عقائدهم ،وتوضح للأمة خطر انتشار هذه الملة في بلداننا الإسلامية ،وتحث فئات الشعب على مقاطعة جمعياتهم ومؤسساتهم ،وتحرك همم الغيورين على دينهم لمواجهة هذا التحدي ،وتبين مسؤولية رجال الإعلام والثقافة والأمن ،فضلا عن الأئمة والدعاة في هذا المجال [3]. فالإعلام في الإسلام كلمة هادفة ورسالة سامية تنطلق من ثقافة الأمة المسلمة وثوابتها ولقد سبق الإسلام في أهمية الكلمة ،فتجاوز كل ما كان قبله وبعده بأشواط بعيدة.

[1] – زوليخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر ،جمعية العلماء المسلمين نموذجا ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2008 ،ص144.

[2] – صحيفة الرياض الجمعة 5 ربيع الآخر 1426هـ – 13 مايو 2005م – العدد 13472.

[3] – أبي عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري ،في مواجهة التنصير ، مرجع سبق ذكره ،ص17.

فالدعوة والعلم الشرعي ومعرفة الله سبحانه وتعالى ،ومعرفة أنبيائه عليهم السلام ومعرفة كتاب الله وسنة رسوله أمور قائمة على الكلمة .

وقد احتل الإعلام في العصر الحاضر مكانا كبيرا يجعله في الدرجة الأولى من الأهمية في وقت كثرت فيه المطامع ،وتمردت فيه المجتمعات وطغى فيه صوت الظلم وعلى فيه زبد الباطل ،فكان لزاما ان يكون هنالك صوت للحق ،ومنطق للصدق يتبين فيه الخير والشر .

المطلب الأول:القنوات الفضائية :

لقد بات من المسلم به اكتساح القنوات الفضائية للعالم كله في زمن العولمة أو النظرية الكونية ودخولها إلى كل بيت من بيوت المسلمين إلا ما ندر .

ومن ابرز أخطار تلك القنوات الفضائية تأثيرها على الأخلاق وسلوك الجماهير الغفيرة في الدول المستقبلة لها.

ومع ذلك الزخم الإعلامي العالمي تقف الأمة المسلمة موقف المنهزم أمام هذا التيار الجارف ،بل وتسهم بعض الدول الإسلامية بإنشاء قنوات من مالها الخاص لتسهم في إفساد أخلاق الأمم القاطبة وتزيد في تغريب المجتمع المسلم .

ولقد أفرزت الساحة الإسلامية المعاصرة عددا من الذين تربوا في الغرب ،وانبهروا بالنمط الغربي في أسلوب العمل والحياة ،فعادوا إلى بلادهم لتكريس غرس النمط الغربي في مجتمعاتهم الإسلامية .

ثم برزت على الساحة العربية والإسلامية قنوات فضائية دعوية جديدة هي قناة " اقرأ " المنبثقة عن "راديو وتلفزيون العرب " ويقوم على القناة الدعوية المنبثقة عن هذه المؤسسة الإعلامية أحد الرجال المعروفين بجهودهم الدعوية ، بالإضافة إلى

تخصصهم الإعلامي ، وهو الدكتور عبد القادر طاش محمد [1]، وعلى الرغم من قلتها مقابل مئات القنوات الفضائية إلا أنها مبشرات في طريق خطوات الإعلام الإسلامي القادم .[2]

ومن تلك القنوات :

1 – قناة المجد بباقتها المتنوعة :

- القران الكريم .
- الحديث النبوي .
- العلمية .
- الوثائقية .
- العامة .

كان لهذه القناة أطروحات جيدة في غرس عقيدة السلف ضمن سلسلة من الدروس العلمية التي يقوم عليها نخبة من العلماء وطلب العلم .

وأما في مجال مقومة التنصير فقد طرحت القناة عددا من البرامج التي تسهم في هذا المجال مثل برنامج القارة المنسية الذي عرض في عدد من حلقات بينت فيه القناة تنامي المد التنصيري في إفريقيا ومدى تغلغل النصارى في تلك البلاد الفقيرة واستغلال حاجة الشعوب الفقيرة في إدخالهم النصرانية سواء كانوا من المسلمين او الوثنيين.

وكذلك ما تقوم به من أطروحات في التصدي لدعاة التغريب والعلمانية في الدول الإسلامية .

[1] – موقع الإسلام تاريخ الزيارة http://www.al-islam.com2013/05/02 .

[2] – عبد القادر طاش ،الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي ،ط1 مكتبة العبيكان ،1416هـ،ص97.

وان كان الأمل أن تتبنى القناة برامج عملية في مواجهة التنصير ومشروعا توعويا يحذر الأمة من الخطر القادم .

2 - قناة الناس:

قناة إسلامية تسهم في غرس القيم والمفاهيم ونشر عقيدة السلف ضمن كوكبة من طلبة العلم والمفكرين ،غير أنها لم تسهم كثيرا في جانب الغزو الفكري والتصدي للهجمات التنصيرية في العالم الإسلامي .

3 - قناة البركة :

قناة إسلامية تتبع منظومة قناة الناس وتحمل ذات الهدف والتوجه.

4 - قناة الرحمة:

قناة إسلامية تتبع منظومة قناة الناس وتحمل ذات الهدف والتوجه.

5 - قناة الأمة :

قناة إسلامية تتبنى برامج للدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام لا سيما بعد الهجمات الظالمة من قبل الصحافة الغربية ونشر صور مسيئة للرسول وهي قناة تسهم إسهاما مباركا في مقاومة التنصير ، وربما تكون هي القناة الوحيدة من بين كل القنوات الإسلامية الموجودة في الساحة التي لها دور بارز في فضح كثير من التناقضات الأناجيل ونشر معايب النصارى وكشف أسرارهم،لكنها تفتقد للدعم المادي مما اضطرها إلى التوقف عن البث .[1]

7- قناة الهدى:

تبث برامجها باللغة الانجليزية وتهدف إلى نشر الإسلام الصحيح بين أوساط المسلمين الذين لا يتكلمون اللغة العربية ،في العالم كله لاسيما البلاد الغربية والرد

[1] – إبراهيم بن مسعود المالكي ،النشاط التنصيري في منطقة الخليج ،أهدافه ،سبله ،وأبعاده وسبل مقاومته ،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة ،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ،2008،ص102.

على الشبهات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين وتقوم بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام من خلال كوكبة من طلبة العلم المسلمين وبعض القسس الذين هداهم الله للإسلام وتعد هذه القناة معلما بارزا في بابها ،ولا شك أنها تسهم في رد التيار التنصيري من خلال دعوة الناس إلى دين الله ،ولها اهتمامات وتطلعات في توفير محاضرات وندوات باللغة الاسبانية والفرنسية .

والمتأمل في حال الإعلام الإسلامي يرى مدى الضعف والهزال الذي يعيشه ،مقابل ما يراه من باب الإعلام الغربي وتدفقه وتأثيره وسيطرته على الإعلام في العالم كله.

مع ما يزاحم هذا الإعلام الغربي أيضا إعلام تنصيري موجه إلى العالم الإسلامي،ومع ذلك كله فالأمل كبير في الإعلام إسلامي نقي قادم .

المطلب الثاني :الإذاعة:

تأتي الإذاعة في المرتبة الثانية بعد القنوات الفضائية في الأهمية لوجود شريحة كبيرة من المستمعين لها في أنحاء العالم .

وقد أنشأت منظمة الإذاعات الدولة الإسلامية بموافقة المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية عام 1395هـ وتكونت الأمانة العامة في منتصف عام 1395 هـ تعبيرا عن التمسك والإيمان بالعمل الجماعي في إطار أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يضمك في عضويته 56 دولة إسلامية ومن أهدافها :

1 – نشر الدعوة الإسلامية .

2 – إبراز أهمية التراث.

3 – العمل على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها .

4 – إنتاج وتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية مع الدول الأعضاء.

5 – إبراز الصورة الصادقة المشرفة و الحقيقية للأمة الإسلامية .

6 مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية على الإسلام والمسلمين .

7 تصحيح الصورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام .

الإنتاج الإذاعي :

تعمل المنظمة على إنتاج العديد من البرامج والمسلسل والأدعية ،والندوات الإذاعية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية وهذه المواد كالتالي :

- الإسلام وحضاراته – تراثه .
- القران الكريم والسنة المطهرة .
- العقيدة...والعبادات.
- القضايا الإسلامية المعاصرة .
- فلسطين ...والقدس .
- الأقليات الإسلامية .[1]

والمتأمل في قائمة الأهداف المعنونة لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية يرى مدى أهميتها لمعايشة أحوال المسلمين في العالم الإسلامي ،وإبراز الدفاع عن قضايا المسلمين والتصدي للهجمات الشرسة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين . لكن المعاش لهذه الإذاعات يرى تناقضا واضح بين الأهداف والواقع ،حيث أغرقت كثيرا من هذه الإذاعات المنتسبة إلى البلدان الإسلامية في جانب اللهو وتمييع القضايا الأمة وعدم الالتفات إلى ما يحاك من مؤتمرات ويثار من شكوك وشبهات ضد الإسلام والمسلمين .

ويأتي دور الإذاعة في مقارنة الغزو الفكري والمد التنصيري ضعيفا إذا قورن بالبث التنصيري الموجه إلى العالم الإسلامي .

[1] موقع منظمة إذاعات الدول الإسلامية على شبكة الانترنت.
http://chouibo2010.arabblogs.com/radio_arabic_islamic.htmتاريخ الزيارة 2013/04/05.

المطلب الثالث :الصحف :

هناك مجلات إسلامية ذات ثقافة جيدة وطرح راشد يسهم في بناء الأمة ،ويهتم بقضاياها المصيرية ،ويدافع عن ثوابتها وقيمها ،ويقف سدا منيعا في وجه التيارات التغريبية .وما تزال الساحة الإسلامية بحاجة إلى المزيد من الإعلام الإسلامي الهادف ..ومن بين هذه الصحف والمجلات نجد :مجلة المسلم ،شبكة النبأ الإسلامية،صحيفة الدعوة الإسلامية،مجلة البيان ،مجلة العصر[1] ،البصائر .....

المطلب الرابع :الانترنت :

إن هذه الشبكة العنكبوتية على ما ينتابها من مخاطر على الشباب المسلم إلا أن لها دور فعال في نشر الدعوة إلى الله عز وجل لكونها تتجاوز الحدود الجغرافية للعالم وتختصر الزمن .

وهذه التقنية الحديثة يستخدمها أكثر من 150 مليون من مختلف أنحاء العالم الأمر الذي يعتبره المهتمون بالدعوة إلى الله فرصة مواتية وتاريخية لنشر الدعوة الإسلامية سيما وهناك الألوف ممن نطقوا الشهادة كان للانترنت دور مهم في إسلامهم ،أضف إلى ذلك أن كثير من الناس اليوم ينظرون إلى الانترنت انه الوسيلة المفضلة للمعلومات والاخبار لذلك سيصبح للانترنت دور فاعل في نشر الدعوة الإسلامية فهو يتخطى الزمان والمكان .

وثمة مواقع على الشبكة خدمة الدعوة إلى الله وما تزال تقدم الجديد في جد ونشاط وتتميز هذه المواقع بانها تعطي القارئ غير المسلم فكرة عن الإسلام بعيدا عن النزاعات الخلافية ومن هذه المواقع :

- دليل الإسلام .
- الشبكة الإسلامية .

[1] – تاريخ الزيارة :http://www.intoislam.com/islam/Islami2013/05/01

- نيو إسلام .
- اكتشف الإسلام .
- إنها الحقيقة .
- موقع السنة الإسلامي.
- الحوار الإسلامي المسيحي .

وهناك العديد من المواقع الدعوية التي تثري الساحة الإسلامية وتقدم برامج دعوية تفيد القارئ المسلم وترد الكثير من الشبهات والمفتريات التي تحاك ضد الإسلام وأهله

ومن برامج الشبكة العنكبوتية الانترنت برنامج البالتوك (PALLTOK) وهذا البرنامج عبارة عن محادثات صوتية قد يصاحبها كتابة وربما تكون مرئية ،وهذا البرنامج ذو شهرة قوية عالمية لقوة خدمات وإمكانياته وهذا البرنامج على الرغم من خطورته إلا أن له فوائد عظيمة استخدامه تحت إشراف هيئات علمية او مراكز إسلامية .[1]

ومن ايجابيات هذا البرنامج مايلي :

- استخدامه كوسيلة من الوسائل الإعلامية لإلقاء الدروس والمحاضرات والندوات والفتاوى.
- إيصال العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة والمبنى على فهم السلف إلى الديار المسلمين المترامية الأطراف.
- تبصير المسلمين بدينهم الحق وترسيخ عقيدة السلف مع التحذير من الفرق المنحرفة بالرد على شبهاتهم التي يطرحونها من خلال هذا البرنامج .
- بيان محاسن الإسلام وعدالته ونشر ذلك بلغات مختلفة قدر الإمكان .

[1] – محمد بن موسى المجممي ،التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية ،رسالة ماجستير في الأدب ،كلية التربية ،المملكة العربية السعودية ،2011،ص65.

- الرد على مطاعن النصارى وشبهاتهم التي يعرضها بعض المنصرين في كتبهم وخلال برامجهم ومنتدياتهم .

ويمكن للجهات العلمية أن تطور ما يمكن الإفادة من هذا البرنامج في كثير من بلدان العالم الإسلامي.مع الأخذ الحيطة والحذر من استخدامه من قبل المراهقين دون رقيب أو تحذير .

ويتطلع أن يقام موقع إسلامي يبث الدروس والمحاضرات والندوات بلغات مختلفة وبأوقات تتناسب مع الدول.

ومثل هذا العمل مناط بان تتولاه جهات إسلامية معنية بالدعوة إلى الله عز وجل كوزارات الشؤون الإسلامية والدعوة ورابطة العالم الإسلامي.وغيرها من الجهات ذات الاختصاص ومثل هذا الموقع المقترح يمكن أن يقدم نقلا مباشرا لدروس الحرمين الشريفين وما يمكن من الدروس الأخرى ذات الطابع الجذاب وفق آلية مرسومة ،وخطط مرسومة ،لإيصالها إلى المسلمين الذين خدموا الدعوة إلى الله في كثير من أصقاع العالم مع الأخذ بعين الاعتبار ،الاستفادة من ذوي الاختصاص لتقديم أفضل ما يمكن تقديمه .

ويمكن القول أن هذه التقنية لم يعرها الدعاة وطلاب العلم كبير اهتمام ،مما جعل غير المسلمين من النصارى ،واليهود ،والملحدين وأهل الملل الأخرى ،تكون لهم الريادة وقصب السبق في هذا المجال ليسجلوا بصمة أخرى في مجال الانترنت .

خلاصة :

من خلال هذا الفصل يتضح لنا انه ومما يندرج في أساليب مواجهة التنصير الوقائية المواجهة الإعلامية ، بنشر الكتب والأشرطة و المطويات والمقالات، وإقامة المحاضرات والندوات والملتقيات التي تفضح خططهم ، وتكشف بطلان عقائدهم ، وتوضح للأمة خطر انتشار هذه الملة في بلداننا الإسلامية ، وتحث فئات الشعب على مقاطعة جمعياتهم ومؤسساتهم، وتحرك همم الغيورين على دينهم لمواجهة هذا التحدي، وتبين مسؤولية رجال الإعلام والثقافة والأمن ، فضلا عن الأئمة والدعاة في هذا المجال ومع مع تصدر البث الفضائي وهيمنته على وسائل. التأثير والتربية من خلال الأسرة والمدرسة ومكان العبادة ، ومع تطور طرق ووسائل هذا البث وتجدد أجهزته مما يحول دون التحكم فيه بالمنع أو التصفية ، وما يتوقع من تأثير سيئ لهذه القنوات على ناشئة المسلمين في الجانب الفكري ، ومن صور ذلك في الواقع المعاش ما تبثه بعض تلك القنوات دعايات نصرانية صريحة أو مستترة ، وما يبثه بعضها من أرقام هاتفية للكهانة ، وما أجرته بعضها من مقابلات ولقاءات مع بعض السحرة ، وما تبثه بعضها من برامج تشكك في بعض مسائل العقيدة الإسلامية ، فإن مما يقترح للحماية من هذه الوسيلة على مستوى الأفراد والمؤسسات هو توسيع النشاط الإعلامي الإسلامي عن طريق طباعة الكتب والأشرطة والكتيبات والنشرات بشتى اللغات ولكافة الطبقات والمستويات وفي جميع الموضوعات بل وشراء واستئجار الإذاعات والتلفزة للدعوة لدين الإسلام .

الإطار التطبيقي :

-الإجراءات المنهجية وتحليل البيانات :

I. **مجال الدراسة :**

II. **نتائج الدراسة الميدانية لصحيفة "البصائر الأسبوعية " من حيث المضمون والشكل :**

1. **عرض وتحليل محتوى موضوع التنصير في جريدة "البصائر الأسبوعية "من حيث الشكل .**
2. **عرض وتحليل محتوى موضوع التنصير في جريدة البصائر الأسبوعية من حيث المضمون .**

I. مجال الدراسة :

01-المجال المكاني للدراسة : [1]

عرفت جريدة البصائر على أنها عميدة الصحافة الإسلامية، ولسان حال جمعية العلماء، وقد شهدت ثلاث مسلسلات،في ثلاث مراحل نذكرها على النحو التالي :

- **السلسلة الأولى** :فقد صدر العدد الأول منها يوم الجمعة شوال 1354هـ/ 27ديسمبر 1935، وذلك إثر استشهاد الجرائد الثلاث لجمعية العلماء المسلمين وهي : السنة ،الشريعة والصراط، في عهد الأستاذ الرئيس عبد الحميد بن باديس.

وقد كان الاستعمار في تلك المرحلة في أوج طغيانه واستقراره، وبسط سلطانه على الجزائر في جميع المجالات، كما كانت جمعية العلماء كذلك في أوج كفاحها الانبعاثي البناء، تأثيرا في النخبة الفكرية، وتغلغلا في صفوف الجماهير الشعبية.

- **السلسلة الثانية** :[2]صدر العدد الأول منها في عهد الرئيس الثاني لجمعية العلماء الأستاذ الإمام البشير الإبراهيمي –رحمه الله– في يوم الجمعة 7 رمضان 1366هـ/25جويلية 1947م، وذلك إثر الحرب العالمية الثانية وقد كتب افتتاحية العدد الأول من هذه السلسلة مديرها ورئيس تحريرها الشيخ البشير الإبراهيمي، بعنوان "استهلال" عبر فيها عن تواصل حلقات الكفاح، وتكامل رواد الإصلاح، أن يمن الله

[1]– عاشور حلاب ،سمير هجرسي ،عبد الله دراجي ،الصحافة الإسلامية وكيفية معالجتها للجريمة ،تحليل مضمون جريدة البصائر ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس غير منشورة ،جامعة الدكتور يحي فارس ،المدية ،2009– 2010،ص93.

[2]– مسيرة البصائر ،تاريخ الزيارة :2013/05/25، http://www1.albassair.org

على الجزائر بالنصر والفلاح، مهما يمعن الظلم الاستعماري من كم الأفواه، وشل الأيدي، واشتراء الذمم.

- **السلسلة الثالثة** :فقد صدر العدد الأول منها يوم الخميس 18 ذو الحجة 1412هـ/27 ماي 1992م، يديرها المرحوم الأستاذ حماني، وقد عبرت افتتاحية العدد الأول من هذه السلسلة عن أهم خطر يهدد الشعب الجزائري، ولا زال يهدده، في ظروف المرحلة الجديدة، مرحلة إنهاء الحزب الواحد، وفتح الباب للتعددية السياسية والاجتماعية، الطيبة والخبيثة، والرشيدة والسفيهة، والمؤمنة والملحدة، والسليمة والحربية، ألا وهو إيقاف النزيف الدموي، الذي ابتليت به الجزائر بصورة لم تعهدها عبر تاريخها الطويل: " إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الوفية لمبادئها، والمستلهمة لقيمها من الإسلام الصالح لكل زمان ومكان لتناشد كل وطني يغار على مصالح الأمة.

إن البصائر لهذا أسست، متى جاءت الحرية والاستقلال، وفي هذا السبيل تستأنف العمل بكل ما تؤتى من طاقة من أجل أن تصون الحرية والاستقلال من عبث العابثين، وعدوان المعتدين، وعراقيل الجامدين، وتضليل الجاهلين المتعالمين...كل ذلك في كنف الحرية والعدل والتضامن.

بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين ورئيس تحرير جريدة البصائر في 2011/08/11 ،خلفه بعد ذلك الأستاذ الدكتور عبد القادر قسوم. تتضمن صحيفة" البصائر الأسبوعية " أربعا وعشرين صفحة وذلك في شكل القطاع النصفي (التابلويد)،وهي موزعة على عدة أقسام نذكر منها :متابعات ،وراء الأحداث ،محطات ،جذور،عالم الاقتصاد ،حصاد الصحافة ،.....كما تقرا في الصفحة الأولى من الأعلى ومن الجانب الأيمن شعار :البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،الإسلام ديننا ،العربية لغتنا والجزائر وطننا . أسست في أول شوال 1354هـ الموافق ل 27 ديصمبر 1935م .

02-<u>المجال الزماني</u> : اخترنا أن تكون سنة2012 لبيان جدية الموضوع أي ظاهرة التنصير وأيضا لان هذه السنة شهدت الحملة المسعورة ضد الرسول الكريم من خلال الرسوم الكاريكاتورية وإنتاج الفيلم المسيء للرسول الكريم .وما شهده العالم من ردود أفعا ل ضد هذه الممارسات ،باللاضافة إلى الممارسات التي يتعرض لها المسلمون في جميع بقاع العالم ،وتزايد شعور الاسلاموفوبيا في دول العالم .

II. نتائج الدراسة الميدانية لصحيفة "البصائر الأسبوعية " من حيث المضمون والشكل :

01 عرض وتحليل محتوى موضوع التنصير في جريدة "البصائر الأسبوعية "من حيث الشكل :

تمهيد:

في إجراء للبحوث التحليلية للمواد الإعلامية يمكن استهداف هذا التحليل جانب كيف قيل وهي ما تعرف بفئات الشكل ،بمعنى كيف تم عرض المادة الإعلامية المنشورة ،وكيف تم ربط وتناول الجانب الشكلي رفقة جانب المضمون ،لان من وظائف تحليل المحتوى استخراج الخصائص الشكلية لمضمون النص ،وقد تم تحديد أهم هذه الفئات انطلاقا من القوالب الصحفية المستخدمة ...، إلى غاية المساحة المخصصة لموضوع ظاهرة التنصير عبر أشهر سنة 2012 .

ولعل الهدف الأساسي من عرض مادة الوثيقة المكتوبة في الصحف لا تستوف تأثيرها وأهميتها بالنسبة للقارئ إلا في وجود وسائل تبرز ملامحها بوضوح ودقة ،رغم كل ما تنقله أداة أو وسيلة اتصال ،لان الأفكار والقيم كمواد إعلامية تنتقل تجريبيا بسرعة في تواجد عناصر شكلية تصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية ،أو على الأقل تحيل المتلقي للمادة المكتوبة من خلال لفت بصري.

وعليه حاولت الدراسة تعقب وتتبع هذا الجانب بوضوح من خلال مخطط تحليلي لمجموعة من فئات الشكل إلى جانب المضمون المحرر عن واقع التنصير ،لان الاهتمام الكمي بهذه الجوانب الشكلية هو الأسلوب الملائم لتصوير الظاهرة في إطارها الواقعي.

01 - فئة المساحة:

أولا :فئة مساحة المادة الإعلامية :

وقد حاولنا إبراز حجم اهتمام جريدة البصائر الأسبوعية بموضوع التنصير وقد اتضح لنا من خلال حساب المساحة المخصصة للتنصير في كل مفردة بالمقارنة مع المساحة الكلية للعينة ، مستعملين بذلك وحدة السنتمتر مربع كوحدة قياس المساحة.

الرقم	توزيع الأعداد بالنسبة للمجال الزمني للدراسة	المساحة سم^2	النسبة %
01	العدد580:من25ديسمبر2011الى 1جانفي 2012	373.44	5.27
02	العدد 590:من 05الى11مارس 2012	360.96	5.10
03	العدد 594:من 02 إلى 08 افريل 2012	516.91	7.30
04	العدد 595 :من 09-15 أفريل 2012	340.78	4.81
05	العدد 600: من14-20 ماي 2012	598.29	8.45
06	العدد رقم 606:من 25جوان إلى 01جويلية 2012	652.94	9.23
07	العدد رقم 611:من 30جويلية -05اوت 2012	925	13.07
08	العدد رقم 612:من 06 إلى 12 أوت 2012	483.25	6.83
09	العدد رقم 618 :من 17 إلى 23 سبتمبر 2012	1620.45	22.90
10	العدد 620: من 01 إلى 07 أكتوبر 2012	598.29	8.45
11	العدد624: من 29 أكتوبر إلى 04 نوفمبر 2012	299.26	4.23
12	العدد 631: 17-23 ديسمبر 2012	303.80	4.29
المجمـــــــــوع		7073.12	100

الجدول رقم 02 يوضح : فئة مساحة المادة الإعلامية المتعلقة بموضوع التنصير في جريدة البصائر الأسبوعية –محل الدراسة –

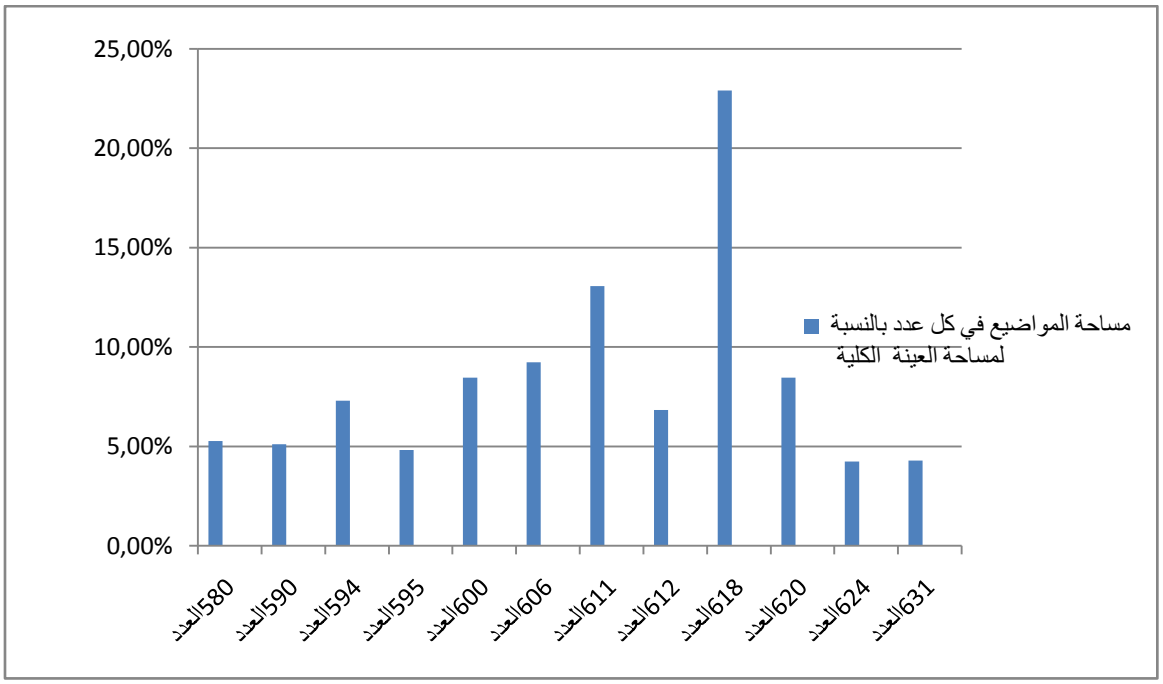

شكل رقم 01 يوضح :أعمدة بيانية ممثلة لنسبة مساحة المواضيع في كل عدد بالنسبة لمساحة العينة الكلية في جريدة البصائر الأسبوعية محل الدراسة .

من خلال الجدول وشكل تمثيل الأعمدة البيانية ،وبعد القيام بعملية جمع نسب مساحات كل أسبوع ،تبين أن اكبر مساحة للمعالجة الإعلامية لظاهرة التنصير في صحيفة "البصائر الأسبوعية "كانت في العدد 618 والذي صدر من تاريخ 17 الى23 سبتمبر 2012، حيث بلغت نسبة 22.90% ، ثم بدأت نسبة المساحة تتشابه من خلال المعالجة الواردة في الأعداد : 580 و الذي صدر من 25ديسمبر2011الى 1جانفي 2012 والعدد 590 من 05الى11مارس 2012 ،والعدد رقم 612الصادر من 06 إلى 12 أوت 2012 وقد كانت نسبهم على التوالي: 5.27 %،5.10%و6.83%،ثم زادت المساحة بنسبة قليلة عن النسب السابقة في كال من الأعداد : 594 والذي كانت نسبة مساحة مادته الإعلامية الخاصة بموضوع التنصير بالنسبة لمساحة مجموع المواد الإعلامية المتعلقة بنفس الموضوع في مفردات العينة الأخرى مقدرة بـ 7.30%،تليها مساحة العدد 600بنسبة 8.45%،مساحة العدد 620 بنسبة قدرت بـ 620 ، ثم مساحة العدد 606 بنسبة 9.13%. وأخيرا العدد 611 بنسبة قدرت بـ13.07% ،ثم بدأ الاهتمام

ينقص ويتضح ذلك من خلال مساحة العدد 595،مساحة العدد 631 وأخيرا مساحة العدد 620 وذلك بتسجيل النسب التالية :4.81%،4.29%و4.23%على التوالي .

من خلال هذه النتائج التي توضح تخصيص الجريدة نفس المساحة في عدة أعداد من العينة محل الدراسة وقد كانت المساحة متفاوتة من عدد إلى آخر على مدار جميع أسابيع صدور أعداد الجريدة وعلى مدار المجال الزمني المختار ونعني به سنة 2012 ،عدا كثرة الاهتمام بالموضوع من خلال العدد 618 والذي قدرت نسبته بـ 22.90% ،والذي يفسر تزامن صدور هذا الأخير مع الهجمة الشرسة التي قام المنصرون شنها ضد الإسلام والمسلمين ،والمتمثلة في الفيلم البذيء الذي أنتج ليمس بمقدسات المسلمين ويشكك في صحة العقيدة الإسلامية من خلال ضرب أع ظم مقدساتها والمتمثلة في رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ،وهذا راجع بالضرورة إلى نهج الصحيفة كونها صحيفة إسلامية من واجبها الدفاع عن الدين الإسلامي باعتباره شعارها منذ نشأتها.وكذا مساحة الأعداد المتناولة لموضوع التنصير في شهر افريل والذي قدرت نسبته بـ 12.12% وقد تزامن هذا الإصدار مع ذكرى وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس رائد التيار الإصلاحي في الجزائر ومؤسس جريدة "البصائر الأسبوعية " ،وأيضا العددين 611 و612 اللذان قدرت نسبتهما بـ 19.90 % وارتبط هذا الإصدار بتقييم 50 سنة من استقلال الجزائر في المجال الديني حيث جاء عنوان العدد 611 بالبنط العريض "لافيجري رائد التنصير في الجزائر " ومقارنتها بالعدد رقم 612 والذي جاء موضوع التنصير بالبنط العريض أيضا "ما تراه العين الأمريكية من الحرية الدينية " وكان الجريدة حاولت من خلال مساحة العددين تطور أساليب التنصير من زمن الاستعمار إلى عهدنا الحالي ،وقد بلغت مساحة التناول الإعلامي لظاهرة التنصير عقب الفيلم المسيء للرسول بنسبة 16.98% مبرزة اهتمام الجريدة بالموضوع ومتابعته وإعطاء أهم النتائج المترتبة عنه من خلال الإصرار على تكرارات الإساءات إلى الإسلام.وكذا أهم الحلول كحوصلة لسنة 2012.

ثانيا : مساحة المادة الإعلامية المتعلقة بالتنصير بالنسبة للمساحة الكلية للعينة :

وقد أبرزنا هذه المساحة من خلال حساب مساحة المواضيع المتعلقة بالتنصير مقارنة بالمجال الزمني ككل ، مستعملين بذلك وحدة المساحة كأداة للقياس .

المساحة التحريرية للجريدة في المجال الزمني للدراسة.	المساحة التحريرية المخصصة للتنصير	نسبة المساحة المخصصة للتنصير نسبة إلى المساحة التحريرية للجريدة .
1176600 سم^2	7073.12 سم^2	%0.60

الجدول رقم 03 يوضح :فئة مساحة المادة الإعلامية بالنسبة للمساحة الكلية لعينة المأخوذة من جريدة البصائر – محل الدراسة –.

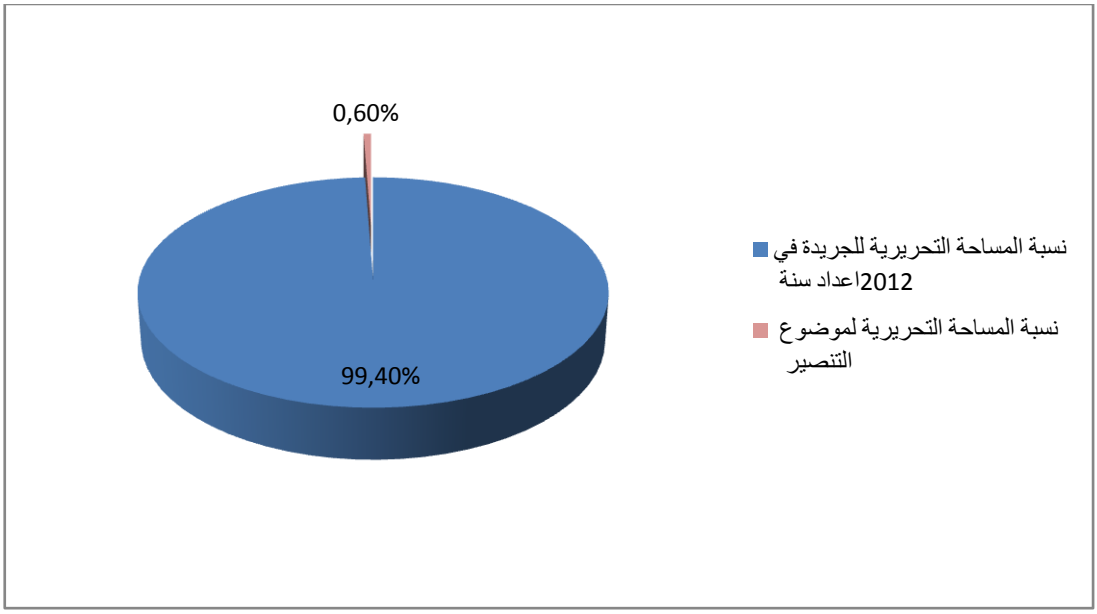

شكل رقم 02يوضح :شكل دائرة نسبية ممثلة لحجم مساحة مواضيع التنصير بالنسبة للأعداد جريدة البصائر الأسبوعية لسنة 2012.

من خلال قراءة الجدول ومن خلال شكل الدائرة النسبية تبين لنا ان المساحة المخصصة لموضوع التنصير في "أسبوعية البصائر" والمقدرة بـ 7073.12 سم ^{2} من المساحة

التحريرية لعينة الأعداد المقدرة بـ 1176600سم^2، وهو ما يعني أن الصحيفة خصصت نسبة 0.6% من المساحة التحريرية المتعلقة بموضوع التنصير، وبالتالي كانت المعالجة الإعلامية للموضوع ضئيلة جدا وهي حاضرة في بعض أعداد الجريدة،ولكن ليس العبرة بالكم فقد واكبت الجريدة من خلال تغطيتها جميع الأحداث وقد ارتبط تناول المواضيع المتعلقة بالتنصير بالنشاطات التي تقوم بها الجماعات التنصيرية ليس على مستوى الداخلي فقط وإنما جميع القضايا المتعلقة بالمسلمين في أقطار العالم كالذي يحدث مع مسلمي بورما والانتهاكات الممارسة على جميع المسلمين من حظر لأضحية العيد ،ومنعهم حتى من ممارسة شعائرهم الدينية في ظل عدم صدور قوانين من شانها المطالبة بضرورة احترام الأديان ،خاصة الدين الإسلامي الذي يشهد التكالب الصليبي عليه بجميع الوسائل والأساليب ،لان جريدة البصائر الأسبوعية الجزائرية اكتسبت مكانة مكانة دولية على مر السنين ،كونها واكبت أخبار الدول الإسلامية منذ فترة الاستعمار الذي كان يمارس كل الأساليب التي من شانها تنصير العالم الإسلامي ككل . وقد تبين ذلك من خلال العدد 618 الذي كانت نسبة تناوله لموضوع التنصير بالنسبة لمساحة العدد ككل مقدرة بـ7.29% .

02 - فئة الصفحة:

أبرزنا موقع نشر المواضيع المتعلقة بالتنصير من خلال تواجدها في الصفحة الأولى ،الصفحات الوسطى والأخيرة وقد تبين لنا من خلال الجدول أدناه:

التكرار والنسبة / فئة الصفحة	التكرار	النسبة %
الصفحة الأولى	**1**	**7.69**
الصفحات الوسطى	**11**	**84.61**
الصفحة الأخيرة	**1**	**7.69**
المجمـــوع	**13**	**100**

الجدول رقم 04 يوضح :موقع الصفحة المتعلقة بمواضيع التنصير في جريدة البصائر الأسبوعية –محل الدراسة –

يتبين من خلال الجدول أن صحيفة "البصائر الأسبوعية " فضلت إيراد المواضيع الإخبارية المتعلقة بموضوع التنصير في الصفحات الوسطى بشكل شبه كلي ،حيث حضيت بجميع المادة الإعلامية لمجموع أعداد العينة والمتمثلة في 13 مادة إعلامية حيث حضي العدد 618 مقالين من المجموع الكلي للمواد الإعلامية ،وقد حازت الصفحات الوسطى على نسبة 84.61 % ،مقارنة مع كل من الصفحات الأولى والأخيرة اللتان كانتا لهما نفس النسبة والتي قدرت بـ7.69 %.

أن نتائج الجدول تترجم اهتماما نسبيا للصحيفة بموضوع التنصير، والأكيد أن أجندة توزيع المادة الإعلامية على صفحات الجريدة تخضع لمعطيات أخرى،كاهتمام الصحيفة بنشر مواد ذات طابع فكري (تفسيري ،توضيحي) كالمقالات ،والتحقيقات ،والتعليقات ،وهذه المواد لا تنشر بطبيعة الحال في الصفحة الأولى ،وإنما تنشر في

صفحات إعلامية مخصصة لها لكي يتعود القراء على متابعتها وقد احتلت الصفحة 08 من عينة الجرائد على نسبة 23.07% مقارنة مع الصفحات الأخرى التي احتوت موضوع التنصير في مادتها الإعلامية المعالجة ،وهذه الصفحة عنوانها في الميزان يخصص في هذا الركن تحليل القضايا التي يعيشها العالم الإسلامي من طرف الأستاذ "حسين لقرع "،وذلك راجع لكونها جريدة أسبوعية لا يهمها السبق الصحفي بقدر ما يهمها كسب جمهور متابع لها ،خاصة وأنها جريدة أنشأت سنة 1935م ولا زالت إلى حد الساعة ،محافظة على نفس سياستها التحريرية الإسلامية،فحصول موقع نشر الصحيفة لموضوع التنصير في الصفحات الداخلية على نسبة 84.61 % بالرغم درجة اهمية الصفحة الأولى والأخيرة في الإخراج الصحفي واللتان قدرت نسبتهما بـ 15.38 %راجع أيضا إلى تنوع التناول الموضوعي لجريدة "البصائر الأسبوعية " فهي جريدة إسلامية من خصائصها تتبع جميع أخبار المسلمين في جميع أنحاء العالم وهذا ما جعلها تحتل مكانة في الدول الإسلامية ،خاصة أنها تعتمد في طاقمها التحريري على أساتذة مخضرمين في مجال الإعلام أمثال الأستاذ الدكتور "عمار طالبي " ،الأستاذ "عبد الحميد عبدوس "،وحتى رئيس تحريرها الأستاذ الدكتور" عبد الرزاق قسوم " وهو أيضا رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

03 - **فئة الموقع :**

الجدول رقم 05 يوضح : فئة موقع موضوع التنصير على مستوى صفحات جريدة البصائر الأسبوعية – محل الدراسة –

التكرار والنسبة / فئة الموقع		التكرار	النسبة %
أعلى الصفحة	اليمين	3	18.75
	اليسار	–	–
أسفل الصفحة	اليمين	2	12.5
	اليسار	2	12.5
كامل الصفحة	اليمين	6	37.5
	اليسار	3	18.75
المجمـــوع		16	100

من خلال الجدول يتبين لنا أن موضوع التنصير احتل كامل الصفحة بنسبة 56.25 % وقد حضى تموقع الصفحات من جهة اليمين ومن جهة اليسار ،حيث وجدنا نسبة 66.66 % من الجهة اليمين الصفحة، ونسبة 33.33 % من الجهة اليسار في موقع الصفحة .أما موقع النشر في أعلى الصفحة حاز على نسبة مقدرة بـ 18.75 % كلها في الجهة اليمنى من الصفحة بنسبة 100 %،وهي نسبة منخفضة بالمقارنة مع نسبة موقع نشر الصفحة لموضوع التنصير في أسفل الصفحة والذي قدرت نسبته بـ 25 % تموقعت بشكل متساو من الجهة اليمنى و اليسرى بنسبة 12.5 %.

إن نتائج الجدول تبين اهتمام جريدة "البصائر الأسبوعية" بطريقة الإخراج الصحفي حيث وزعت المواد الإعلامية المتضمنة موضوع التنصير في شكل يجلب الانتباه فاحتلال الموضوع كامل الصفحة بنسبة 56.25 %من جهة، ونسبة 68.75 % من المواد

الإعلامية المنشورة في يمين الصفحة مقارنة بيسار الصفحة الذي قدرت نسبته بـ 31.25 % يعبر عن احتلال الموضوع درجة بالغة الأهمية ، فالربع الأيمن من الصفحة يعبر عن درجة بالغة من الأهمية في مداخل التيبوغرافية والإخراج [1].

04 **فئة عناصر الإبراز** :

وقد تطرقنا الى مجمل العناصر المبرزة لموضوع التنصير في جريدة البصائر محل الدراسة وقد تبين لنا من خلال الجدول التالي :

النسبة والتكرار / فئة عناصر الإبراز	التكرار	النسبة %
مانشيت	–	–
عنوان رئيسي	9	69.23
عنوان فرعي	4	30.76
المجمـوع	13	100

الجدول رقم 06 يوضح : فئة طبيعة العناوين المبرزة لموضوع التنصير في جريدة البصائر– محل الدراسة –.

يتبين من خلال الجدول أن أنواع العناوين التي استخدمتها صحيفة "البصائر الأسبوعية " في معالجة موضوع التنصير هو العنوان الرئيسي بحيث أشارت النتائج إلى حصوله على أعلى التكرارات على مستوى المجموع الكلي للعناوين بحيث احتلت ما نسبته 69.23 % من مجموع مفردات العينة الكلية ، مقارنة على ما حصل عليه العنوان الفرعي من نسبة والتي قدرت بـ 30.76 %، ولا يوجد مانشيت للموضوع .

[1]– إياد الصقر ،تصميم الصحافة المطبوعة وإخراجها،ط 1،دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن،2008،ص132.

تشير نتائج الجدول إلى أن هناك اهتمام لجريدة البصائر الأسبوعية بشكل العنوان بحيث يشكل العنوان جزءا متميزا من المادة الإعلامية،وهو فن صحفي قائم بذاته ،يقوم على المهنية واختصار الكلمات ،ويتميز العنوان بأنه الجزء الذي يحقق أول اتصال بين القارئ والخبر ،وانه الجزء الذي يتضمن ابرز واهم ما في الخبر،لهذا يجب أن يكون العنوان مناسبا لموضوع الخبر ولشخصية الصحيفة .وبالتالي فسر استخدام جريدة البصائر العنوان الرئيسي الذي جاء بنسبة 69.23% حيث قدرت العناوين الاستفهامية والتعجبية بنسبة 55.55%،وجاء في مجملها بالبنط العريض بنسبة قدرت بـ 69.23 %وذلك بغية تنبيه القارئ للظاهرة وجعله في الصورة لإبراز موضوع التنصير ،ولكونه يعد أكثر العناوين جذبا وإبرازا لأي موضوع ،وبالتالي يعكس كثرة اهتمام الصحيفة محل الدراسة بالموضوع واشكالياته. ولم تستعمل الصحيفة عناصر أخرى كالألوان لعدم توفر صفحات الجريدة على الألوان ماعدا الصفحة الأولى والأخيرة والصفحات الوسطى منه.

05- فئة الأنواع الصحفية المستعملة:

ونقصد بهذه الفئة الأنواع الصحفية المستعملة لمعالجة موضوع التنصير بقصد كشف السياسة التحريرية لجريدة البصائر الأسبوعية ، فاستعمال الأنواع الإخبارية(الخبر التقرير...)، ليس كاستعمال أنواع الرأي (العمود ،المقال الافتتاحي ،المقال التحليلي ...)ولا كاستعمال الأنواع الاستقصائية كالتحقيق ...،وقد تبين لنا ذلك من خلال بيانات الجدول التالي :

التكرار والنسبة / القوالب الصحفية	التكرار	النسبة%
الخبر	1	7.69
التقرير	4	30.76
العمود	–	–
المقال الافتتاحي	1	7.69
تحقيق	3	23.07
المقال التحليلي	4	30.76
المجمـــوع	13	100

الجدول رقم 07 يوضح : القوالب الصحفية الواردة في أعداد صحيفة "البصائر الأسبوعية"–محل الدراسة–

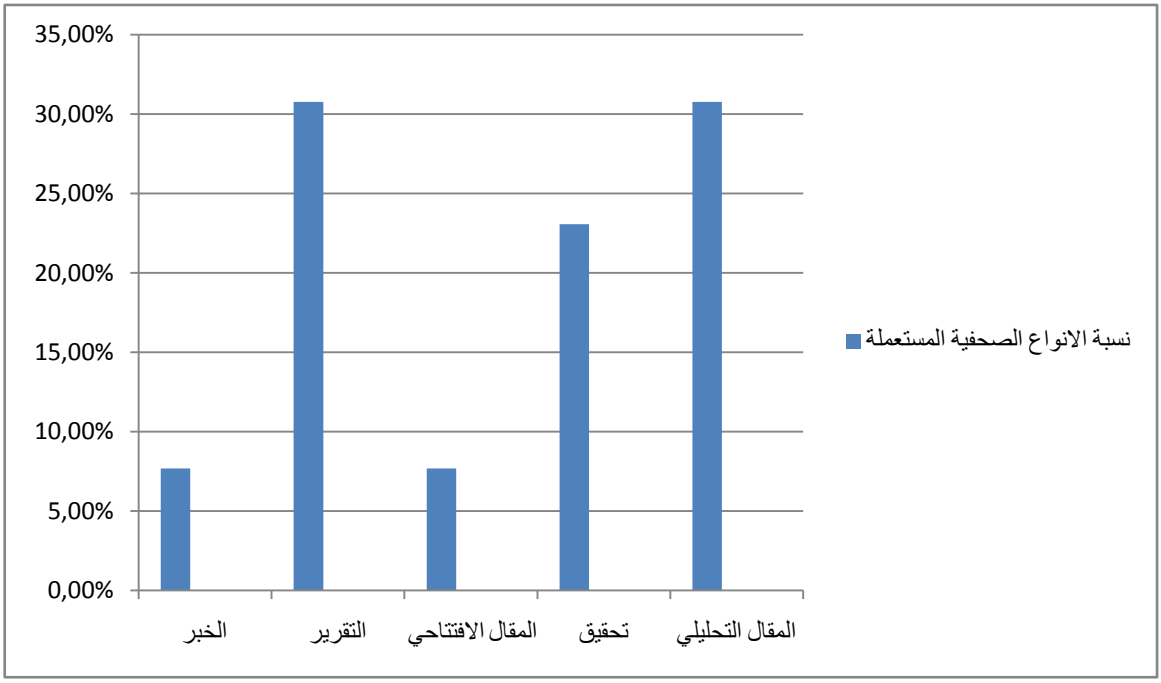

شكل رقم 03 يوضح :أعمدة بيانية ممثلة للأنواع لنسبة الأنواع الصحفية المستعملة في معالجة موضوع التنصير .

يفرض تنوع الواقع الموضوعي، وتنوع الحاجات الإعلامية للقارئ، وتنوع الأهداف المتوخى تحقيقها، والوظائف المطلوب انجازها ،وتنوع أساليب وسبل التأثير على ذهن أو على عواطف وانفعالات القارئ ، كله تنوع وتعدد الأنواع الصحفية التي تستخدمها الصحيفة المعاصرة في تغطية الأحداث والظواهر والتطورات .

غير أن بيانات الجدول رقم 07 ومن خلال بيانات التمثيل البياني للأعمدة البيانية الممثلة لنسبة الأنواع الصحفية المعالجة لموضوع التنصير ،اتضح لنا أن أكثر القوالب تناولا للموضوع كانت التقرير والمقال التحليلي بنسبة 30.76 % لكل منهما ،ثم يليهما استخدام التحقيق بحصوله على نسبة 23.07%،وقد كانت نسبة 7.69%متحصل عنها كل من الخبر والمقال الافتتاحي ،في حين أن العمود لم يتحصل على أي نسبة .

وهذا ما يعكس طبيعة الصحيفة –محل الدراسة – باعتبارها صحيفة أسبوعية فهي لا يهمها الخبر لإبراز مواضيعها أو تحقيق السبق الصحفي من خلال الخبر الذي كانت نسبته 20% من مجموع الأنواع الإخبارية المستعملة ،بقدر ما يهمها تحليل هذه المواضيع والتحقيق فيها وإعطاء نتائج خاصة بالموضوع المتناول إعلاميا ،وكشف الجلاء عنها ،وإعطاء أرقام مفصلة عن الظاهرة محل الدراسة ،وهذا ما يتميز به كل من التقرير و التحقيق والمقال التحليلي، اما التحقيق فقد كانت نسبته 23.76%،وذلك نظرا لأنه النوع الصحفي الذي يمكننا من التركيز على شريحة من الواقع ،أو على ظاهرة معينة أو مشكلة محدد،أو تطور ما أو واقعة هامة ،وذلك ليس بقصد الإعلام عنها ،أو شرحها وإنما بهدف دراستها وتحليلها وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات ،أو حلول ،أو أفاق تطور واضحة [1].

والملاحظ انه النوع الوحيد الموظف من بين الأنواع الاستقصائية الأخرى وهي نسبة ضعيفة مقارنة مع الأنواع الإخبارية والأنواع الفكرية التي كانت نسبتها 38.46%

[1]- خالد ناصر بن نجم ،تغطية الصحافة السعودية للعمليات الإرهابية ،صحيفتا الرياض والوطن نموذجا ،دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،2006،ص 106.

،موزعة على المقال الافتتاحي الذي قدرت نسبته 20% وهذا راجع للتوزيع التيبوغرافي لموضوع التنصير الذي اشرنا إليه من خلال الجدول رقم 04 ، أما المقال التحليلي فقد جاء بنسبة 80% وذلك راجع لطبيعة توظيفه ، فيستخدم لتقديم معالجة عميقة ذات طابع نظري فكري ،وربما تجريدي إلى حد ما للظاهرة أو للحدث ،وتشكل الأفكار الذي يقوم عليه المقال الصحفي ،والمهمة الأساسية للمقال هي رفع الحدث إلى مستوى أعلى ومعالجته على المستوى النظري الفكري وبالتالي فهو يهدف تعميق وعي القارئ بالحدث أو الظاهرة وزيادة فهمه لها.

وقد عكس استخدام الصحيفة لهذه الأنواع الصحفية المستخدمة،مبينا لنا إدراكها لأهمية المقال كنوع صحفي مستقل ،متميز ،قادر على الإسهام في التعميق الوعي بظاهرة التنصير ،والتأثير على شريحة من القراء النوعيين الذين يتمتعون بمستوى جيد من التعليم والثقافة .في حين لمسنا غياب الأنواع التعبيرية كالبورتريه والكايكاتير ، وبالتالي فان استخدامها لهذه الأنواع ليست مسالة حرفية صرفة، بل هي مسالة مرتبطة بصميم الإبداع الصحفي، وذات علاقة وثيقة بشخصية الصحيفة، وسياستها، ومستوى الكادر العامل فيها، ونوعية الجمهور الموجهة إليه، ونوعية وطبيعة الأحداث التي تعالجها

2 عرض وتحليل محتوى موضوع التنصير في جريدة البصائر الأسبوعية من حيث المضمون .

تمهيد:

إن عملية وضع وتصنيف فئات تحليل المحتوى التي مر بها الموضوع محل الدراسة خضعت بالدرجة الأولى إلى طبيعة الأهداف والتساؤلات المسطرة في البحث المدروس،ولا شك أن دراستنا هاته تأسست انطلاقا من سؤال رئيسي ومجموعة من التساؤلات الفرعية وردت في نهاية تحديد إشكالية الدراسة ،وعليه حاول الباحث محل التحليل من خلال ذلك أن يضمن العرض الموضوعي والشامل للعناصر المراد قياسها ،وبالتالي تسنى تحليلها وتفسيرها ،وبداية بتقسيم الموضوع الإعلامي الوارد في الصحيفة "البصائر الأسبوعية "والذي تناول موضوع واقع التنصير في الجزائر .

وضمن مخطط دقيق ومتكامل الخطوات تمثل في تقسيم أجزاء موضوع المادة الإعلامية لظاهرة التنصير الوارد في صحيفة" البصائر الأسبوعية" إلى مجموعة فئات ،بدءا بفئة الموضوع ،فئة الشخصيات ،إلى فئة أهداف المعالجة الإعلامية ،و بالتالي يتم إبراز ما تتميز به هذه المادة الإعلامية من بيانات في جانبها الكيفي ،وبالتالي سهل حسابها وتحويلها إلى لغة رقمية تساعد في كشف وتقصي الجوانب المبحوثة في المضمون وهو عين القياس .

01-فئة الموضوع :

وقد استخدمنا هذه الفئة لمعرف فئات المواضيع التي تناولتها صحيفة البصائر الأسبوعية في معالجتها لواقع التنصير في الجزائر ،وقد اعتمدنا في هذا التحليل على وحدتي الفكرة والكلمة للوصول إلى نسبة تكرارات المواضيع المختارة للمعالجة الإعلامية والمتمثلة في الجدول أدناه:

التكرار والنسبة / فئة الموضوع	التكرار	النسبة %
النشاطات التنصيرية المعادية للدين الإسلامي والدولة	221	70.15
كشف أهداف التنصير	60	19.04
ردود فعل ضد التنصير	22	6.98
نصائح وإجراءات لمواجهة التنصير	12	3.80
المجـــــوع	315	100

الجدول رقم 08 يوضح :فئة المواضيع المتعلقة بالتنصير في جريدة البصائر الأسبوعية – محل الدراسة –

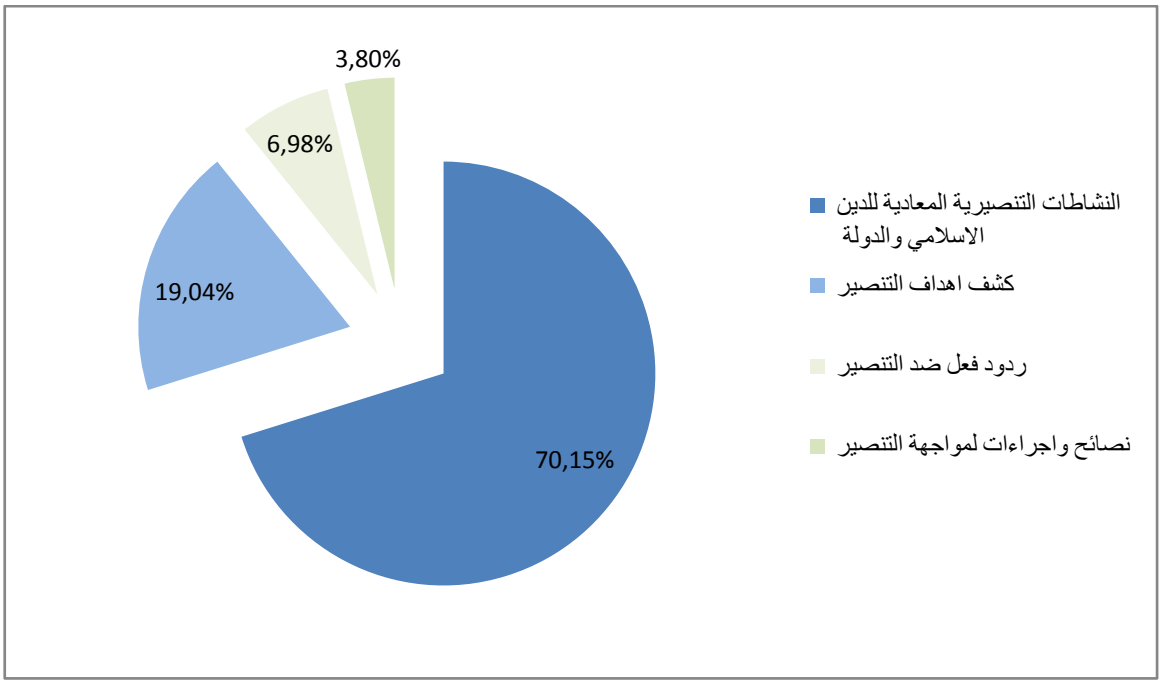

شكل رقم 04 :يوضح نسبة فئة المواضيع المتناولة للتنصير في اسبوعية البصائر.

يبين الجدول أعلاه أن نسبة موضوع النشاطات المعادية للدين الإسلامي والدولة كبيرة وقدرت نسبتها بـ 70.15 % ،مقارنة بفئة كشف أهداف التنصير الذي قدرت نسبتها بـ19.04 % ،تليها نسبة ردود الفعل ضد التنصير والتي قدرت بـ 6.98 % نفي حين أن نسبة النصائح والإجراءات المتخذة لمواجهة التنصير لم تحتل إلا 3.80%.

ويفسر ذلك بمحاولة الصحيفة التركيز أكثر على النشاطات التي يقوم بها المنصرين سواء على الصعيد المحلي (الجزائر) ،أو العالم الإسلامي اجمع ،وتمثلت هذه النشاطات في استهداف المقومات الإسلامية وعلى رأسها الإساءة إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،ومن ثم في طريقة تدخلها في الدول ومحاولة فرض سيطرتهم على الحريات الدينية في الدول والوطن الإسلامي ككل كرفضهم لقانون تنظيم الشعائر الدينية للأقليات المسلمة الذي صدر في الجزائر سنة 2006 .ثم تطرقت إلى الأهداف المتوخاة من هذا التنصير حيث أرادت الصحيفة من خلال ذلك تبيان مدى خطورة هذا الأخير على جميع الأصعدة والمجالات خاصة السياسية والدينية منها .مبينة بذلك ردود الأفعال ضد هذه النشاطات حتى وصلت إلى حد تصعيد التطرف الديني بين الطرفين ،وباعتبار أن كتاب هذه المواد

الإعلامية هم شخصيات دينية ،هدفهم معالجة موضوع التنصير وإعطاء حلول له فقد بادرت الصحيفة إلى إعطاء بعض النصائح والتوجيهات للدول الإسلامية عامة وللشباب المسلم خاصة . وهذا ما يعكس التوجه الإسلامي لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والفئات التالية تفسر بالتفصيل نتائج الجدول أعلاه.

أ -فئة النشاطات التنصيرية المعادية للدين الإسلامي والدولة :

وقد اعتمدنا في هذه الفئة الكشف عن النشاطات التنصيرية المعادية للدين الإسلامي والدولة وذلك من خلال رصد تكرارات وحدتي الفكرة والكلمة والجدول أدناه يوضح بيانات تحليل هده الفئة .

التكرار والنسبة / فئة النشاطات التنصيرية المعادية للدين الإسلامي والدولة	التكرار	النسبة %
استهداف المقومات الإسلامية .	159	71.94
التدخل في الحريات الدينية للدولة .	16	7.23
التطرف الديني الممارس على المسلمين .	46	20.81
المجمـــــوع	221	100

الجدول رقم 09 يوضح :فئة النشاطات التنصيرية المعادية للدين الإسلامي .

من خلال الجدول يتضح لنا أن نسبة استهداف المقومات الإسلامية تحتل مرتبة عالية والمقدرة بـ71.94% ،تليها نسبة التطرف الديني الممارس على المسلمين بنسبة 20.81% ،وقد احتل نشاط التدخل في الحريات الدينية للدولة المرتبة الأخيرة بنسبة 7.23% .

في هذه الفئة حاولت صحيفة "البصائر الأسبوعية " ضمن وظيفتها الإخبارية ذكر أهم نشاطات المنصرين المعادية للمسلمين ، وهذا ما يعكس معالجة صحيفة البصائر لاستهداف المقومات الإسلامية بشكل لافت للانتباه نظرا للانتهاكات التي مارسها وما

يزال يمارسها المنصرين ضد الإسلام خاصة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ،وتبين ذلك من خلال إنتاج الفيلم المسيء له ولصحابته الكرام حيث احتلت فكرة استهداف الرسول ،والإساءة إليه نسبة 12.27% من مجموع نسبة استهداف المقومات الإسلامية ،وكذا الرسوم الكاريكاتورية التي تواصل في نشرها مجلة "شارلي ايبدو "الفرنسية منذ سنة 2005 وكذا حرق نسخ من القران الكريم فقد جاءت نسبة تكرارات هدا العمل الشنيع بنسبة 3.14% ،كما فعل المتطرف الأمريكي "تيري جونز " للتعبير عن كراهيته للإسلام والمسلمين ،بالإضافة إلى حظر أضحية العيد في العديد من دول العالم ،كما لا ننسى الانتهاكات التي يعاني منها المسلمون خاصة الأقليات المسلمة في ميانمار" بورما ".وقد ركزت الجريدة على التدخل الأمريكي في الدولة الجزائرية بنسبة 7.23 % من خلال انتقادها حظر للدستور الجزائري ترشح غير المسلم لمنصب رئيس الجمهورية ،وكذا انتقاد الإجراءات القانونية التي اتخذتها الجزائر في قانون 2006 لمنع التبشير ، ،وقامت الصحيفة برصد الممارسات المتطرفة من قبل المسيحيين على المسلمين وجاء تكرار كلمة التطرف في نسبة مقدرة بـ 65.21% من تكرارات فئة النشاطات التطرفية الدينية الممارسة على المسلمين، وهذه الأخيرة متمثلة في طرد فرنسا لأربعة شبان بسبب التزامهم بأداء فريضة الصيام،كما صدر في فرنسا قانون بحظر النقاب في الأماكن العامة في سنة 2010 ،وقانون حظر رفع المآذن في سويسرا ،واتخاذهم ليوم "11 سبتمبر " اليوم العالمي لمكافحة رسول الإسلام كل هذه الممارسات كان غرض الصحيفة منها تبيان واقع التنصير في الجزائر وإسقاطه مع مختلف الدول الإسلامية في العالم ،كونها صحيفة إسلامية تدافع على جميع رموز الإسلام في كل مكان من بقاع العالم ،حاملة راصدة لتطورات النشاطات التنصيرية منذ نشأتها حاملة لشعارها :"الإسلام ديننا ،العربية لغتنا والجزائر وطننا."

ب – <u>كشف أهداف التنصير</u> :

وقد حاولنا من خلال هذه الفئة الكشف عن الأهداف التي يحاول المنصرون الوصول إليها من خلال نشاطاتهم التنصيرية ،وقد اعتمدنا على وحدتي الفكرة والكلمة في حساب التكرارات وذلك بغية ترجمتها إلى أرقام إحصائية تساعدنا في التحليل وقد وضحنا ذلك في الجدول أدناه.

التكرار والنسبة / فئة أهداف المنصرين	التكرار	النسبة %
القضاء على الروح الإسلامية في الدولة .	**22**	**36.66**
تعميق التمييز العنصري ضد المسلمين .	**20**	**33.33**
تحقيق مصالح أخرى على حساب الأزمة.	**18**	**30**
المجمـــــوع	**60**	**100**

<u>الجدول رقم 10يوضح</u> :فئة موضوع الكشف عن أهداف المنصرين في جريدة البصائر الأسبوعية – محل الدراسة –.

يبين الجدول أعلاه نسبة الأهداف التي سطرها المنصرون وقد احتل هدف القضاء على الروح الإسلامية لدى المسلمين المرتبة الأولى بنسبة تراوحت بـ 36.66% ،ثم تلاها هدف تعميق التمييز العنصري ضد المسلمين بنسبة 33.33 % .وجاء هدف تحقيق مصالح أخرى بافتعال هذه الأزمات في العالم في المرتبة الأخيرة بنسبة 30 %.

وهذا ما يفسر توخي الجريدة إعطاء تفسيرات لهذه العمليات وكشف أهدافها عن طريق تحليلات منطقية بخصوص الموضوع حيث ركزت على هدف القضاء على الروح الإسلامية لدى المسلمين عن طريق تكرار الإساءة وبالتالي تراجع حدة ردود أفعال المسلمين بالتدرج لنصرة نبيهم ،بالإضافة إلى انسلاخ المسلم عن دينه وتخليه عن ممارسة شعائره الدينية من صيام وصلاة ...ثم تناولت هدف تعميق التمييز العنصري ضد

المسلمين عن طريق خلق فتن جديدة بيتهم وبين المسيحيين ،وتكريس الصورة النمطية المرسخة عنهم في العالم على أنهم "متوحشون دمويون "،كما تطرقت إلى هدف منع المسلمين من تركيز جهودهم والحيلولة دون تنسيقهم بينها حتى لا تكون لهم قوة مؤثرة تمكنهم من الدفاع عن مواقفهم وفرض أرائهم وحماية مصالحهم ،كما ركزت على أهم هدف وهو صرف الأنظار عن حقيقة مخططات التنصير العالم التي حددتها الكنيسة بمشروع "عام الإيمان "الذي يمتد من 11 أكتوبر 2012 إلى 24 نوفمبر 2013 .كل هذه الأهداف حاولت الجريدة إبرازها وكشفها لدى الجمهور وذلك لتبيان خطورة التنصير.كونها جريدة لا تهتم بنشر أخبار عن موضوع التنصير بقدر ما يهمها تفسير وتحليل هذا النوع من الاعتداء على المقومات الدينية الإسلامية .

ت – ردود الفعل ضد التنصير :

التكرار والنسبة / فئة ردود الفعل ضد التنصير	التكرار	النسبة %
ردود فعل الدولـــــة	**9**	**40.90**
ردود فعل المجتمـــــع	**13**	**59.09**
المجمـــــــوع	**22**	**100**

الجدول رقم 11 يوضح :فئة ردود الفعل ضد التنصير في جريدة البصائر الأسبوعية – محل الدراسة –

يوضح لنا الجدول أعلاه ردود الأفعال ضد التنصير فقد احتلت نسبة ردود أفعال المجتمع رتبة كبيرة والمقدرة بـ 59.09% ،مقارنة مع نسبة ردود أفعال الدولة والمقدرة بـ40.90 %.

وهذا ما يفسر تتبع الصحيفة لردود الأفعال الموجهة ضد التنصير وذلك بقصد تبيان النتائج المترتبة عن تلك الممارسات التنصيرية فعلى صعيد الدولة فقد حرصت الدولة على متابعة نشاط الكنائس في الجزائر بالإضافة إلى المشاركة في تمرير قانون دولي يجرم أية إساءة إلى الأديان والمقدسات رغم فشله ،بالإضافة إلى عدم تراجع الدولة عن القانون المنظم للشعائر الدينية الصادر سنة 2006 رغم العديد من الانتقادات التي وجهت إليه من طرف أمريكا .وقد جاءت هده الردود بنسبة 66.66% في شكل قوانين، وقد رصدت الجريدة أيضا مجمل ردود أفعال المجتمع الإسلامي ضد الانتهاكات الممارسة في حق الإسلام وعلى رأسهم الرسول الكريم كخروج المسلمين في مظاهرات قدرت نسبتها بـ 40.90 % من مجموع تكرارات فئة ردود فعل المجتمع والمتمثلة أيضا في ظهور المزيد من الجوائز المالية التي يعلن أصحابها رصدها لكل من يخرج في قتل مارق مسيء للإسلام "كما فعل الوزير الباكستاني للسكك الحديدة الذي فاجأ العالم برصد 100 ألف دولار لمن يتمكن من قتل مخرج الفيلم الإباحي الحقير" ،وكما لا ننسى تأجيج مشاعر البغضاء والكراهية والفتن الذي أدى إلى قتل دبلوماسيين أمريكيين في ليبيا .وأشارت هنا الجريدة إلى الاختلال النسبي بين موقف الدولة والمجتمع من ظاهرة التنصير باعتبار الجريدة طرفا محايدا في ذلك .

ث -<u>النصائح والإجراءات اللازم إتباعها لمواجهة التنصير</u> :

التكرار والنسبة / فئة النصائح والإجراءات لمواجهة التنصير	التكرار	النسبة %
نصائح موجهة للدولة	**5**	**41.66**
نصائح موجهة للمجتمع	**7**	**58.33**
المجمـــــــوع	**12**	**100**

<u>الجدول رقم 12 يوضح</u> :فئة النصائح والإجراءات اللازم اتخاذها لمواجهة التنصير:

تبين النسب المذكورة في الجدول أعلاه أن النصائح الموجهة للمجتمع حضيت بأكبر نسبة وهي 41.66 % مقارنة مع نصائح موجهة للدولة والتي قدرت نسبتها بـ58.33%.

أن هذه النتيجة تجعل من صحيفة "البصائر الأسبوعية "منبرا للدعوة ،التوجيه ،والإرشاد باعتبارها جريدة إسلامية وظيفتها بالدرجة الأولى التوعية ،وبالتالي فقد قامت بإجراءات اتجاه ذلك ويتجلى ذلك من خلال دعوتهم المسلمين العودة إلى دينهم ،والتمسك بسنة نبيهم ،والسعي لنشر رسالته في العالم ،وتعريف شتى شعوب الأرض بأخلاق الرسول وسيرته ،بالإضافة إلى تعلم اللغات العالمية لان في ذلك بابا عظيما من أبواب الدعوة المحمدية ،كما وجهت نصائح للدولة من بينها المقاطعة الاقتصادية للمنصرين في المنطقة ، والذي يحقق عدم التبعية لهذه الدول والخروج عن مجال سيطرتهم ،بالإضافة إلى دعوة كل دول العالم الإسلامي إلى ممارسة كل وسائل الضغط من اجل الحفاظ على المقدسات الإسلامية من المساس ، ،وكان هذا من باب توجيه السلطة لاتخاذ تدابير

اللازمة من اجل موضوع التنصير الذي باتت تشهده الدولة على غرار كل دول العالم الإسلامي .

02- فئة الشخصيات:

التكرار والنسبة / فئة الشخصيات	التكرار	النسبة%
شخصيات فاعلة في التنصير	45	46.87
شخصيات معادية للتنصير	5	5.20
شخصيات مستهدفة من التنصير	46	47.91
المجمـــــوع	96	100

الجدول رقم 13 يوضح :فئة الشخصيات الفاعلة في التنصير من خلال عينة أعداد جريدة البصائر الأسبوعية -محل الدراسة –

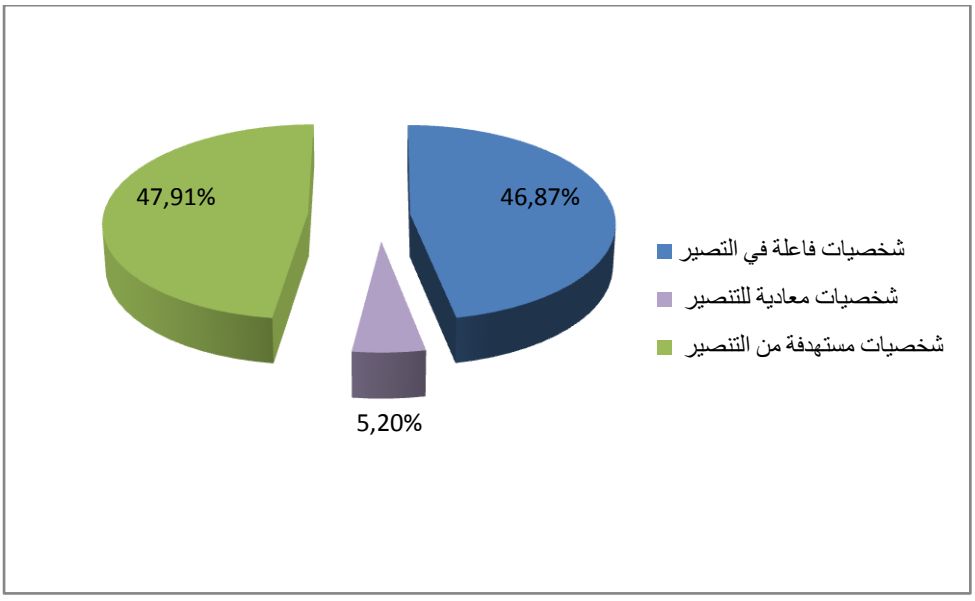

شكل رقم 05 يوضح :نسبة تكرار الشخصيات المحركة للتنصير في جريدة البصائر – محل الدراسة –

يوضح الجدول أعلاه إضافة إلى الشكل رقم 05 نسبة فئة الشخصيات الموظفة في موضوع التنصير سواءا المستهدفة من التنصير ،أو الفاعلة في إقراره وتجسيده على ارض الواقع ،فقد احتلت الشخصيات مستهدفة من التنصير نسبة 47.91 % وهي نسبة قريبة من نسبة الشخصيات الفاعلة في التنصير والتي احتلت نسبة 46.87 % وهي نسبة كبيرة مقارنة مع الشخصيات المعادية للتنصير والتي حصلت على نسبة قدرت بـ5.20 %.

فقد رجحت الصحيفة الكفة إلى الشخصيات المستهدفة من طرف التنصير وعلى رأسها الشخصيات الدينية الممثلة بصفة أساسية في شخصية الرسول الكريم بنسبة تكرار لوحدة كلمة الرسول 41.30 % باعتبار التنصير حركة دينية بالدرجة الأولى تستهدف التشكيك في الدين الإسلامي من خلال ضربه في رسوله،وصحابته الكرام رضوان الله عليهم ، وقد تمثلت فئة الفاعلين في عملية التنصير خاصة في الفئات الحكومية التي مثلت ما نسبته 48.88 % وقد ركزت الجريدة على هذه الفئة لتبيان الدور السياسي في تفعيل التنصير في البلاد الإسلامية عامة والجزائرية خاصة مثل "هيلاري كلينتون" كاتبة الدولة الأمريكية ،" ساركوزي "رئيس فرنسا السابق ،الأحزاب اليمينية المتطرفة ،...مقارنة مع الشخصيات الدينية مثل القس الأمريكي :تيري جونز "المناهض للدين الإسلامي ،الأقباط المهاجرين أمثال "موريس صادق " ،"عصمت زقلمة "،"البابا بنيدكت " مصدر مشروع "عام الإيمان "،.... ، كما ذكرت الصحيفة شخصيات من المجتمع ،كمخرج الفيلم "باسيل "،طلاب الجامعة ،... وأخيرا الشخصيات الإعلامية صحيفة" وول ستر"،"فوكس نيوز "،مجلة" شارلي ايبدو ".أما فيما يخص شخصيات الفئات المعادية للتنصير تمثلت في نسبة 5.20% وقد تمثلت أساسا في المسلمين عامة والشباب المسلم خاصة اللذين ساهموا في الاعتداءات على القنصلية في ليبيا.

إن هذا التنوع في توظيف الشخصيات الفاعلة في معالجة ظاهرة تمس بالدين الإسلامي تستوجب مشاركة كل الأطراف وفتح المجال للنقاش ،وبالتالي حاولت الصحيفة من خلال ذلك خلق حالة من التوازن في متطلبات المعالجة الإعلامية محاولة بذلك كشف الأطراف الفاعلة في الموضوع ،والأطراف المستهدفة من خلال العملية ، وعليه أعطت الصحيفة ترتيبا محكما ضمن معالجتها للفاعلين في هذه الفئة وبالتا لي تحسيس القارئ بمن يعودون الإسلام ولو على حساب رسولهم ،ومحاولة خلق مجتمع واعي يتأثر ويؤثر بنفس الوسيلة أو اكبر من ذلك.

02 -**فئة الأهداف** :

جدول رقم 14: يوضح فئة أهداف المعالجة جريدة البصائر الأسبوعية لواقع التنصير بالجزائر .

التكرار والنسبة% / فئة الأهداف	التكرار	النسبة %
الأهداف السياسية	**6**	**35.29**
الأهداف الدينية	**8**	**47.05**
الأهداف الاقتصادية	**3**	**17.64**
المجـــــــــموع	**17**	**100**

يبين الجدول أعلاه فئة أهداف المعالجة الإعلامية لواقع التنصير في الجزائر، فقد كانت نسبة الأهداف الدينية مقدرة بـ 47.05 % ،وهي نسبة كبيرة مقارنة مع الأهداف السياسية التي قدرت نسبتها بـ 35.29 %،أما الأهداف الاقتصادية فقد جاءت بنسبة قدرت بـ 17.64 %.

وقد تبين من خلال البيانات الإحصائية لمعالجة فئة أهداف المعالجة الإعلامية لواقع التنصير في الجزائر، وتبين أن الهدف منها هو هدف ديني بالدرجة الأولى ،وهذا راجع لكون جريدة إسلامية من أهدافها الأساسية الدفاع عن الدين الإسلامي ،ومقوماته من الهجمات التنصيرية ، وعليه ظهرت هذه الأهداف من خلال دعوة جريدة البصائر الأسبوعية إلى التحالف بين المسلمين ،بحيث لا يوجد تمييز عنصري بين الشيعة والسنة بالإضافة إلى الرجوع إلى الدين الإسلامي الحنيف. ثم جاءت بعد ذلك المضامين التي تحتوي على أهداف سياسية ،وذلك راجع لارتباط موضوع التنصير بالدين والسياسة لذلك ارتبطت المواضيع ذات الأهداف السياسية والدينية بنسبة 14.28%من مجموع تكرارات الأهداف السياسية ،والدينية ،و قد وجب تبيان ذلك من خلال إبراز أفكار سياسية وتبيان انه لا يوجد دين من غير سياسة ،بمعنى أن المنصرين يحاولون نشر دينهم من خلال التدخلات في السياسة الداخلية للدول الإسلامية تحت غطاء حماية الأقليات المسيحية ،بالإضافة إلى ذريعة حرية التعبير الممارسة فقط على الدين الإسلامي،وكذا أشخاص سياسية لها علاقة بالتنصير بالإضافة إلى دعوة الدول الإسلامية إلى إصدار قوانين من شانها احترام الأديان في جميع أقطار العالم ،بالإضافة إلى التذكير بذلك في مختلف المحافل الدولية ،ثم بينت المعالجة أن هناك أهداف اقتصادية برزت بنسبة 14.67% من خلال دعوة المجتمع الإسلامي إلى المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الدول المعادية للإسلام ،والتي من شأنها تخفيف التبعية الاقتصادية للدول المسيحية .وقد تبين لنا من خلال هذه الفئة أن جريدة البصائر تعنى بجميع أبعاد ظاهرة التنصير سواء كانت دينية ،سياسية أو حتى اقتصادية من اجل إيجاد حلول لها.

النتائج العامة للدراسة :

كشفت الدراسة النظرية عن الدور الكبير الذي يمكن أن تؤديه الصحافة الإسلامية في التصدي لظاهرة التنصير في الجزائر ،باعتبار أن ظروف نشأته بالجزائر كانت عن طريق الاستعمار والإرساليات التبشيرية ،والمؤسسات الدينية من كنائس ،ومراكز تبشيرية كالجمعيات المسيحية.. ، من اجل القضاء على مقومات الدين الإسلامي وبعد ذلك تطورت هذه الأساليب وواكبت التطور التكنولوجي وغزت وسائل الإعلام التنصيرية الأقمار الصناعية، وبالتالي كان لابد من وجوب مواجهته عن طريق رصد جميع الأساليب خاصة الإعلامية منها ،فجريدة البصائر كانت نموذجا عن الصحافة الإسلامية في الجزائر ، التي كان لها تأثير كبير في الحفاظ على مقومات الدين الإسلامي أثناء الاستعمار من حملات التنصير الذي كانت تستهدفه ،فالصحافة الإسلامية لها القدرة على التأثير في جمهورها ،وبالتالي لها القدرة على خلق أفراد يتمتعون بثقافة إسلامية واعين بالمشاكل التي تواجه دينهم .

وانطلاقا من أهداف الدراسة الحالية ،والمنهج المتبع ،تم التركيز على محاولة معرفة الكيفية التي تعالج بها جريدة "البصائر الأسبوعية " واقع التنصير في الجزائر ،كنموذج عن الصحافة الإسلامية المكتوبة ،وقد أثارت هده الدراسة خمس تساؤلات تفرعت عن المشكلة الرئيسية للدراسة دارت في مجملها حول التنصير ووسائله ،ثم كيفية مواجهته والتي تمثلت في الإعلام الإسلامي عامة ،وكيفية معالجة جريدة البصائر الأسبوعية لواقع التنصير في الجزائر إشكالية ، وحلولا .

وقد تم الاعتماد للإجابة عن هذه التساؤلات على تحليل مضمون أعداد جريدة البصائر الأسبوعية المحددة من خلال عينة الدراسة، ومن خلال المعالجة الإعلامية لواقع التنصير بالجزائر تم التوصل إلى النتائج التالية:

1 – فيما يتعلق بحجم اهتمام جريدة البصائر الأسبوعية بواقع التنصير ،فقد أكدت المؤشرات التي وظفناها وهي :حجم التكرار والمساحة ،موقع النشر ووسائل الإبراز

المصاحبة (العنوان) ،على اهتمام الجريدة بشكل متفاوت على مدار المجال الزمني للدراسة ،فقد كانت المعالجة على حسب نشاطات التنصير في العالم الإسلامي.

فبالرغم من أن العدد الإجمالي لمجتمع البحث كان 53 عدد إلا أن الأعداد المتناولة لموضوع التنصير تمثلت في 12 عدد موزعة على أسابيع سنة 2012 وقد احتوت هذه الأعداد على 13 مادة إعلامية متضمنة موضوع التنصير احتوى العدد 618 منها على موضوعين ،وهذا ما يفسر الاهتمام المناسباتي المتعلق بالنشاطات التنصيرية في جريدة البصائر الأسبوعية .

– كما أن المساحة التي احتلتها هذه المواضيع صغيرة مقارنة بمساحة الجريدة الكلية والتي تنشر فيها الجريدة مختلف المواضيع الأخرى في صفحات متخصصة تمس مختلف مناحي الحياة ،كونها جريدة إسلامية تتطرق إلى جميع المواضيع التي تهم المجتمع بصبغة إسلامية بحتة ،حيث لم تتعدى هذه المساحة 0.60 %،إضافة إلى أن اغلب المواضيع المتناولة في الجريدة نشرت في صفحات داخلية بنسبة 84.61 %،ونشرت في كامل الصفحة بنسبة ،56.25 % وقد حضى تموقع الصفحات من جهة اليمين ومن جهة اليسار ،حيث أن اغلب المواضيع المتعلقة بالتنصير نشرت في أعداد جريدة البصائر في يمين الصفحة بنسبة 66.66% ،إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام الجريدة بهذه المواضيع.

– أما بالنسبة لاستخدام وسائل الإبراز المصاحبة ،فقد استخدمت جريدة البصائر فقد استخدمت الجريدة العنوان الرئيسي في معظم العناوين المنشورة بنسبة 69.23%،كما كما جاءت جلها بالبنط العريض 69.23 %في شكل سؤال استفهامي أو تعجبي بنسبة 55.55%،وهو ما يدل على محاولة الجريدة إبراز موضوع التنصير في الجزائر وهذا ما يدل على اهتمام الجريدة بالموضوع محل الدراسة .

-وقد استخدمت جريدة البصائر الأسبوعية عدة قوالب صحفية لتغطية مواضيع التنصير ،إلا أن التقرير والمقال التحليلي كانا الأكثر استخداما بنسبة 30.76 % لكل منهما ،ثم يليهما استخدام التحقيق بحصوله على نسبة 23.07%،وقد مثلت نسبة الأنواع الفكرية ما نسبته 38.46% ،وهذا ما يعكس اهتمام الجريدة بالموضوع معطية إياه نصيبا من الشرح ، التحليل والتفسير معطية بذلك نتائج وحلول لظاهرة التنصير.

2-أوضحت هذه الدراسة أن معظم المواضيع المتناولة في جريدة البصائر الأسبوعية اغلبها يدور حول الكشف عن النشاطات التنصيرية ،حيث تناولت هذا المواضيع استهداف المقومات الإسلامية بأكبر نسبة وقدرت بـ 71.94% ،وكذلك المواضيع المتعلقة بالتطرف الديني الممارس على المسلمين بنسبة 20.81% ،ثم تلاها موضوع التدخل في الحريات الدينية للدولة بنسبة قدرت بـ 7.23% .وهذا ما يدل على تركيز الجريدة على كل نشاط يستهدف الإسلام والمسلمين في جميع بقاع العالم خاصة المساس بشخصية الرسول الكريم.

3-اتضح من بيانات الدراسة أن تناول جريدة البصائر الأسبوعية للشخصيات المحركة للتنصير جاء بالتوازي مع ذكر الأشخاص الفاعلين في الظاهرة بنسبة 46.87 % والأشخاص المستهدفين من خلال الظاهرة بـنسبة قدرت بـ47.91 % وهذا ما يفسر اهتمام جريدة البصائر الأسبوعية رصد مختلف الأطراف الفاعلة في ظاهرة التنصير مركزة أكثر على إبراز الشخصيات الدينية والسياسية باعتبار أن التنصير حركة سياسية دينية .

4-أوضحت الدراسة أن الهدف من خلال معالجة صحيفة "البصائر الأسبوعية" لظاهرة التنصير كان هدف ديني وسياسي بالدرجة الأولى حيث برز الهدف الديني بنسبة بـ 47.05 % ،تليها الأهداف بنسبة 35.29 %،أما الأهداف الاقتصادية فقد جاءت بنسبة قدرت بـ 17.64 %.وهذا ما يفسر الخط الافتتاحي لجريدة البصائر الأسبوعية .

خاتمة :

حاولنا من خلال هذه الدراسة وصف وتحليل المعالجة الإعلامية التي تقوم بها الصحافة الإسلامية الجزائرية لمشكل التنصير ،من خلال نموذج عنها والمتمثل في جريدة البصائر الأسبوعية ،حيث أردنا معرفة كيفية معالجة التنصير من حيث واقعه ومن حيث الحلول التي اقترحتها في هذه المعالجة ،عن طريق معرفة حجم اهتمام صحيفة البصائر الأسبوعية بموضوع التنصير ،والقوالب الصحفية التي تستخدمها في تغطيتها لمواضيع التنصير ،واهم النشاطات التنصيرية التي تتطرق إليها ،إضافة إلى تحديد الهدف الذي تسطره جريدة البصائر الأسبوعية في معالجتها لواقع التنصير في الجزائر .

فالصحافة في أي مجتمع من المجتمعات تسعى لرسم توجه عام بها وتؤمن به وتخاف عليه مهما كانت الظروف، انطلاقا من إيديولوجيات ومفاهيم تعبر عن سياستها التحريرية، وهي بمثابة المسار الذي لا يجب أن تحيد عليه أي صحيفة كانت ،يكون هدفها الأساسي تعبئة الرأي العام والتأثير فيه بما يتوافق مع إيديولوجياتها وأفكارها، فاختلاف الخط الإصلاحي والفكري والسياسي أدى إلى اختلاف المعالجة الإعلامية والتحليل الإخباري للمواضيع، وبالتالي تختلف المدلولات وحتى التأثير على الرأي العام.

ولهذا كان لابد على الصحافة الإسلامية ،أن تولي اهتمام للقضايا المتعلقة بالإسلام ومناقشة جميع الاهتمامات المتعلقة بشأنه خاصة في ظل الانتهاكات الممارسة عليه ،محاولة بذلك رصد جميع الأساليب والطرق الرامية إلى القضاء عليه وتشويه صورته عالميا ،وتجلت الصورة أكثر بعد الإساءات المتكررة التي أصبح يمارسها المنصرون على الشخصيات الإسلامية كشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام،وذلك لتجسيد اسمي أهداف الصحافة الإسلامية وهي الدفاع عن الدين الإسلامي وأسسه وتجسيده من خلال معالجته للمواضيع الصحفية ،سواء كانت سياسية ،اقتصادية ،دينية ،ثقافية ،....من منظور إعلامي إسلامي هادف إلى الإصلاح والتوعية والإرشاد .

فالصحافة الإسلامية في الجزائر وعلى غرار وسائل الإعلام الإسلامية الأخرى وجب عليها مواجهة التنصير بجميع أساليبه وطرقه ،الذي غرس أنيابه في الأمة الجزائرية باعتبارها ارث حضاري ديني يجب استرجاعه ، فتنصير الجزائر ليس وليد اليوم ،باعتبار الوجود الاستعماري الذي ناقض كل المعاهدات الرامية لاحترام دين الدولة ،ومستعملا كل الأساليب الترغيبية والترهيبية من اجل تجسيد هذا الوجود ،وقد تطورت هذه الأساليب لتصل إلى اخطر وسيلة وهي الرسالة الإعلامية التي لم يستطع أي مجال زماني أو مكاني ردعها ،بفعل تجاوزها للحدود والأعراف والمرجعيات الدينية للدول والشعوب ،ومن هنا كان يجب التصدي لهم بنفس الطريقة وبنفس الأسلوب من خلال استعمال الوسائل الإعلامية .

وتعتبر جريدة "البصائر الأسبوعية " من بين هذه الأساليب التي كرستها جمعية العلماء المسلمين في مواجهة التنصير منذ سنة 1935 ،إلى يومنا هذا رغم التحديات التي واجهتها في بداية نشأتها ،إلا أنها اكتسبت مكانة مهمة في المجتمع الجزائري الذي ترجمت كل اهتماماته والقضايا المتعلقة به بأسلوب إسلامي صرف هدفه الأسمى إصلاح الأمة الإسلامية عامة وأحوال الجزائر خاصة ،وبالتالي كان لابد عليها معالجة واقع التنصير في الجزائر من خلال رصد جميع النشاطات المستهدفة للإسلام والمسلمين في كامل ربوع الوطن ،وحتى واقعه في العالم الإسلامي بغرض إسقاط نتائجه على الجزائر باعتبارها دولة إسلامية دستوريا ،وهذا لأجل تحقيق الوحدة الإسلامية المراد استكمالها للوقوف المد التنصيري الذي يجتاح مقدساتنا يوما بعد يوم ،مخلفا بذلك دمارها وانحلالها في مصطلح ما يسمى الحوار ما بين الأديان الذي يدعو إلى تقبل الآخر والانصهار فيه فقد حاولت "جريدة البصائر" أن تكون منبرا إعلاميا من شأنه نصح وإرشاد المجتمع الجزائري بضرورة التصدي لظاهرة التنصير من خلال معالجة واقعه في الجزائر .

المراجع :

المعاجم والقواميس والموسوعات :

1 -الطاهر احمد الزاوي ،ترتيب القاموس المحيط على طريقه المصباح المنير - إوأساسه البلاغة،ط3 ،دار الفكر.

2 - المعجم العربي الأساسي "لاروس" ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1989،.

3 - المعجم العربي الأساسي ، احمد العابد وآخرون ، ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

4 - المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات ،انجليزي – عربي ،دار المريخ للنشر،الرياض ،السعودية ،1988.

5 - الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة "أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية" فيالتنصير ، ط 2، الرياض،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1989.

6 - عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر ،ط 2 ،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ،1980.

– الكتب :

7–أحمد شلبي، مقارنة الأديان 2 ، المسيحية ، ط 6 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ،1982 .

8–احمد عبد الرحيم السايح ،في الغزو الفكري ،ط1،سلسلة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر 1994.

9–إسماعيلإبراهيم ، الصحافة النسائية في الوطن العربي ، ط 1 ، دارالنشر والتوزيع، القاهرة ، 1998.

10–محمد ناصر ،الصحف الجزائرية من 1847 إلى 1954 ،ط 3،دارالغرب الإسلامي ،2007 .

11– منير حجاب،نظريات الإعلام الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1982.

12- نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري ،دراسات في الإعلام والقيم،، ط1،دار الفجر، قسنطينة، 2007.

13- ا.ل-شاتيليه ،الغارة على العالم الإسلامي ،ت. محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ،مكتبة أسامة بن زيد ،بيروت.

14- إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط المسيحي في الوطن العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية ،1987.

15- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والنحل، دار الفكر، 1980.

16-أبي عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري ،في مواجهة التنصير ،ط 1،مكتبة الإمام مالك ،الجزائر ،2008.

17-أحمد الرفاعي ،مناهج البحث العلمي،تطبيقات أدارية و اقتصادية، دار وائل ،عمان،1998.

18-أحمد شلبي، الحروب الصليبية، بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن؛ عرض للهجمات الصليبية الغربية على العالم الإسلامي عبر العصور، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1986.

19- احمد عبد الرحيم السايح ،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،1996.

20- احمد عظيمي ،منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009.

21- أكرم كساب، التنصير، مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته، مركز التنوير الإسلامي.

22- إياد الصقر ،تصميم الصحافة المطبوعة وإخراجها،ط 1،دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن،2008.

23-جهان أحمد رشتى، الإعلام الدولي ، دار الفكر العربي ،1986.

24-حسين سمير ،تحليل المضمون،ط1،عالم الكتب ،القاهرة ،1983.

25-خالد بن عبد الله القاسم ،دراسة لبعض المواقع التنصيرية العربية في الانترنت ،جامعة الملك سعود.

26- زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي،1990.

27-سعد الدين السيد صالح، أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم، مكتبة الرحاب، الجزائر.

28- سمير محمد حسين،دراسات في مناهج البحث العلمي ،بحوث الإعلام ،القاهرة، 1999.

29-صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ،بحوث حول العقائد الوافدة، ط1، ، عالم الكتب، بيروت، 1984.

30- صلاح عبد اللطيف، الصحافة المتخصصة،،ط1، مكتبه و مطبعه الإشعاع الفنية،الإسكندرية،2002.

31-عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، دار النشر منشأة المعارف، مصر.

32-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها :التبشير – الاستشراق –الاستعمار ،دراسة وتحليل وتوجيه ،ط4،دار القلم ،1985.

33- عبد الرزاق ديار بكرلي ،تنصير المسلمين ،بحث في اخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري ،ط1 ،1989.

34-عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام،ط 3،المؤسسة العربية الحديثة،1976.

35-عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، 1983.

36-عبد القادر طاش ،الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي ،ط1 مكتبة العبيكان ،1416هـ.

37-عبد الله الأحسن، منظمة المؤتمر الإسلامي، دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية.، ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز،فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1410هـ - 1990.

38-علي بن إبراهيم النملة، التنصير في الأدبيات العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض، 1415 هـ - 1994.

39- علي جريشة، نحو إعلام إسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989.

40- فاروق أبو زيد ،مدخل إلى علم الصحافة ، ط4،عالم الكتب،القاهرة ، 1998،.

41- فضيل ديليو وآخرون ،أسس المنهجية في المنهجية في العلوم الاجتماعية ،منشورات جامعة قسنطينة ،الجزائر ،1999.

42-فهمي توفيق محمد المقبل ،عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والإصلاح في تاريخ الجزائر الحديث ،1889-1940.

43- فؤاد توفيق العاني،الصحافةالإسلامية و دورها في الدعوة ،ط1،مؤسسه الرسالةللطباعة و النشر، بيروت .

44- كارول مانهايم ،ريتشارد ريتشي ،طرق البحث في العلوم السياسية ،ترجمة عبد المطلب غانم وآخرون ،مركز البحوث والدراسات ،القاهرة ،1996.

45- ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعا ت الموجهة، ط 1،، دار الفكر العربي، 1983/1982.

46- محمد البهي ،المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام ،مطبعة الأزهر ،جامعة القاهرة.

47-محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، ، دار الهدى، الجزائر،1999.

48- محمد بن ناصر الشثري، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، ط 1 مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2003.

49-محمد رشاد سالم ،المدخل إلى الثقافة الإسلامية ،ط10،دار القلم ،الكويت ،1990.

50-محمد شفيق ،البحث العلمي ،الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ،ط1 ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،1998.

51- محمد شلبي ،المنهجية في التحليل السياسي ،كلية العلوم السياسية ،جامعة الجزائر ،2002.

52- محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، ط1،عالم الكتب ،مصر، 1993.

53-محمد عمارة، معركة المصطلحات، دار الشروق، ص 60، نقلا عن ماجد عبد السلام إبراهيم، النشاط التبشيري في بنغلاداش أساليبه ومواجهته، ج: 2، حولية كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، ع 15، 2001.

54- محمد لعقاب ،الصحفي الناجح ،دار هومة ،الجزائر ،2004.

55- محمد منير ،تجديد الخطاب الديني في الواقع المعاصر ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2004.

56-محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة، 1995.

57- محمود عبد الرحمن، التنصير والاستغلال السياسي، ط 1، دار النفائس، لبنان، 2009، ص85.

58-محيالدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي، الأصول والقواعد والأهداف،مؤسسة اقرأ الخيرية،1992 .

59- محي الدين عبد الحليم،المسئولية الإعلامية في الإسلام، ط1،مكتبةالخانجي، القاهرة، ، 1983.

60-مصطفى الخالدي ،عمر فروخ ،التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط1،المكتبة العلمية ، بيروت ،1953.

61- مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبي ة الحديثة، ط 1، ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2003.

62- ملك بن نبي ،شروط النهضة ،دار الفكر ،ط4،سوريا ،2000.

63-ممدوح حسين. مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمّار، عمّان، ،1994.

64-ممدوح حسين، تاريخ حركة التنصير، ط1،دار عمار، عمان، ، 1995.

65-نائل العواملة،أساليب البحث العلمي، مكتبة أحمد ياسين، عمان،1995.

66- نصر الدين العياضي ،اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1990.

67-وليمسليمان قلادة، المسيحيۃ والإسلام في مصر ودراسات أخرى، ط 2، دار سينا للنشر، القاهرة، 1993.

68- ويمير روجرز ،دومينيك جوزيف ،مقدمة في أسس البحث العلمي ،مناهج البحث العلمي ،،ترجمة صالح أبو أصبع ، ط2،دار آرام للنشر ،عمان ،1989.

69- يوسف القرضاوي، هموم المسلم المعاصر، إعداد ياسر فرحات، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي ، 1989 .

70- يوسف تمار ،تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، ط 1 ،طاكسيج كوم للدراسات والنشر و التوزيع ، ،الجزائر ،2007.

-الرسائل الجامعية :

71-إبراهيم بن مسعود المالكي ،النشاط التنصيري في منطقة الخليج ،أهدافه ،سبله ،وأبعاده وسبل مقاومته ،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة ،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ،2008.

72- الطيب البار ، المعالجة الإعلامية لظاهرة التنصير،في الصحافة المكتوبة الجزائرية " جريدة الشروق نموذجا "،مذكرة تخرج ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة منتوري بقسنطينة ،2009-2010 .

73- بوبكر صديقي ،البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دراسة من خلال جريدة البصائر (1935- 1956) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر ،2010-2011 .

74- خالد ناصر بن نجم ،تغطية الصحافة السعودية للعمليات الإرهابية ،صحيفتا الرياض والوطن نموذجا ،دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،2006.

75- زوليخة بوقرة،سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر ،جمعية العلماء المسلمين نموذجا ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2008.

76- طارق احمد البكري ، الصحافة الإسلامية في الكويت ،مجلة المجتمع نموذجا ،رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية ،كلية الإمام الاوازعي للدراسات الإسلامية ،بيروت ،1996.

77- عاشور حلاب ،سمير هجرسي ،عبد الله دراجي ،الصحافة الإسلامية وكيفية معالجتها للجريمة ،تحليل مضمون جريدة البصائر ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس غير منشورة ،جامعة الدكتور يحي فارس ،المدية ،2009-2010.

78- محمد بن موسى المجممي ،التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية ،رسالة ماجستير في الأدب ،كلية التربية ،المملكة العربية السعودية ،2011.

79 - هند عزوز ،المعالجة الصحفية لانتفاضة الأقصى ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2005-2006 .

-**الدوريات والمجلات :**

80- أحمد بزيد، التنصير عبر شبكة الانترنت، مجلة الدعوة، السعودية، ع 1813، 2001/09/07.

81- البصائر ،البصائر كيف يراها إخواننا في المغرب الأقصى ،ع9، 05ذي الحجة 1354 هـ/28 فيفري 1936.

82-البصائر ،ع1 ،01 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935.

83- بن إبراهيم النملة ،الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية ،مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،ع3،رجب 1410هـ/فبراير 1990.

84-حميدي المهدي، التشكيك في الأحكام الإسلامية من أهم أهداف الحملات التنصيرية، جريدة العالم الإسلامي، السعودية، ع1751، 2002.

85-سميرة بن عودة ، يسوع يعود عبر الفضائيات ، جريدة السفير ، ع61 ،2010 .

86- صحيفةالرياضالجمعة 5 ربيعالآخر 1426هـ - 13 مايو 2005م - العدد 13472.

87- كتاب يسفه القرآن، جريدة الأطلس، الجزائر، ع508، 10/04جويليا2004

88-كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية، مجلة الدعوة، السعودية، ع 1195، 1989.

89- ماجد بن احمد المطرفي , سمات الصحافة الإسلامية, دراسة منشورة ، الرياض ، مجلة الدعوة العدد1196، جانفي 1989.

90- مجلة استيقظ، 2003/09/08.

91-مجلة الدعوة السعودية ،العدد 1896،بتاريخ 1424/04/12هـ

92-وزارة العدل والشئون الإسلامية ، الصحافة الإسلامية بين الحاضر والمستقبل ،الكويت، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 187، ماي 1980.

93-وليد عرفات الفرقان الحق بديل عن القرآن، جريدة السفير. الجزائر،ع229، 22أكتوبر 2004.

94-مجلة نور الحق، ع3، سنة1993.

- **<u>الوثائق الرسمية :</u>**

95- الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد، مكة

96- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ،أمر رقم 06-03 مؤرخ في 29 محرم عام 1427 الموافق ل 28فبراير سنة 2006،يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين ،العدد المكرمة،الأمانة العامة ، 1981.

97- المنظمات الطلابية الإسلامية،دورها ومشكلاتها، ط 2، الرياض،الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، 1985.

-**سور قرآنية وأحاديث** :

98- سورة الصافات .

99- صحيح البخاري .

-**المواقع الالكترونية** :

100- http://ar.wikipedia.org/wik

101- http://www.alukah.net/Cultur

102 - أميمة أحمد ، التنصير يقلق الجزائريين ،تاريخ الزيارة 2013/05/12 http://www.aljazeera.net

103- جميلة بنت محمد الجوفان ،الواقعية .نظرة عن قرب ، تاريخ الزيارة 2013/03/26 www.alukah net .

104 -http://www.akhbarelyoum-dz.net/ar/200243

105- موقع الشهاب للإعلام www.chihab.net/mod

106-http://www.intoislam.com/islam/Islami

107 -http://www.marefa.org/index.php -التنصيرفي الجزائر .

108- موقع الإسلام http://www.al-islam.com.

109- موقع منظمة إذاعات الدول الإسلامية على شبكة الانترنت.

http://chouibo2010.arabblogs.com/radio_arabic_islamic.htm

110-مصطفى رحومة ، ليوم في أمريكا.. عرض الفيلم المسيء للرسول والصحابة http://www.elwatannews.com

ملحق رقم 1 : أعداد جريدة البصائر الأسبوعية محل الدراسة .

بسم الله الرحمن الرحيم

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 02 - 08 صفر 1433هـ/ 26 ديسمبر 2011 - 01 جانفي 2012 العدد: 580 - الثمن: 20 دج - موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org

الطائفية وتمزيق الأمة

ص 24

الذين باعوا الوطن!

ص 24

الداخلون جحر الضّب.!

ص 04

أيحدث هذا في جزائر الاستقلال...؟

ص 05

رشدي فكّار.. فيلسوف المشروع الحضاري

ص 09

حتى لا نقفز على الشعب وطموحاته

ص 03

نذر الحرب الطائفية تلوح في أفق العراق!

ص 02

حينما يثور جامعيون بسبب نوعية وجبات الطعام

ص 08

شعبة جمعية العلماء المسلمين بالأبيار تحيي ذكرى وفاة الشيخ احمد سحنون

ص 04

الجزائر وتداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية!

ص 06

انتقدوا مقدساتكم يا مسلمون.. وانتقدوا حيّكم يا أبناء المغرب العربي.!

ص 18

طالع صفحة عالم الرياضة

ص 14

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الغرب الحضاري مريض بمسيحيته

ماذا يريد الغرب الحضاري أن يقدمه للإنسان وللإنسانية، من فقه إباحي صريح، وفهم حضاري قبيح، احتفاء بمولد السيّد المسيح؟.

فبعد الغزو العسكري للبلدان، والتّدجين الفكري للإنسان، والترويض الحضاري للعقل وللجنان، في كلّ من العراق، ليبيا وأفغنستان، هاهو الغرب يقدم لنا صورة أخرى للاحتفال برمز ديانته، هي صورة الإباحية، والعربدة للإنسان الغربي المتحلّل، الثّمل، السكران.

فأية رابطة عقلية أو خلقية بين المولد الطاهر الزّكي للسيّد المسيح، وبين الدّوس على قيّم الأنبياء، وتشويه صورة المسيح بالخمر، والفسق، والاحتلال والاعتداء؟.

إنّه لا مبرر -مطلقا- لعدوانية الغرب الحضاري هذه، باسم الانتماء إلى السيّد المسيح، على عقول الأطفال الأصفياء، وعلى أوطان المستضعفين الشرفاء، وعلى ذاكرة الرسل والأنبياء.

ففي عقيدتنا نحن المسلمين، أن المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، هو وأمّه آيةٍ من آيات الله ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾المؤمنون50.

وفي قناعتنا كمسلمين، أنّ المسيح عيسى ابن مريم، رمز للمحبّة، وللسلام وللتسامح، من وصاياه أن «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر» ولكن أين الوفاء اليوم في أمّة السيّد المسيح؟.

إنّ الذي نعلمه، أنّ أوّل كافر بالمسيح هم زعماء الدول المسيحية أنفسهم، باسم اللائكية والعلمانية، وباسم الحداثة والتّقدمية. فلم يعد للمسيح الحقيقي من وجود في دواوين دول الغرب، التي تكفر بمبادئه وقيّمه، في احتفالاتها بمولده، كما أنّها تدوس على تعاليمه وأقانيمه، عندما تبعث بحاملات الطائرات، والمحمول من الثكنات، والفتّاك من كلّ أنواع الأسلحة والمبيدات، لتغيير الأنظمة وتدجين الإرادات.

إنّ الذي نعلمه أيضا أن المسيحية قد أفلست في المجتمعات الغربية وأنّ ما بقي منها لا يتعدى الكنائس الخاوية، وبعض أديرة القساوسة والرهبانية. ولعل إفلاس هذه الدواوين، والكنائس، والأديرة هو الذي حدا ببعض روادها إلى تصدير النصرانية في غير أراضيها، استغلالا لبؤس، وفقر، ومرض أهالي سذج أبرياء.

فيا أمة المسيح!

إنّنا نحن المسلمين، أحّق الناس بالسيّد المسيح، فنحن نؤمن به رسولا شقيقا لرسولنا محمد عليهما الصلاة والسلام، ونحن نعتبر المسيحية الحقّة، مقدمة سليمة، لنتيجة سليمة هي الإسلام، لذلك فنحن ننزّه المسيح عيسى ابن مريم عما تلحقونه به من شرك، كما نطهره عما تدنسون به ذكرى ميلاده من خمور وفجور، في الشوارع والطرقات... فهل هذا من الوفاء للمسيح، يا أمّة المسيح؟.

كيف تبيحون الاستعمار، والاحتلال والبغي والظلم باسم المسيح، وهو ما فتئ كما تزعمون ينشر المحبّة، والأخوّة والتسامح بين الناس.

فهل من المحبّة قتل الآمنين في بلدانهم بعد غزوهم، بحاملات الطائرات، ودّك حصونهم بالدبابات، كما فعلتم بجبال «ثورا بور»؟.

وهل من التسامح التّفنن في تعذيب الأحرار، والتلذذ بالفتك بالجزائر، كما فعلتم بسجن أبي غريب، بالعراق، وفي أجزاء شتى من بلاد الرافدين.

معاذ الله! فما هذا من المسيحية ولا من أية ديانة حقّة، وإنّ الذي يفعله الغرب الحضاري، اليهودي النصراني الثقافة، إنْ هو إلاّ كفر بالسيّد المسيح، وعدوان على ذاكرته.

إن المسيحية، وكلّ ديانة حقّة، تمثل العفاف والطهر، وتمثل المحبّة والسلام وكلّ ما حاد عن هذا فهو كفر بتلك الديانة نفسها، وإنّ الغرب الحضاري مريض بمسيحيته وإنّه أوّل كافر بالسيّد المسيح.

وعلى حدّ تعبير إيليا أبو ماضي:

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا

فإذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا

غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا

وإذا بالباب مكتوب عليه

لست أدري.

استفـــزاز مدبـــر، إســـاءة لا تغتـــفـــر!

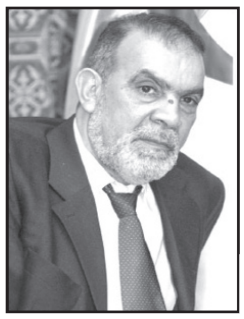

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

مرة أخرى أبى شياطين الإنس إلا أن يشعلوا نار الفتن الدينية، ويأججوا الأحقاد التاريخية، ويقفوا هازلين مغتبطين ليتفرجوا على انتشار اللهيب الذي أشعلوه، وهول الغضب الذي فجروه، ونزف الجراح التي فتحوها، وسيل الدماء التي تسببوا في إراقتها، وهم مطمئنون إلى أن حصن حرية التعبير الذي فصلته القوانين الغربية، عندما يتعلق الأمر بالإساءة إلى دين ما يقارب المليار ونصف المليار من المسلمين، سيحميهم من المحاسبة والعقاب مهما أفرطوا في الإهانة، وبالغوا في الاستفزاز، وتوغلوا في التجريح، والتحقير، والتدنيس لمقدسات أمة وحضارة بكاملها!

لقد بلغ السفه والحقد بمخرج الفيلم الذي سمته صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، وصحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية سام باسيل وقالتا إنه يهودي أمريكي، إلى حد وصف الإسلام -خاتم الأديان السماوية- بأنه «سرطان» وقال بأن فيلمه «يساعد وطنه الأم (أمريكا) عبر فضحه عيوب الإسلام للعالم»،وتفاخر بأنه جمع خمسة ملايين دولار من مائة يهودي لتمويل الفيلم. وصرح يوم الجمعة الماضي للإذاعة الأمريكية (راديو سوا) بأنه « غير نادم» على إنتاج فيلمه المسيء للرسول الكريم وللأمة الإسلامية.وقد كشفت المحطة الإذاعية الأمريكية التي أجرت حوارا معه بواسطة الاتصال الهاتفي أن اسمه الحقيقي هو نيكولا باسيل وأنه قبطي مصري يعيش في أمريكا. ووصف المتظاهرين المحتجين على فيلمه الفحش المنحط بأنهم «مجموعة من الغوغاء والحرامية»!

أما القس الإنجيلي الأمريكي المتطرف تيري جونز، والذي أقدم في شهر مارس 2011 بكل حرية- في بلد الديمقراطية الأمريكية-، على حرق نسخ من المصحف الشريف للتعبير عن كراهيته للإسلام والمسلمين، وسمحت له السلطات الأمريكية بعد ذلك في سنة 2012 بتنظيم مظاهرة للمطالبة بطرد المسلمين من أمريكا، فقد قدم دعمه للفيلم المسيء للرسول الكريم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-. وقال عن الفيلم: «إنه إنتاج أمريكي لا يهدف إلى مهاجمة المسلمين، ولكن إلى إظهار العقيدة المدمرة للإسلام».

وكل هذه السفاهة الفكرية، والدناءة الأخلاقية، والحقارة العنصرية ضد المسلمين تتم في الولايات المتحدة الأمريكية، في إطار ما يسمى «باليوم العالمي لمحاكمة رسول الإسلام» الذي نظمه الأقباط المصريون المقيمون في أمريكا، بمناسبة الذكرى الحادية عشر لأحداث 11 سبتمبر 2001.

هل كان يمكن باسم حرية التعبير أن يسمح لمخرج سينمائي أن ينتج في أمريكا فيلما، يمجد الزعيم النازي أدولف هتلر، ويشيد بجرائمه في إبادة اليهود؟!

إن أمريكا لم تحتمل أن تفتح الفضاء الإعلامي للآراء التي تبثها قناة «المنار» اللبنانية، ومنعت بثها في الولايات المتحدة، فكيف اتسع صدر أمريكا، بمبرر حرية التعبير لإنتاج فيلم يتطاول على شخص الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ويسخر من الصحابة الكرام عليهم رضوان الله، ويقدح بأحط الأساليب وأقذر الأكاذيب في ديانة أمة كاملة؟! صحيح أن كاتبة الدولة الأمريكية هيلاري كلينتون صرحت أن أمريكا لا علاقة لها بفيلم (براءة المسلمين) الذي وصفته ب «المثير للاشمئزاز» ولكن إصِّرار المجرم باسيل على عدم التراجع عن إساءته البالغة للأمة الإسلامية وتصريحه بأنه سيعرض الفيلم كاملا، يوحي بأنه مطمئن إلى أنه سيبقى آمنا في أمريكا وفوق مستوى العقاب على فعلته الشنيعة!؟

إن الآثار المأساوية المترتبة على هذا العمل العدواني والاستفزازي، والتي أدت إلى حد قتل دبلوماسيين أمريكيين، منهم السفير الأمريكي في ليبيا كريس ستيفنز، وأريقت بسببه دماء مئات المتظاهرين في مختلف عواصم العالم العربي والإسلامي بين قتيل وجريح، يتحمل النصيب الأكبر من تبعاتها أولئك الذين أنتجوا وشاركوا ودعموا فيلم «براءة المسلمين» أو «محاكمة رسول الإسلام»، الذي بثت مقاطع منه على موقع يوتيوب تحت عناوين مختلفة، ويبدو أن الممثلين في الفيلم الذين فاق عددهم الخمسين ممثلا وممثلة، تبرؤوا في بيان نشره موقع (العربية نت) من الفيلم ومخرجه، وأكدوا أنه خدعهم وضللهم بعد تركيب الفيلم ودبلجته بعبارات تسيء لرسول الإسلام، مما غير معنى القصة التي صورت في البداية داخل كنيسة باسم «محاربو الصحراء»، وقالت ممثلة في الفيلم أن أحداث الفيلم كانت تدور في الأصل قبل حوالي ألفي سنة في زمن المسيح.

لقد تهاطلت موجة من الاستنكارات والإدانات من أمريكا، وأوروبا، وبقاع أخرى من العالم بعد انتشار خبر مقتل السفير الأمريكي بليبيا، وثلاثة من العاملين بالقنصلية الأمريكية، ولا يمكن تبرير قتل الدبلوماسيين، ولا مشكل في إدانة العنف والتنديد بإزهاق الأرواح البشرية، ومما لا شك فيه أن ما وقع للقنصلية الأمريكية ببنغازي بليبيا قد أثار صدمة كبيرة، وهو عمل غير مقبول لا سياسيا ولا دينيا.

لقد طالب مسؤولو الإدارة الأمريكية من باراك أوباما، إلى هيلاري كلينتون، ومسؤولو البرلمان الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، والرئيس الفرنسي،بالقبض على منفذي الاعتداء وقتل الدبلوماسيين الأمريكيين ومحاكمتهم.

وسارع المرشح الجمهوري ميت رومني إلى المزايدة على رد فعل الإدارة الأمريكية، وتوظيف الأحداث الماساوية كورقة سياسية في حملته الانتخابية.

ولكن المشين في الأمر أن الموقف الغربي لم يكترث في البداية للمساس بمقدسات المسلمين، وإهانة رسولهم وجرح مشاعرهم، ولم يتحول الفيلم المسيء للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وتداعياته المأساوية إلى فضيحة تشغل الرأي العام العالمي، إلا بعد الهجوم المؤسف على المقرات الدبلوماسية الأمريكية، ومقتل السفير الأمريكي في ليبيا وأعوانه الثلاثة.

ولولا ذلك لبقي إنتاج وعرض فيلم «براءة المسلمين» المسيء لرسول الإسلام مجرد حلقة في مسلسل الإهانات والإساءات المتكررة ضد مشاعر المسلمين وعقيدتهم ومقدساتهم الدينية، التي قام بها أمريكيون مثل إلقاء نسخ من القرآن الكريم في المراحيض، وحرق نسخ منه، وسب الإسلام ورسول الإسلام في القنوات التلفزيونية مثل فوكس نيوز، وإنتاج الأفلام والمسلسلات العنصرية والمسيئة للمسلمين ورموزهم الدينية في هوليوود، وتدريس كلية عسكرية برنامجا قتاليا عن تدمير مكة المكرمة والمدينة المنورة بقنابل نووية!! ومعارضة الإدارة الأمريكية طلب الدول الإسلامية إصدار قانون أممي يجرم الإساءة إلى المقدسات الدينية.

وللحقيقة فقد كانت الكنائس المصرية القبطية والكاثوليكية والبروتستانتية سباقة إلى إدانة العمل المسيء للرسول الكريم، والتنديد بما أقدم عليه بعض الأقباط المهاجرين في أمريكا، من أمثال موريس صادق، وعصمت زقلمة، وحتى المخرج خالد يوسف المعروف بخلافه الإيديولوجي مع التيار الإسلامي، كتب يقول عن فيلم «براءة المسلمين»: «لقد شاهدت ما أطلقوا عليه فيلما مسيئا لرسولنا الكريم لم أجد فيه إلا حالة من الحقد الأسود، واحتقارا نادرا للإسلام، لا يصدر إلا من مختل».

من اللطف الرباني أن الله تبارك وتعالى قد أحبط كيد عصابة الشر والحقد التي أنتجت الفيلم، وعملت على ترويجه، فقد أصبح مخرج ومنتج الفيلم سام بازيل،أو نيكولا باسيل، يختبئ مثل الجرذان خوفا وكمدا من فيلمه الحقير الذي لم يجلب له سوى العار والمهانة، ولعنة الله وملائكته، وغضب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وإدانة المسيحيين الشرفاء، واليهود العقلاء، ولم يزد فيلمه المسلمين إلا توحدا وتعظيما لرسولهم أفضل الخلق، وناصر الحق، والذي وصفه ربه عز وجل بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم} (القلم/4)

وقال الله تباركَ وتعالى لرسوله الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، منذ أن أكرمه بالوحي: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً} (الفرقان/31)

وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل في الآية 3 من سورة الكوثر {إن شانئك هو الأبتر} فقد كان ومازال وسيظل إلى يوم الدين، شانئو الرسول الكريم، في الأذلين مقطوعين من رحمة الله تعالى، منبوذين من الناس، ومخذولين حتى من أهلهم وأقاربهم.

حديث الإصلاح

هذي طبيعتهم.. فما طبيعتنا؟

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

نهاية الأسبوع الماضي تحركت الشعوب الإسلامية، بمسيراتها وتجمعاتها، احتجاجا على ما قام به سفهاء الكفار، من استفزاز للأمة، بالإساءة للإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.

كما قامت بذلك منذ سنوات، في قصة ما عرف بالصور المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، التي قام بها إعلاميون دنمركيون ونرويجيون، وكما احتجت على الروائي الهندي سلمان رشدي، حينما نشر روايته المعروفة التي عرفت العالم به وهي «آيات شيطانية»، وقد وصل الاحتجاج يومها إلى حد فتوى وجوب قتل سلمان رشدي، أصدرها آية الله الخميني، كما احتجت الأمة قبل هذه الحادثة، وستحتج بعدها، كلما اقتضت الضرورة ذلك؛ لأن المعركة بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم الكافرة، لا تنتهي، وهي من سنن التدافع الباقية إلى أن تقوم الساعة.

{وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ}، {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ}، أي أن ما يفعله الكفار اليوم وما فعلوه من قبل، سواء كانوا أمريكان، أو دنمركيين، أو نرويجيين، أو حتى عرب، من يهود ونصارى ووثنيين، هو الطبيعي والعادي، وكما قال أخونا الأستاذ محمد الهادي الحسني «غير العادي هو عندما لا يفعلون ما فعلوا!»

فالعادي والطبيعي هو أن يسيء الكافر للإسلام والمسلمين، وينتقصهم، وقد فعلوا ذلك أكثر، حين اتهموا أنبياءهم وكذبوهم وأساءوا إليهم، بل واعتدوا على الله سبحانه وتعالى {فَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ}، وقالوا {نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} اتهم بعضهم بعضا بالسفه... الخ.

ولكن غير الطبيعي هو أن تصبح أولى أولويات الغرب ووسائله الإعلامية هي الإساءة إلى الإسلام والمسلمين، وكأني بإستراتيجية محكمة مضبوطة الوسائل والغايات قد وضعت لإشغال المسلمين عن التفكير في مصائرهم، التي يضعها الغالبون، وإبعادهم عن المساهمة الفعالة بقيمهم فيما يراد للعالم وقيمه حاضرا ومستقبلا.

وغير الطبيعي أيضا، ألا يكون رد الفعل الرسمي، إلا مبررا للإساءة، أو معتذرا للمسيء، فتبرر الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام بحرية الرأي والتعبير، ويعتذر للمتضرر عن الأحداث وفعل الشعوب المعذورة، كالذين اعتذروا للإدارة الأمريكية، لما وقع في بعض سفاراتها في العالم الإسلامي، فقدموا لها العزاء في سفيرها المقتول في بنغازي.

لاشك أن الحرق والقتل ليس هو الحل، ولكن الشعوب التي مست في دينها وقيمها ومشاعرها، ولم تجد من يسمعها ويسندها، يتفهم ردها بكل ما فيه من عفوية وعنف.... لا سيّما عندما تلمس من أنظمتها الضعيفة، اللامبالاة في مثل هذه الوقائع، والتواطؤ البيّن مع قوى الكفر والفساد، بحيث لا تحرك ساكنا في اتجاه الدفاع عن قيم الأمة، أو الاحتجاج الرسمي على الفعل المسيء للإسلام وقيمه، والرد على فاعليه.

إن الأمة في تقديري لا تطالب بالحجر على أعدائها، أو أنها تطمح إلى إلغاء ما كان طبيعيا في حياة الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم من بغض وعداوة وسوء أدب، وإنما يعزّ عليها غياب المواقف الرسمية الرادعة والضاغطة، في مثل هذه القضايا التي يقصد بها استفزاز الأمة، عبر الاستهانة برجالها وبدينها وبقيمها....

إن العالم الآن -بكل أسف- لا يؤمن بالقيم والفضائل بقدر ما تؤلمه الضربات الموجعة، التي لا تكون بالضرورة عنفا، وحرقا، وتحطيما، وإنما قد تكون موجعة سياسيا، أو اقتصاديا، أو عبر التهديد والضغط، ومن لم يصدق، فلتسول له نفسه الكلام عن «الهولوكوست»، التي لا يجرأ أحد من جبناء أوروبا وأمريكا، أن يمسها بسوء، ولو كان عبر التناول البحثي العلمي المحايد، لأن الذي يقول شيئا في الهولوكوست، فمصيره الموت مباشرة، أو الموت البطيء.

ما تراه العين الأمريكية من الحرية الدينية!

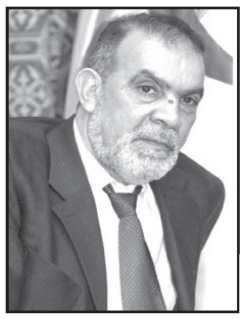

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

عادت قضية الحريات الدينية في العالم لتفرض نفسها على ساحة الاهتمام الإعلامي، بعد صدور التقرير العالمي حول حرية الديانة، الذي قدمته كاتبة الدولة الأمريكية للشؤون الخارجية هيلاري كلينتون، يوم الاثنين الماضي (30 جويلية 2012)، ورغم التحسن النسبي في تقييم الخارجية الأمريكية لوضع الممارسة الدينية للأقليات غير المسلمة في الجزائر، والضمانات التي يقدمها الدستور الجزائري لغير المسلمين لأداء شعائرهم الدينية، إلا أن التقرير لم يخل من انتقاد الإجراءات القانونية التي اتخذتها الجزائر في قانون 2006 لمنع التبشير،

كما انتقد حظر الدستور الجزائري ترشح غير المسلم لمنصب رئيس الجمهورية، واعتبر متابعة الحكومة لنشاط الكنائس والسهر على متابعة إحياء المناسبات الدينية الخاصة بغير المسلمين بمثابة تضييق على الحرية الدينية.

ولعل في الوقت الذي كانت كتابة الدولة الأمريكية تنتقد في تقريرها التضييق على الحرية الدينية من خلال حرص السلطات الجزائرية على متابعة نشاط الكنائس، كانت الشرطة الأمريكية وجهاز المخابرات تخضع المسلمين المتواجدين في أمريكا إلى مراقبة دقيقة وتجسس مستمر على أماكن تجمعهم في دور العبادة، والمقاهي، والجامعات، وتتنصت بشكل غير قانوني على مكالماتهم، وتراقب مواقعهم الإلكترونية.

كما أشارت وسائل الإعلام في الفترة الأخيرة إلى الضجة المتصاعدة حول ديانة الرئيس الأمريكي،باراك أوباما، الذي لا يفوت أية مناسبة للتأكيد على تمسكه بديانته المسيحية، فهل كان المجتمع الأمريكي يقبل بأن يحكم من طرف رئيس مسلم، حتى يستهجن تقرير الخارجية الأمريكية حظر الدستور الجزائري على غير المسلم الترشح لرئاسة الجمهورية؟!

وفي الوقت الذي كان رئيس اللجنة الوطنية الاستشارية فاروق قسنطيني ينتقد في الصحافة الجزائرية،باسم الحرية الدينية، تعرض شاب جزائري إلى معاملة قاسية من طرف الشرطة في مدينة تيزي وزو، بسبب انتهاكه لحرمة شهر رمضان، واستفزاز مشاعر المواطنين الصائمين، أقدمت بلدية جنيفيليه قرب العاصمة الفرنسية على طرد أربعة شبان من أصل جزائري من عملهم كمؤطرين لمخيم عطلة صيفية بسبب التزامهم بأداء فريضة الصيام في شهر رمضان، وأكد الشبان المفصولون من عملهم بطريقة تعسفية أن الإدارة لم تتصرف بدافع الخوف على أمن الأطفال بالمخيم، ولكنت تصرفت بدافع رفض قيام شباب مؤطرين بتطبيق شعيرتهم الدينية المتمثلة في صيام شهر رمضان.

وقد ركز تقرير الخارجية الأمريكية حول وضع الحريات الدينية في مصر بشكل لافت للانتباه على الأقلية المسيحية القبطية ، و حذر من خطر تعرضها للاضطهاد بعد صعود الإسلاميين للحكم، كما حذر من إمكانية تغيير سياسة مصر المتسامحة مع إسرائيل قبل الإطاحة بحسني مبارك وصعود محمد مرسي القيادي في جماعة الإخوان المسلمين إلى الرئاسة في مصر.

لقد لاحظ التقرير تدهورا ملحوظا خلال عام 2011 في احترام الحكومة الصينية لحماية الحريات الدينية في مناطق التبت، وضد المسلمين في منطقة تشينغ يانغ.

وقد صنف التقرير ثماني دول في خانة الدول التي تثير قلقا خاصا بسبب عدم اعترافها بالحقوق الدينية، وهذه الدول هي حسب التقرير: الصين، وكوريا الشمالية، وميانمار، والسعودية،وإيران، وإريتريا، والسودان، وأوزباكستان.

ومن الجدير بالملاحظة في هذا التصنيف أن أكثرية الدول هي دول مسلمة، بينما غابت عته إسرائيل التي لا تكتفي بمنع أعداد كبيرة من المسلمين من أداء الصلاة بالمسجد الأقصى بالقدس، أو منع رفع الأذان بالمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، بل إنها تقوم جهارا نهارا بالاعتداء على مقدسات المسلمين،واغتصابها وإضفاء الطابع اليهودي عليها!

أما السلطات الصينية فقد أصدرت حسب ما ذكرت بعض وكالات الأنباء توجيها لقادة الحزب الشيوعي في مقاطعة شينغ يانغ، ذات الأغلبية المسلمة بتقييد النشاطات الدينية لقومية الإيغور المسلمة خلال شهر رمضان، ودعا البيان قادة الحزب الشيوعي إلى إحضار هدايا من الطعام لزعماء القرى المحلية بالمقاطعة، للتأكد من أنهم مفطرون في رمضان.

أما مأساة الأقلية المسلمة في ميانمار (بورما) فإنها لا تتمثل فقط في حرمانهم من حرياتهم الدينية التي يحرص عليها تقرير الخارجية الأمريكية، ولكنها تتمثل في حرمانهم حتى من حق الحياة، وذلك ما تنقله روايات الفارين من جحيم الاضطهاد الديني والعرقي للمسلمين من قومية الروهينغيا المحرومين من حقوق المواطنة في دولة ميانمار، حيث لا تتاح لهم حتى فرصة دفن موتاهم، إذ يتم حمل جثث ضحايا إجرام عرقية الماغ البوذية المتطرفة على عربات، ونقلها إلى أماكن مجهولة، أما البنات فيتعرضن للاغتصاب والتعذيب حتى الموت.

لقد نددت الخارجية الأمريكية في وقت سابق بمعاناة المسيحيين في جنوب السودان، وعملت على دفع الأمور باتجاه إعطاء سكان جنوب السودان الحق في دولة مستقلة، كما فعلت ذلك سابقا مع سكان تيمور الشرقية، ولكنها تعامل مع قضية مسلمي ميانمار كقضية بتحفظ يقترب من اللامبالاة! بل إن الغرب قد أعطى شهادة حسن سلوك في اتجاه الانتقال إلى الديمقراطية للنظام الديكتاتوري الشمولي في ميانمار، بسبب فوز المعارضة «سوتشي» التي تحولت إلى الشجرة التي تخفي الغابة، وتحجب معاناة مسلمي ميانمار عن أنظار واهتمام الإعلام الغربي،وما يقترف في حقهم من جرائم تصنف عادة في مرتبة الجرائم ضد الإنسانية !

أما في أوروبا -قارة الديمقراطية وحقوق الإنسان- فإن ظاهرة الإسلاموفوبيا، أو الخوف والتخويف من الإسلام، قد أصبحت عملة سياسية رائجة دفعت الأحزاب اليمينية العنصرية والمتطرفة إلى مصاف القوى السياسية الكبرى، بسبب ترويج الخطاب المعادي للإسلام والمهاجرين من أصول إسلامية.

وقد أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «IFOP» (إيفوب)، وهي من كبرى المؤسسات البحثية التي تساند موجة التخويف من انتشار الإسلام في أوروبا، أن قرابة نصف الفرنسيين، والألمان، والهولنديين، والبريطانيين المستطلعة أراؤهم يعتبرون أن المسلمين يشكلون تهديدا لهوياتهم! وبينما تصل النسبة إلى قرابة الثلثين عندما شملهم الاستطلاع في الدول الآنفة الذكر، يلقون باللوم على المسلمين في تصاعد مشاعر العداء لهم بسبب رفضهم الاندماج.

والاندماج يعني انسلاخ المسلم من دينه وتخليه عن ممارسة شعائره الدينية من صيام وصلاة وذبح على الطريقة الإسلامية، وارتداء اللباس الشرعي الخاص بالنساء مثل الحجاب والنقاب، فقد أصدرت فرنسا قانونا يحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة في سنة 2010، وسارت على خطاها جارتها بلجيكا التي استنسخت القانون نفسه في السنة الموالية، أي سنة 2011، أما سويسرا بلد الحياد والمساواة، والحقوق الاجتماعية، فقد أصدرت قانون حظر بناء المآذن ورفع الأذان في مدنها!

ألا تدفع كل هذه المعطيات إلى التساؤل عما إذا كانت تقارير الخارجية الأمريكية هو مجرد تطبيق لقاعدة الهجوم أحسن وسيلة للدفاع، لصرف الأنظار عن حقيقة مخططات تنصير العالم التي حددتها الكنيسة بمشروع «عام الإيمان» الذي يمتد من 11 أكتوبر 2012 إلى 24 نوفمبر 2013، وأصدره البابا بنيديكت السادس عشر في شهر أكتوبر 2011، وهي الفترة التي يغطيها تقرير الخارجية الأمريكية عن الحرية الدينية؟!

حديث الإصلاح

قراءة في غزوة بدر

الحلقة الأولى

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

مر على هذه الواقعة –غزوة بدر– أكثر من 1430 سنة، ومع ذلك لا زالت وقائعها وأحداثها، مصدرا ثريا للكشف عن الطبيعة البشرية، ومستوى تفاعلها مع الحق الذي يريد الله إظهاره، على أيد محبيه والمنافحين عنه والمخلصين له...، وذلك ليس لكون هذه الواقعة معركة عسكرية، حسمت لصالح هذا الطرف أو ذلك، وإنما لكونها تجلت فيها جملة من الحقائق الثابتة في تاريخ الإنسان، ولم تنكشف بالقدر الكافي إلا يومها، منها ما هو متعلق بالإنسان مناضلا ومترددا ومقداما، ومنها ما هو متعلق بفعل الله سبحانه وتعالى، الذي لا يمكن أن يكون منحازا لغير الحق، ومنها ظهور الطبيعة البشرية بأنانيتها عارية مكشوفة للعيان، حتى وهي تنتصر إلى الحق، ومنها خرق القوانين العرفية، التي كثير ما تهيمن على الناس فتحجب عنهم رؤية الحق بعين العقل والقلب.

إن غزوة بدر لو وضعناها في إطار المعايير التي اعتادها الناس، وأغفلنا طبيعة القضية وطبيعة طرفي المعركة ومستوى تعلقهم بها، لما أمكننا تصورها، إذ كيف يمكن تصور معركة طرفاها جيشان أحدهما بـ 314 مقاتل بعتاد وعدة ضعيفة، في غير أهله؛ بل هو ضيف عند الغير، وعلى غير أرضه، وقد صور القرآن الكريم هذا المشهد في قول الله تعالى {وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ..} [الأنفال26]، في مقابل الثاني بتعداد 3000 مقاتل بأحدث الآلات والأسلحة، يتمتعون بتحالفات ودعم خارجي وداخلي، ومع ذلك كانت البشارة بضرورة تجاوز المقاييس الأرضية التي اعتادها الناس في حكمهم على القضايا وتقييمهم لها، تلك هي الرسالة الأولى التي يمكن فهمها من طبيعة المعركة بتفاصيلها كما حكاها القرآن، أي أن رسالة الإسلام التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، رسالة انقلابية على جميع الأعراف التي تعوّد عليها الإنسان في جميع مراحله؛ لأن تجربته التاريخية بطولها وعرضها، كانت قاصرة دائما على ما ألف الإنسان من قيم مادية ومعنوية، مرتبطة بالأرض والنجاحات والإخفاقات العاجلة، أما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه الواقعة واحدة من أعراضها الكاملة، فتعتمد قراءة أكمل وأشمل؛ لأنها قراءة باسم الرب سبحانه {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق1]، والقراءة باسم الرب لا تقف عند المَاديات والمصالح العاجلة القاصرة، والأمور الجزئية، وإنما تتجاوزها إلى القيم والمعاني ومطلقات الغايات السامية والمقاصد العالية، فالحق الذي كان لا ينتصر إلا بالقوة والعدد والعدة، فهو ابتداء من اليوم، يمكن أن ينتصر بالإصرار فقط، والكثرة التي كانت تمثل الحق دائما، ابتداء من اليوم لا يبقى الأمر على إطلاقه، وإنما يقيد بالخواتيم والنهايات؛ إذ يمكن أن يكون الحق مع الأقل وليس مع الأكثر، لأن ميولات الإنسان لا تصلح معيارا لإحقاق الحق وإبطال الباطل؛ لأن الطبيعة البشرية مهما ارتفعت وعلت همتها، لا تستطيع أن تتخلص من الذاتية، ولا تقدر على الانتصار إلا بمقدار خضوعها لمنطق الجماعة البشرية واجتهادات الجماعة وتضحيات الجماعة وفي الأخير مصلحة الجماعة البشرية.

وقبل كل ذلك وبعده، أن الله سبحانه هو الفاعل الحقيقي لكل شيء، وأن اجتهادات الإنسان ليست إلا جانبا من جوانب العملية لا كلها، ومن ثم يخطئ من يعتقد أنه هو الذي يفعل وهو السبب الحقيقي في الانتصار أو الهزيمة، ويخطئ أيضا من يعتبر غاياته ومقاصده هي المعتبرة؛ لأن حركة الإنسان جميعها لا يمثل إلا جزءا من حركة الكون الكلية التي هي بالأساس خاضعة لإرادة الله سبحانه، وقد جاء الوحي مفصلا للكثير من هاه المفاهيم، عبر ربع قرن من الزمن، قرآنا يتنزل ويتلى ويمارسه جيل الصحابة رضي الله عنهم بقيادة محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك قصة بدر نفسها التي خصها الله بالذكر المفصل لوقائعها... على خلاف غيرها من الوقائع الهامة في حياة الدعوة.

قال تعالى: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ، وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ، إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ، إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ، وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} [الأنفال 18-5]

يتبع

تفسير ابـن عاشــور (93)

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

109 - {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} :

لا يحب كثير من أهل الكتاب، وخاصة اليهود منهم، مجيء هذا الدين الجديد الذي آمن به المسلمون، ويودّون بقاء من أسلم على كفره، وأن يعود بعد إسلامه إلى الكفر، وبالخصوص عامة اليهود من الجهلة والأميين الذين بلغ بهم الحسد والغيظ أن تمنوا أن يرجع المسلمون إلى الكفر والشرك، وأن يقلعوا عن هذه العقيدة مع موافقتها لدين موسى في معظمه من التوحيد والآخرة، بخلاف الأحبار فإنهم إذا ودّوا ذلك فإنهم يكفرون برسالة موسى نفسه في التوحيد وغيره.

وعبارة (يردونكم) تدل على الرجوع إلى الشرك، لأن الرد إنما يكون إلى أمر سابق، وهو هنا الإشراك، وكلمة (كفارا) أي كافرين كفرا معروفا عندهم وهو الإشراك، وذلك رغم أنه تبيّن لهم الحق الذي عليه المسلمون من التوحيد والإيمان بالرسل، وتدل عبارة (من عند أنفسهم) على توغّل الحسد في أنفسهم، وأنه صادر عن هذه النفوس التي أكلها الغيظ، ثم أمر الله المسلمين بالعفو والصفح، لأن هذا الذي يدور بين بعض أهل الكتاب يثير غضب المسلمين، وهم الكارهون للشرك، فمن ودّ لهم ذلك فهو عدو لدود، فأمرهم الله بذلك لئلا يهاجموا اليهود ويفتكوا بهم، وليكونوا قدوة في العفو والحلم، وما إلى ذلك من الفضائل، والعفو يقصد به ترك عقوبة المذنب، أما الصفح فهو مصدر صفح صفحا إذا أعرض عن شيء فولاّه صفحة وجهه، وعدم مواجهته بذكر ذنبه ولومه عليه، وهو أبلغ من العفو كما يذهب إلى ذلك الراغب في مفردات القرآن.

وقوله:(حتى يأتي الله بأمره) أي حتى يجيء ما يشفي غليلكم من عاقبة أمرهم، وقتالهم وإجلائهم كما فعل بهم بعد ذلك، وأن أذاهم وأقوالهم لا تبقى دون عقاب.

وقوله:(والله على كل شيء قدير) المقصود به تعليم المسلمين فضيلة العفو والصفح، وذلك أن الله قادر على كل شيء ومنه عقابهم فورا، ولكنه يعفو ويصفح، وفي الحديث الصحيح: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عزّ وجلّ يدّعون له ندا وهو يرزقهم»، فهو لو شاء لأهلكهم فورا، ولكنه لحكمته أمرهم أن يعفوا، فعلى المسلم التخلّق بصفح الله تعالى، ولذلك قالت الحكماء: «إن الحكمة كلها هي التشبه بالخالق (أي بصفاته) بقدر الطاقة البشرية»، فإن قوله:(إن الله على كل شيء قدير) تذييل وتعليل وتعليم.

110- {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} :

وقوله (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة): المقصود به الأمر بالثبات على الإسلام، لأن الصلاة والزكاة من أركانه، فالأمر بها يستلزم الدوام على ما هم عليه من الإيمان كله.

وقوله:(وما تقدموا لأنفسكم تجدوه عند الله)، فإن عفوهم وصفحهم ودوامهم على أركان الإسلام خير كثير يجدون جزاءه عند الله.

وقوله (إن الله بما تعملون بصير): البصير بمعنى العليم بأعمالهم، فهو وعد للمسلمين بالجزاء الحسن، ووعيد لليهود بسوء أعمالهم.

111- {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} :

الضمير في (قالوا) يعود على أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فاليهود يرون أنه لا يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، والنصارى يقولون لا يدخلها إلا من كان نصرانيا، أوجزت الآية ذلك إيجاز حذف وقصر معا، ثقة بالسامع أن يرد كل قول إلى قائله، وأمنا من اللبس لما يعلم من التعادي بين الفريقين، وحرف «أو» لتوزيع هذا اللف أو النشر إلى ما يليق بكل فريق منهما.

وكلمة (هود) جمع هائد أي متدين باليهودية، وهذا الجمع لوزن فاعل على فُعل سماعي قليل، مثل عوذ جمع عائذ، وبازل وبُزْل، وفاره وفُرْه، وكلمة (تلك) إشارة إلى ما يقولون ويزعمون من أنه (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى)، إنها أماني خادعة وخيالات فارغة، لا دليل لهم على ذلك ولا برهان، ولذلك طولبوا بإقامة البرهان الذي يفتقدونه، فقضيتهم عارية من كل دليل، إنما هي مجرد أمانٍ، ودعاوٍ كاذبة.

112- {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} :

حرف «بلى» يدل على إبطال دعواهم، وهي كلمة يجاب بها المنفي لإثبات نقيض النفي، وهو الإثبات، فالجنة ليست حكرا لأحد إنما يستحقها من أسلم وجهه لله، ومعنى (فله أجره) أي دخول الجنة، وإسلام الوجه لله هو تسليم الذات لأوامره وقوة الامتثال، فإن أسلم في الأصل اللغوي بمعنى ألقى السلاح وترك المقاومة، وعُبّر عن الذات بالوجه، ومن ذلك قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} (الرحمن/ 27)، كما يطلق الوجه على الحقيقة، تقول: جاء بالأمر على وجهه، أي على حقيقته كما قال الأعشى:

وأول الحكم على وجهه
ليس قضاء بالهوى الجائر

ووجوه الناس: أشرافهم، ويكون أسلم بمعنى أخلص. (وهو محسن) أي إسلام القلب وإخلاصه في العمل. وقوله (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون): وهذا لا يكون إلا يوم القيامة وفي الجنة فليس لهم إلا الأمْن، لا خوف ولا حزن، وجاء ذلك بصيغة الجمع، نظرا لدلالة «من» على العموم، وإن كانت «من» باعتبار الإفراد فإنها في خاتمة الآية باعتبار دلالتها على الجمع، وهذا تفنّن في العربية، لدفع سآمة التكرار.

113- {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} :

إن المجازفة دأب هؤلاء في رميهم المخالف لهم بالضلال، وهي عادة قديمة فيهم، وإذا كانت اليهود والنصارى يرمي بعضهم بعضا بالضلال، فكيف يكون حالهم مع المسلمين؟ فإن دخولهم الجنة محال في نظرهم، وهكذا قالوا فعلا عندما حضر وفد نجرات المدينة مع أعيان من النصارى، وجاء اليهود فناظروهم، وتسابوا ورمى بعضهم بعضا بالكفر، فكل منها يرى الآخر أنه ليس على شيء يعتدّ به ولاحظ لهم من الحق، وأنه لا صحة لما بين أيديهم من الكتاب، وقوله (وهم يتلون الكتاب): تعجب من أمرهم، لأن كلا منهما يتلو الكتاب، وكل كتاب من التوراة والإنجيل اشتمل على الحق لو أنهم اتبعوه حق الإتباع، فهم أهل العلم بما في الكتاب، فلا يليق بهم هذا الرمي المطلق ونفي كل حق نفيا مطلقا، فالنصارى يقرأون التوراة والإنجيل مخبر بأنها حق، فكيف يجوز لهم بعد ذلك أن يدعوا أنها ليست بشيء؟ كما أن التوراة صرحت بمجيء رسل بعد موسى، فكيف يجوز لليهود أن يكذبوا عيسى؟ وهذا يدل على أنهم يقرأون ذلك بلا تدبر، وهو تهكم بعملهم وسوء تدبرهم.

وقوله (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم): أي قولهم هذا يشبه قول فريق آخر غيرهما وهم الذين لا يعلمون الكتاب وهو مشركو العرب، فهم أميون لا علم لهم بكتاب، ويطلق الذين لا يعلمون في القرآن على المشركين، وهم الذين كذبوا باليهودية والنصرانية والإسلام، وهذا أمر شنيع إذ أصبح قولهم يشبه قول المشركين، وقد ذكر القرآن مقالتيهم في قوله تعالى: {إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ} (الأنعام/91). وقولهَ (فالله يحكم بينهم) أي يوم القيامة لإظهار بطلان مقالاتهم، وما بهم من حسد، وهوى، وقصد بهذا الخبر التوبيخ والوعيد، والضمير في قوله:(بينهم) يعود على الفرق الثلاثة من المشركين واليهود والنصارى، فهي جملة ذيلت ما سبق وختم بها الخبر.

حظر الأضحية.. الوجه الآخر للعنصرية!

حظر ذبح الأضاحِي في بعض بلدان العالم من المؤكَّد أنه يعمِّق الشعور بالتمييز العنصري ضد المسلمين, ويزيد الاحتقان بعدما أُجْهِضَت فرحتهم, بل والأكثر من ذلك تغريمهم على أدائهم شعيرة من شعائر دينهم في يوم عيد الأضحى الذي يحتفل به المسلمون في شتَّى بقاع الأرض, وبطبيعة الحال كانت إسرائيل على رأس قائمة الدول التي تمنع المسلمين من فرحتهم وذبح أضحيتهم.

الكيان الصهيوني

حيث منعت السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين من ذبح الأضاحي حتى داخل منازلهم, بل وفرضت غرامة قدرها 48 ألف شيكل (12600 دولار تقريبًا) على كل مَن يخالف هذا القرار ويتمّ ضبطه أثناء ذبح الماشية, وبذلك يُحرَم الفلسطينيون من سكان القدس الشرقية, من ممارسة واحدة من أهم شعائر الإسلام؛ حيث تحظر بلدية القدس المحتلة ذبح المواشي خارج المسالِخ في حين أنَّها تسمح لليهود بذبح الدجاج في عيد الغفران.

وفي هذا الصدد يقول بعض الخبراء: «في الوقت الذي تترك فيه السلطات الإسرائيلية اليهود بالقدس الشرقية يحتفلون بيوم الغفران كما يشاءون سواء بذبح الدجاج أمام المنازل أو في الشوارع, فإنَّها تحظر نهائيًا على الفلسطينيين ذلك, بل تمنعهم من إدخال أي منتجات حيوانية من لحوم أو ألبان أو جبن إلى القدس, مما يبرز تمييز عنصري مَقِيت».

من جانبه يقول أحد الفلسطينيين, يعمل بأحد مطاعم القدس, وأب لثلاثة أطفال أكبرهم في الثامنة من عمره: «أشعر بالحزن الشديد حينما يَقْتَرب عيد الأضحى ولا أستطيع أن أشتري خروفًا لأطفالِي الصغار كي يشعروا بالفرحة مثل أقرانهم في الضفة الغربية, حيث يحظر علينا الذبح, إضافةً إلى أن أسعار الأغنام المذبوحة مرتفعة للغاية, وبالتالِي لم يتبقَّ من مظاهر الاحتفال بالعيد سوى شراء الملابس الجديدة لعلها تدخل البهجة إلى نفوسهم».

روسيا

وردًّا على الحظر الأخير الذي فرض على فيلم «براءة المسلمين» الذي أثار ضجة عارمة في العالم بأسره بسبب إساءته لرسول الإسلام, اقترحت مجموعة من السكان في موسكو فرض حظر على ذبح الأضاحي في العاصمة الروسية, وأرسلت المجموعة, التي أطلقت على نفسها اسم « الائتلاف العام للدفاع عن موسكو» بيان لها إلى معظم الصحف قالوا فيها إنَّهم سيقومون قريبًا بصياغة مشروع لحظر جميع الأضاحي في عيد المسلمين وتقديمه للهيئات التشريعية.

وزعم أحد النشطاء «أنَّ أداء شعيرة الأضحية الخاصة بالمسلمين تعتبر عملاً بربريًا, ويؤذي مشاعر الكثير من الروسيين الذين لن يسمحوا بفعل ذلك في القرن الواحد والعشرين», مدعيًا «أنَّ عمليات الذبح أمام الأطفال تُنَمِّي داخلهم القسوة وعدم قبول القيم الإنسانية».

برغم أنَّ المجموعة لم تسمِّي الأديان أو العقائد التي لا تزال تسمح بذبح الأضاحي, ولكنَّها ذكرت صراحة في البيان نفسه أنَّ مبادرتها تلك تعتبر ردًّا على حظر المحكمة الأخير لعرض الفيلم المثير للجدل والمسيء للإسلام «براءة المسلمين», حيث إن المحكمة في أوائل الشهر الجاري أقَرَّت بأنَّ هذا الفيلم يعدّ مادة متطرفة وحكمت بحظر نشره بشكل فعَّال في المدن الروسية.

برغم ذلك فقد اعتبر العديد من المحللين السياسيين حظر الفيلم المسيء للإسلام مجرَّد محاولة لخداع المسلمين بعطايا رمزية, بينما يشتكِي كثير من مسلمي روسيا الذين يتراوح عددهم بين 15 و20 مليون نسمة من عدم تمتعهم بحقوقٍ مساويةٍ لما يتمتع به المسيحيون الأرثوذكس, ومنها على سبيل المثال أنَّ مدينة موسكو لا يوجد بها سوى خمسة مساجد لمليونَي مسلم.

سريلانكا

وفي الجانب الآخر من العالم, في سريلانكا, التي يعيش فيها أكثر من مليوني مسلم, يمثلون 8% من تعداد سكان الجزيرة المتاخمة لشواطئ الهند, يفرض على أداء شعيرة الأضحية وذبحها حظرًا منذ سنوات طويلة, مما يصاعد من حدَّة التوتر كل عام ويزيد من مخاوف المسلمين من وجود مُعوِّقات على شعائرهم من قبل الحكومة.

يشار إلى أنَّ بعض أفراد الشرطة وأعضاء بعض المنظمات غير الحكومية قاموا بتسيير مظاهرة احتجاجية للتصدِّي للجهود الرامية لإزالة المعوقات التي تفرض على المسلمين حظر أداء شعيرة الأضحية, زاعمين أنَّ هذه الممارسات التقليدية من شأنها إيذاء مشاعر الناس, ولذلك لابدَّ من فرض الحظر عليها, كما انضمَّ إليهم بعض طلاب الجامعة الذين قاموا بتوزيع الملصقات التي تهاجم ذبح الأضاحي.

عن الإسلام اليوم

تفسير ابـن عاشور (87)

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

85 – {ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} :

الخطاب في هذه الآية موجه لليهود المعاصرين لنزول القرآن الكريم، وهذا السياق سياق تعجبي من حالهم، واستعمل فعل المضارع تقتلون للدلالة على التجدد، وأن ذلك من شأنهم، وكذلك إخراجهم جماعة منهم من ديارهم، وبيّنت الآية ما حدث بين اليهود من التخاذل وعصيان ما أمرت به شريعتهم وهو ما حدث في حروب بعاث بين الأوس والخزرج، وتحالف قريظة وبني النظير مع الأوس، وسعي الخزرج لمحالفة بني قينقاع، وبذلك نشأ قتال بين فرق اليهود، فأخرج الغالب المغلوب من دياره أو أسره.

وقد حرّم ذلك عليهم في شريعتهم، وإنما المشروع فداء الأسرى من أيدي العدو، ولكن كانوا يرتكبون الجناية ويزعمون بعد ذلك أنهم يتقربون بفدائهم.

والأسارى: جمع أسير كما يقال: كسلان وكُسالى، وقياس جمعهم: أسرى مثل قتلى أو إنه جمع الجمع وهو الأظهر من قول أسره إذا أوثقه، مشتق من الاسم الجامد وهو الإسار، لأن الإسار هو السّير من الجلد الذي يوثق به المسجون إذ كانوا يشدون المغلوبين في الحرب بسيور من الجلد ويوثقونهم.

و(تفادوهم) أي تفدوهم بحرص، ويدل التفاعل هنا على المبالغة، لا على المفاعلة كقولك: عافاه الله، ومعنى (محرم) ممنوع منعا شديدا دينيا.

وقوله: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) استفهام إنكاري توبيخي بمعنى: كيف تعمدتم مخالفة التوراة في قتال إخوانكم ثم أخذتم في فداء أسراهم، فإن تعمد مخالفة التوراة قد يؤدي بصاحبه إلى الكفر، فكيف يمكن الجمع بين الكفر والإيمان؟

ومن الخزي ذل النفس وإهانتها، وهو ما لحق باليهود بعد تلك الحرب من مذلة وإجلاء النضير عن ديارهم، وقتل قريظة، وفتح خيبر، وما أعقبه من ذل لحقهم من الأمم، وأشارت الآية إلى: أن الله يعاقب المخالفين للشريعة في الدنيا وفي الآخرة أيضا.

86 – {أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ،فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ} لأن هذا العصيان المتعمد إجرام يناسبه العقاب الشديد، ولا يجد صاحبه ناصرا يخفف عنه العذاب ولا مدافعا.

87 – {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ} في هذه الآية انتقال من ذم بني إسرائيل على مخالفتهم لموسى وشريعته إلى ذمهم على ما واجهوا به الرسل الذين جاءوا من بعد موسى مثل يوشع، وإلياس، وإرمياء، وداوود من الذين أيدوا شريعة موسى ونشروها ودعوا بني إسرائيل إلى تجديد العمل بالشريعة، ثم جاء عيسى مؤيدا ومبشرا وناسخا لبعض ما ورد في التوراة، فأعرضوا عن هؤلاء جميعا، واستكبروا واتبعوا أهواءهم.

إن قوما هذا شأنهم مع الرسل يرثه خلفهم عن سلفهم لجديرون بالتوبيخ والذم وهو في الوقت نفسه حجة عليهم في تكذيبهم للدعوة الإسلامية عن مكابرة وحسد، وهذا يقطع أي حجة لهم.

وفعل قفّى مضاعف قَفا تقول: قفوت فلانا إذا جئت في إثره، كأنك ترى قفاه وتتبعه، فهو مشتق من الجامد، وهو القفا مثل جبهة من الجبهة، والتقفيه لشخص جعلك إياه مأمورا بأن يقفوا لا من تلقاء نفسه، فمعنى: قفّينا من بعده الرسل أي أرسلنا رسلا من بعد موت موسى، وفيه إشارة إلى التسجيل على اليهود بأن مجيء الرسل من بعد موسى ليس بدعا من الأمر كما يظنون.

وجمع الرسل يدل على التكثير لا على الاستغراق، وهو معنى الاستغراق العرفي الذي مفاده الكثرة لا غير.

وسمّي أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى رسلا مع أنهم لم يأتوا بشرع جديد، لأن الله لما أمرهم بإقامة التوراة وتفسيرها والاستنباط منها فقد جعل لهم تصرفا شرعيا، وبذلك كانت لهم زيادة على مطلق النبوة التي لا تتعلق بالتشريع، لا تأصيلا ولا تفريعا، وعيسى ذاته لم يأت بأحكام جديدة إلا قليلا، وخص عيسى بالذكر هنا من بين سائر الأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى تعريضا بما قابلوه به من التكذيب والكفر، ولذلك خصه بأنه أيده بروح القدس.

وعيسى اسم معرّب من يشوع أو يسوع وهو اسم لعيسى ابن مريم، وقدم العرب العين الحلقية ثم حركوا حروف الاسم بحركات مناسبة في قلب بنيته قلبا مكانيا ليجري على وزن خفيف، وجعلوا شينه سينا على سنة العربية في الفصاحة والخفّة، ومعنى يشوع بالعبرية السيد أو المبارك، وهو ابن مريم خلقه الله في بطنها دون أن يمسها رجل، ولد عيسى في عهد أغسطس ملك روما، وفي مدة حكم هيردوس للقدس سنة 430 أي عشرين وستمائة قبل الهجرة المحمدية، ولد بقرية بيت لحم، ولما بلغ ثلاثين سنة بعث رسولا إلى بني إسرائيل، ولم تدم حياته بعد ذلك إلا ثلاث سنوات، وفارق الدنيا وسنه ثلاث وثلاثون سنة، ولذلك وصفه القرآن بأنه كهل.

ومريم هي أمه، نقل هذا الاسم إلى العربية على حاله لخفّته فهو اسم علم عند العرب، إلا أن نصارى العرب عاملوا هذا الاسم معاملة الصفة بمعنى أنها معرضة عن صفات النساء، لأنها أول امرأة عبرانية خدمت بيت المقدس، فيقال «امرزة» «مريم» أي معرضة عن صفات النساء لاشتغالها بما يشتغل به الرجال من خدمة البيت المقدس، وليس مشتقا من رام يريم، كما قد يتوهم وهي مريم بنت عمران بن ماشات من سبط يهوذا، ولَدَت عيسى وهي ابنة ثلاث عشرة سنة فيكون ميلادها قبل عيسى بثلاث عشرة سنة، وتوفيت ولا نعرف سن وفاتها، وقد توفي أبوها قبل ولادتها فكفلها زكريا، وهو زوج خالتها الياصبات، وكان كاهنا من أحبار اليهود.

و (البينات) هي الآيات والمعجزات ومعنى «أيدناه» نصرناه وشددنا عضده وقويناه، مشتق من اسم جامد وهو اليد، أيّده أي جعله ذا يد، واليد تطلق مجازا على القوة والقدرة، كما يمكن أن يكون مشتقا من الأيد وهو القوة أيضا، فالتأييد هو الإقدار والتقوية على العمل قال تعالى:{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ}(ص:17)، والمراد هنا القوة المعنوية، وهي قوة الرسالة وقوة الصبر على أذى قومه.

والروح قوة روحانية لا تدرك بالحواس، تطلق على النفس الإنسانية، الذي به حياته، وتطلق الروح على قوة من عند الله يحصل بها عمل عجيب غير معتاد، قال تعالى:{فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا}(التحريم/12)، وتطلق على جبريل، قال تعالى:{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ}(الشعراء/193-194).

والقُدس بضمتين مصدر بمعنى الطهارة والنزاهة والمقدس هو المطهر، ويراد بروح القدس جبريل، لأنه أيد عيسى بالوحي، ونطق على لسانه في المهد، وفي الحديث القدسي الصحيح، إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستوفي أجلها، ويجوز أنه هو الروح الذي نفخ الله في بطن مريم فخلق منه عيسى، وكان هذا تأييدا له لأن تكوينه بذلك الروح اللدني المطهر هو الذي هيأه لأن يأتي بالمعجزات العظمى (أفكلما جاءكم رسول) استفهام تعجيبي للتعجيب من طغيانهم وسوء مقابلتهم لجميع الرسل، وساوى في ذلك خلفهم سلفهم، مما يدل على أن هذه سجية متمكنة منهم جميعا.

فمن عجيب أمرهم أن كل رسول جاءهم استكبروا وجبروا وأنكروه، ومعنى «تهوى» من هَوى إذا أحب، ويقصد به ما تميل إليه أنفسهم من عصيان الأوامر الشرعية، والانغماس في الملذات وأنواع الشهوات والتصميم على العقائد الضالة، إلى حد أن كذبوا فريقا من الرسل وقتلوا فريقا آخر.

بقلم الأستاذ : محمد العلمي السائحي

مـــا ذا وراء استهـــداف الرســـــول -صلى الله عليه وسلم-....؟؟

لقد تكرر استهداف الرسول صلى الله عليه وسلم والإساءة إليه مرارا من أطراف عديدة نصرانية، ويهودية، ولائكية، مما يدفعنا دفعا إلى التساؤل عن دواعي ذلك وأسبابه، ولو فعلنا لوجدنا أن الغرض من ذلك يرمي في الغالب، إلى منع المسلمين من تركيز جهودهم والحيلولة دون تنسيقهم بينها حتى لا تكون لهم قوة مؤثرة تمكنهم من الدفاع عن مواقفهم وفرض آرائهم وحماية مصالحهم.

ولو نظرنا في ظروف العالم العربي على وجه الخصوص في هذه الأيام، وهو الذي يشكل نواة العالم الإسلامي، لوجدنا أنه بفعل ما يسمى «بالربيع العربي» يتجه إلى إعادة هيكلة مؤسساته، وتدعيم روابطه، والتنسيق بين جهوده، وهو يسعى حثيثا إلى التحرر الفعلي من الهيمنة الأمريكية والأوروبية، فلم تعد مصر مثلا تدور في فلك الولايات المتحدة الأمريكية مثلما كانت عليه في عهد حسني مبارك، وقد حدث تقاربا بينها وبين إيران، وتغيرت إلى حد ما العلاقة التي تربطها بإسرائيل، وبدأت تتحسن علاقاتهما بمحيطها العربي مشرقا ومغربا، على عكس ما كان عليه الحال في عهد النظام المصري البائد.

وكذلك الشأن بالنسبة لتونس، وإن كانت الأمور في ليبيا لم تستقر بعد، إلا أن التوقعات تشير إلى أن ليبيا ستدخل هي الأخرى على الخط، وكل ذلك يعني أن الأمر لو ترك على حاله، لهيأ ذلك الظروف المواتية لتشكيل نواة عربية صلبة، يمكن أن تؤول إلى ظهور قوة قادرة على أن تدفع باتجاه وحدة عربية، ستشكل لا محالة تهديدا للمصالح الأمريكية والأوروبية عامة، والمصالح الإسرائيلية على وجه الخصوص، ومن ثمة بدا ضروريا لهذه الأطراف القيام بعمل ما، يكون من شأنه تحويل اهتمام قادة هذه المنطقة وشعوبها، من التركيز على قضاياهم المصيرية هذه، لينشغلوا بقضايا أخرى تنسيهم تماما ما هو أولى بالتركيز عليه، والسعي إليه، ويؤكد صواب هذا التحليل أن فيلم ((براءة المسلمين)) ما أشيع من أن منتجه رجل قبطي مهاجر ، أفلا يؤكد هذا أن الغرض من إنتاج هذا الفيلم وبثه، هو إثارة فتنة طائفية بمصر تفضي إلى صدام مرير بين أقباط مصر ومسلميها،تعيق وتمنع القيادة المصرية من مواصلة جهودها ومساعيها السياسية للملمة الصف العربي من جديد.

أما إذا راعينا أن المعلومات الأخيرة تشير إلى مساهمة أطراف إسرائيلية في الإنتاج والإخراج والترويج للفيلم، فإننا نتبين أن الغرض الخفي من هذا العمل هو إتاحة الفرصة لإسرائيل بالذات للقيام بالخطوات الأخيرة من العمل الذي ظلت تمهد له منذ سنوات وهو هدم المسجد الأقصى والاستيلاء عليه نهائيا، فليس من باب الصدفة أنهم اختاروا شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم واستهدفوها بالإساءة، وإنما فعلوا ذلك لعلمهم بقداسة هذه الشخصية وقيمتها عند المسلمين فهي تفوق عندهم مكانة المسجد الأقصى وغيره.

ولقد تبين لهم ذلك منذ واقعة سلمان رشدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل خطا أحمر بالنسبة للمسلمين، ولذلك كلما أرادوا تحويل انتباه المسلمين عن قضية ما بادروا بالهجوم عليه، والإساءة إليه، أي أن هذا الاستهداف الأخير هو بالون اختبار يقيسون به مدى غيرة المسلمين وتمسكهم بمقدساتهم، فماذا ينبغي على المسلمين فعله لمنع تكرار هذا الاستهداف؟ لا سبيل إلى ذلك إلا بتعطيل مصالحهم الاقتصادية في المنطقة، أي علينا أن نعمل على مقاطعتهم مقاطعة اقتصادية فعلية، فذلك وحده هو الذي يعيدهم إلى رشدهم، ويجعلهم يفكرون مرارا قبل فعل ذلك، فهم كما جاء في القرآن يحبون المال حبا جما.

لم يتحركوا للاحتجاج على حرق المصاحف

هل بدأ المسلمون يتقبلون إهانة مقدساتهم؟

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

كشفت جريمة حرق نسخ من المصحف الشريف في قاعدة عسكرية أمريكية بأفغانستان منذ أيام أن الكثير من المسلمين قد بدأوا يتقبلون إهانة مقدساتهم؛ إذ لم يخرج إلى الشارع للاحتجاج على هذه الجريمة النكراء سوى آلاف الأفغان ومئات الباكستانيين، بينما تصرف 1.7 مليار مسلم في كل أنحاء الأرض وكأن الأمرَ لا يعنيهم بقدر ما يعني الأفغان فقط، أو كأن المصحف المحروق هو مصحف الأفغان وحدهم وليس مصحف كل المسلمين.

منذ تصاعد موجة الاسلاموفوبيا أو العداء للإسلام في بداية الألفية الجديدة، وتحديداً منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى حد الساعة، لم يسبق أن فوّت المسلمون أي تدنيس لأحد مقدساتهم دون احتجاج بشكل أو بآخر، وقد تصاعدت الاحتجاجات عقب أزمة الرسوم الكاريكاتيرية الدنماركية الشهيرة المسيئة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عام 2005؛ آنذاك تصدى مئات الآلاف من المسلمين من المحيط إلى المحيط ومن جاكرتا إلى الرباط، وحتى في أوربا، لهذا العدوان السافر والتطاول الحقير على خير خلق الله، واحتجوا بقوة، وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها وأسمعوا صوتهم للعالم أجمع، فصدرت دعوات كثيرة من الغرب إلى ضرورة احترام الأديان ومقدسات الآخرين والامتناع عن الاعتداء عليها، وما كانوا ليفعلوا لو لم يتحرَّك المسلمون غاضبين محتجين، واستمرت احتجاجات المسلمين ولو بشكل متقطع على مختلف مظاهر «الاسلاموفوبيا» في الغرب. الآن بدأ الوضعُ يختلف شيئاً ما وأضحى المسلمون لا يتفاعلون بنفس الرفض الذي كانوا يُبدونه خلال السنوات الفارطة حينما يقبل أي غربي على اهانة الرسول الكريم أو المصحف الشريف أو أي مسجد من المساجد بالغرب.

ويبدو أن المسلمين قد بدأوا «يألفون»الاهانات المتكررة التي تصدر من الغربيين كل يوم نحو مقدساتهم، وبدأوا يتقبلونها بمرور الوقت، فلا يستنكرونها ولا يثورون بسببها، وهذا أمر عجيب وخطير في نفس الوقت، لأنه يؤشّر لمرحلة جديدة يسمع فيها المسلم كل يوم عن تمادي الغربيين في التطاول على مقدساته ولا يصدر منه أي رد فعل، وكأن الأمرَ عادي ويتعلق بتصريح سياسي أو نقد عادي أو بإبداء رأي في قضية بسيطة تهمّهم، وليس بتجريح عقيدة عالمية يتبعها 1.7 مليار من البشر.

صحيحٌ أن قادة العالم الإسلامي قد تحركوا بسرعة وفعالية أثناء أزمة الرسوم الشهيرة في 2005، وسلطت وسائل الإعلام الضوء بشكل كاف على تلك الرسوم وأدانتها، فكان من الطبيعي أن يتحرك المسلمون في مظاهرات ميدانية حاصروا خلالها السفارات الدنماركية في بلدانهم ورجموها بالحجارة وحاولوا اقتحامها، وهو الأمر الذي لم يحدث الآن في ظل الصمت المطبق للحكام العرب والمسلمين، والناسُ على دين ملوكهم وبحاجة إلى من يقودهم، ولكن الشعوب تملك قدراً أكبر من حرية الحركة من القادة الذين شلّهم الخوفُ من أمريكا ويمكنها أن تتحرك بعفوية وبقوة في أي وقت باتجاه السفارات الأمريكية ببلدانها للاحتجاج على حرق المصاحف، فلماذا تنتظر أن يتحرك القادة لتتحرك معهم؟

لقد تحرك آلاف الأفغان بعفوية للاحتجاج على حرق المصاحف وهاجموا جنود الاحتلال ورجموهم كالشياطين، ولم ينتظروا أن يتحرك قرضاي للاحتجاج حتى يحذوا حذوه، لأنهم يعرفون أنه مجرد أداة في يد الاحتلال الذي نصَّبه رئيساً لبلده المحتلّ وتكفلوا بحمايته، ولا يمكنه الآن أن يدين وليّ نعمته، بل إنه تحرك بعد أيام ليدعو المحتجين إلى «الهدوء»، والأدهى من ذلك انه برّر جريمة حرق المصاحف والعياذ بالله بأن زعم أن الضابط الأمريكي الذي ارتكبها «لم يكن يعرف طبيعتها؟» ولذلك تحرّك الأفغان دون انتظار موقف منه وحولوا حياة الجنود الأمريكيين وجنود الناتو إلى جحيم طيلة أيام، فلماذا لم يتحرك ملايين المسلمين كالموج الهادر للاحتجاج أمام السفارات الأمريكية في بلدانهم؟

وحتى السلطات السعودية التي أبدت حزماً كبيراً في متابعة كاشغري، وهو الكاتب المتطاول على الرسول الكريم، وحرصت على متابعته في ماليزيا حيث هرب، وإقناع السلطات الماليزية بتسليمه لها، وإرسال وفدٍ لتسلمه من هناك وإعادته إلى السعودية والزج به في السجن في انتظار محاكمته بتهمة الكفر والردة برغم إعلانه التوبة، كما حرصت صمت الأموات إزاء جريمة حرق الضابط الأمريكي للمصاحف في أفغانستان ولم تجرؤ على إدانتها خوفاً من أمريكا، وكأن هذه الجريمة تقلّ فظاعة عن جريمة التطاول على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ونفس الأمر ينطبق على باقي الأنظمة العربية والإسلامية ومنظمات المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية وغيرها.

إننا أمام أنظمة خانعة ذليلة أصبحت تخشى جبار الأرض أكثر مما تخشى جبار السماء والكون كله، ونخب ركنت إلى اليأس ولم تعد تؤدي دورها الطلائعي وقيادة الشعوب وتأطير حركتها، ولم تعد تستفزها اهانة مقدسات المسلمين ولا تتحرك لنصرتها، وشعوب بدأت بدورها تفقد مشاعرها وتتقبل اهانة نبيها وقرآنها ومساجدها وحجابها وكل مقدساتها، وتنظر إليها كأنها مجرد «أحداث يومية عادية» لا مفرّ من التعايش معها.

بقي أن نقول أخيراً إن جريمة أمريكا ليست الأولى، فقد أهان جنودُها المصاحف مراراً في العراق وأفغانستان، فأحرقتْ ودنست ورميت في المراحيض واتخذت هدفاً لتعليم الرماية للجنود الأمريكيين، كما يتعرض الـ6 ملايين مسلم الذين يعيشون على أراضيها على أبشع ممارسات الاضطهاد والعداء والكراهية، ولذلك لن ينطلي علينا اعتذار أوباما أو سرد تبريرات واهية للجريمة الأخيرة، فهي ليست الوحيدة والسوابق كثيرة، ما يعني أنها ليست حادثا عرضيا بل جريمة مقصودة بسبق إصرار وترصد، والرد سيجده جنود أمريكا عملياً في أفغانستان على يد طالبان كما وجدوه من قبل على يد أبطال المقاومة العراقية، وإن غدا لناظره قريب.

ما قل ودل

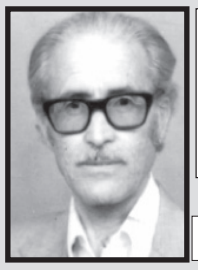

خير البقاع وشرها

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق».

أخرجه الطبراني في الكبير، والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه.

ولهذا الحديث قصة عند الطبراني في الأوسط عن أنس مرفوعا ولفظه، قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل :» أي البقاع خير لك؟ قال: لا أدري، قال فسل ربك، عز وجل، فبكى جبريل وقال أو لنا إن نشاء إلا إذا شاء، ثم عرج إلى السماء، ثم أتى فقال: خير البقاع بيوت الله، قال: فأي البقاع أشر، فعرج إلى السماء ثم أتاه فقال : شر البقاع الأسواق».

وإنما كانت المساجد خير البقاع لأنها بيوت الله {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(النور36/38).

وهي أشرف البقاع عند الله تعالى وأحبها إليه {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} (الجن/ 18)، ومن هنا كانت المساجد محل فيوض الرحمة وإدرار النعمة، ومن علامات الهداية والتوفيق وأدلة الإيمان الصحيح المحافظة على أداء الصلوات الخمس المكتوبة جماعة بالمسجد، وقضاء وقت فيه للتلاوة والتعبد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان» ومدارسة العلم في المسجد مما يدر الرحمة ويستمطر شآبيبها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

أما الأسواق فكانت شر البقاع لأنها مواطن التنافس في الكسب بالإيمان الفاجرة، وهو خلق دنيء تأصل في نفوس أغلب التجار حتى بارت تجارتهم، فهم لا يروجون سلعهم إلا بالحلف الكاذب، إضافة إلى ما في الأسواق من طمع، وخيانة، وفتن، وخصومات، وغش، وتدليس، وغبن، مما جعل بعض المواطنين يفضلون الأجانب في الشراء لأنهم لا يروجون سلعتهم بالحلف الكاذب ولا يغشون من يبتاع منهم.

صحيح أن الواجب الوطني أو القومي يدعونا إلى مناصرة إخواننا في الدين والوطن، ولكن أين هو الخلق الذي يجذبنا إلى مناصرته إذا كانوا لا يرعون للدين وللوطن ذماما ولا يقرؤون لها حسابا؟

ولا ينبغي أن ننسى بجانب هؤلاء تجارا يخافون ربهم، ويحترمون أنفسهم، ويلتزمون الصدق واقتناء الأجود، والوفاء بالوعود والعهود، هدى الله غيرهم إلى الاقتداء بهم والسير على منوالهم.

الإعـــلام جعلهـــا 11 سبتمبر فرنسيـــة

قضية مراح تلقي ظلالها الكثيفة على مسلمي فرنسا

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

لا يزال الغموض يكتنف قضية محمد مراح وحقيقة التهمة المنسوبة إليه بشأن مقتل الأطفال اليهود الثلاثة وكذا الجنود الفرنسيين الثلاثة في عمليتين اثنتين، ويتعمد الإعلام الفرنسي التركيز على أصوله لتحقيق عدة أهداف وفي مقدمتها إلصاق التهمة بالعرب والمسلمين وكذا صرف الأنظار عن جهات أخرى يمكن أن تكون متورطة في العملية بهدف رفع شعبية ساركوزي قبل أيام من إجراء الانتخابات الرئاسية بفرنسا وبالتالي ضمان فوزه أمام منافسه العنيد فرانسوا هولند.

ولا يمكن لأي متتبع منصف أن يقتنع بأن الأمن الفرنسي الذي جنَّد أكثر من 120 من عناصره لمحاصرة مراح طيلة 31 ساعة حرمه خلالها من النوم والراحة هنيهة واحدة، قد عجز عن القبض عليه حيا، وهو الذي يملك من الوسائل المتطورة وغازات التخدير والتنويم ما يجعل هذه المهمة هيِّنة عليه مثلما فعلت أمريكا مع صدام في العراق، كما كان قادرا على توجيه عدة رصاصات إلى رجليه لشلِّه عن الحركة بعد أن حاول الهروب من النافذة، لكن الأمن الفرنسي فضل تصفيته جسدياً عوض القبض عليه وتقديمه إلى المحاكمة بشأن الجريمتين المنسوبتين إليه، وهو ما يثير أسئلة محيرة حول أسباب رفض القبض عليه حيا؟ وما هي الملفات والحقائق التي كان سيكشف عنها لو قُدّم إلى المحاكمة؟

ومع أن فرنسا لا تزال مصرّة على التمسك باتهامها لمراح باغتيال الأطفال اليهود والجنود الفرنسيين في عمليتين اثنتين، إلا أن سرعة الاهتداء إليه وقتله بهذه الطريقة ورفض السعي إلى اعتقاله، يُضعِف كثيراً الرواية الفرنسية ويجعلها تبدو كسيناريو محبوك لإلصاق التهمة بمرّاح وتصفيته سريعاً ومن ثمة الانطلاق في حملة تشويه لصورة الجالية المسلمة بفرنسا والتحذير من تعاظم خطرها وجنوحها إلى العنف والتطرف، في تعميم فاضح أضر كثيراً بصورة المسلمين هناك، وهذا لتحقيق مآرب سياسية واضحة متعلقة أساساً برهان الرئاسيات الفرنسية القادمة.

ويبدو أن «مخرجي» هذا السيناريو قد نجحوا إلى حدٍّ الساعة في تحقيق ما خططوا له من أهداف، فقد أظهرت عمليات سبر آراء أجريت بعد قتل مراح بأيام، أن شعبية ساركوزي قد ارتفعت على 30 بالمائة متقدما على منافسه هولند بثلاث نقاط، ويحاول ساركوزي استغلال الوضع إلى أقصى درجة لرفع شعبيته أكثر والظهور أمام الفرنسيين الذين أخذوا يجنحون شيئا فشيئا نحو التطرف، بمظهر الحريص على مكافحة التشدد والعنف، وبهذا الصدد، قامت قوات الأمن الفرنسية باعتقال نحو 17 إسلامياً بذريعة التخطيط لاختطاف قاض يهودي، كما منع ساركوزي الشيخ القرضاوي وأربعة دعاة آخرين من دخول فرنسا للمشاركة في مؤتمر إسلامي، دون مبررات مقنعة، وطرد العديد من الأئمة والدعاة من البلد.

ويبدو أن فرنسا تريد تحويل الجريمة المنسوبة إلى محمد مراح، إلى «11 سبتمبر فرنسية» تستغلها إلى أقصى درجة لتحقيق أهداف سياسية بالدرجة الأولى، وقد تنجح في ذلك ويحقق ساركوزي طموحه في الاستمرار رئيسا لفرنسا 5 سنوات أخرى، ولكن نتائج هذه الحملة القذرة ضد المسلمين بفرنسا ستبقى طويلاً، وستنعكس على شكل توترات اجتماعية أكثر في السنوات القادمة، لاسيما وأن عدد المسلمين بهذا البلد يتجاوز الـ6 ملايين، والكثير منهم يحمل الجنسية الفرنسية.

وللأسف أصبح اضطهادُ المسلمين والإمعان في التضييق عليهم ومحاربة مقدساتهم ورموزهم بشتى الأشكال في الغرب، الورقة الرابحة في أية انتخابات هناك، وكأن كل البرامج قد أفلست ولم يعد هناك ما يجلب الناخبين لليمين المتطرف في أوربا غير اضطهاد المسلمين والنيل من معتقداتهم ومقدساتهم.

وأودُّ أن أضيف أخيراً أن الإعلام الغربي يتعامل مع القتلة المسلمين والقتلة الغربيين بسياسة الكيل بمكيالين؛ فقد وصف الجنودَ الأمريكيين الذين قتلوا مدنيين أفغاناً وأخذوا أجزاء من أصابعهم وأذانهم قصد الاحتفاظ بها على سبيل «الذكرى» بأنهم «مختلون عقلياً» وهو نفس الوصف الذي أطلق على المتطرف النرويجي الذي قتل 96 شخصاً في جويلية 2011 بالنرويج، والمجنون كما نعرف مرفوعٌ عنه القلم وليس مسؤولاً عن أفعاله، كما تحدث الإعلام الغربي أيضاً عن الجندي الأمريكي الذي قتل 16 أفغانيا منذ أقل من شهر، ومنهم 9 أطفال، والتمس له 70 عذراً وقدَّم ألف مبرر لجريمته النكراء، حيث قال إنه «كان مخموراً، ولديه مشكلة مالية حيث كان يصارع من أجل دفع ثمن منزله، وتمّ تخطيه في ترقية عسكرية، وكان يعاني من ضغوط في خدمته العسكرية، وكان يعاني إصابة في الدماغ، وله مشكلة زوجية، وشاهد ساقَ زميله الجندي الأمريكي وهي تنفجر قبل يوم من المجزرة»، بينما وصف محمد مراح بأبشع نعوت الإرهاب والإجرام والسادية والوحشية والهمجية والبدائية ومعاداة السامية.. مع أن التهمة لم تثبُت عليه وصُفِّي في ظروف غامضة، ولكم أن تحكموا.

ما قل ودل

الدال على الخير...

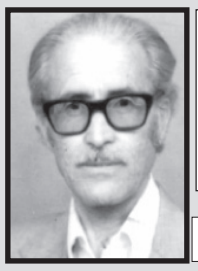

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» (أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود البدري رضي الله عنه).

سببه - كما في مسلم - عنه قال: جاء رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فاستحمله، فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله، فذكره.

والحديث يقرر أن من دل أحدا على فعلِ خير، كيفما كان نوعه وحجمه، فإن له من الأجر والثواب مثلَ أجر فاعله، كما أن من دل على شر، كيفما كان نوعه وحجمه، فإن له من العقاب مثلَ عقاب فاعله، وقد جاء هذا مصرحا في حديث آخر هو قوله صلى الله عليه وسلم: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا».

وهكذا فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره الإنسان ويزاوله، يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله، كالإرشاد إليه، والحث عليه، والترغيب فيه، قال الإمام البيضاوي:

«أفعال العباد وإن كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذاتها، لكنه تعالى أجرى عادته بربط الثواب والعقاب ارتباط المسببات بالأسباب، وفعل ما له تأثير في صدوره بوجه، ولما كانت الجهة التي بها استوجب الجزاء المتسبب غير الجهة التي استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئا» (فيض القدير ج 6 ص 125).

ولا فرق في هدي الإنسان إلى الخير أو الضلالة بين أن يكون قد ابتدع ذلك أو سُبق إليه، فإن عليه من الثواب أو العقاب ما على الفاعل تماما لتولده عن فعله، والعبد يستحق الثواب والعقاب على السبب، وما تولد منه، ومن هذين الحديثين يعلم أن كلَّ أجر حصل للدال والداعي، قد حصل للرسول، صلى الله عليه وسلم، مثله زيادةً على ما له من الأجر الخاص من نفسه على دلالته أو هدايته للمهتدي، ويعجز العقل عن تصور ما يحصل من الأجر والثواب أو من الإثم والعقاب لمن سنَّ سنة حسنة واحدة أو سنَّ سيئة واحدة وظل يعمل بها الناس، قرنا كاملا، وكيف بمن سنَّ سننا أو سنَّ سيئات وظل الناس عليها قرونا عديدة؟

والحديثان دعوة إلى ابتداع الخصال الحميدة، والأعمال الجليلة، والعادات النافعة المفيدة، سواء في مجال العلم والثقافة، أو في مجال التربية والتهذيب، أو في مجال الشؤون الاجتماعية، أو في غيرها من المجالات التي تخدم الإنسان كفرد في المجتمع، أو تخدم المجتمع كعضو بين المجتمعات الإنسانية المختلفة!

فالسعيد من انبعثت همتهُ إلى ابتداع الأعمال الصالحة، ليتضاعف أجره في الحياة وبعد المماة على الدوام، وانكفَّ عن إحداث البدع والمظالم والعادات السيئة القبيحة، وعلم أن عواقب المعاصي سيئة وخيمة، لأنه ليس بين الآدمي وبين الله تعالى قرابة ولا رحم، وإنما هو قائم بالقسط، حاكم بالعدل، شديد الحساب.

الإصرار على تكرار الإساءات إلى الإسلام

هل يردّ عليها المسلمون بالإصرار على نشر الإسلام في العالم؟

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

صرح المدعو ستيفان شاربونيي، مدير مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية، الأسبوع الماضي، أن مجلته ستواصل نشر الرسوم الكاريكاتورية التي تتناول بالسخرية نبيَّ الإسلام إلى أن «تصبح السخرية من الإسلام أمراً شائعاً مثل السخرية من المسيحية»، وقد شرع في تنفيذ هذه الخطة الجهنمية الأربعاء الماضي من خلال نشر ملحقين تضمنا إساءات جديدة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

والواقع أن هذا التصريح الذي أدلى به مدير المجلة المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، لصحيفة «لوموند» الفرنسية، مثيرٌ للاهتمام ويستحق التوقف عنده وتأمل ما ورد فيه من كلمات بكل هدوء وروية، فقد أوضح أن ما فعلته مجلتُه سنة 2005 وما كررته منذ أيام، من نشر رسوم مسيئة للرسول الكريم، ليست سوى البداية وأنه سيواصل التهكم على مختلف مقدسات المسلمين إلى أن يتعوّد عليها المسلمون وتتراجع حدة ردود أفعالهم بالتدريج ويتضاءل غضبُهم وسخطهم مع كل رسم جديد مسيء إلى أن يأتي حينٌ من الدهر يتعوّدون فيه على هذه الرسوم ولا تثير لديهم أي رد فعل غاضب، تماماً مثلما يحدث عند المسيحيين الذين قد يُساء إلى بعض مقدساتهم فلا يثير ذلك لديهم أي رد فعل.

هذا التصريح يعني بوضوح أن مدير المجلة الفرنسية حدد لها هدفاً آخر يريد لها أن تحققه من خلال الإصرار على نشر رسوم مهينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو تعويد المسلمين على ذلك وإدخال الأمر في خانة «العادي والروتيني» من فرط التكرار والتقادم، وهذا لقتل أية ردة فعل لهم في المستقبل تنتصر لنبيِّهم، بينما يسعى غيرُه، كبعض اقباط المهجر مؤخراً، إلى استفزاز المسلمين واهانتهم وخلق فتن جديدة بينهم وبين المسيحيين، وكذا مواصلة تشويه صورة المسلمين في العالم من خلال التركيز على صور مظاهرات العنف والتخريب لتكريس الصورة النمطية المترسخة عنهم في العالم، على انهم «دمويون متوحشون».

وإذا كان الأقباطُ المسيئون قد فشلوا في إحداث أية فتنة داخلية بمصر بفيلمهم الاباحي الحقير، فإننا نخشى أن تحقق مجلة «شارل إيبدو» هدفها في إضعاف ردود أفعال المسلمين تجاه الرسوم المسيئة التي تعتزم مجلتُه نشرَها باستمرار على مدار سنوات كما نتصور، فيتعوّدون عليها كما تعوّدوا على مناظر العري في الشوارع وعلى شواطئ البحار وغيرها، وعلى انتشار الحانات والخمور وبعض الآفات الاجتماعية كالرشوة، فأصبحوا ينظرون إليها على أنها «أمورٌ عادية» من كثرة تكرارها وتقادمها بمرور الوقت، بل وأصبحنا نرى رجالاً يشترون بأنفسهم ملابسَ لاصقة لبناتهم ليرتدينها ويلتحقن بالثانويات والجامعات.

والواقع أن المجلة الفرنسية قد تتمكن من تحقيق هذا الهدف إذا أصرت عليه فعلاً وفشل حكامُ العرب والمسلمين في تمرير قانون دولي يجرّم أية إساءة إلى الأديان والمقدسات لاسيما إذا تقاعسوا عن استعمال أية ضغوط اقتصادية وديبلوماسية وغيرها لتحقيق هذا الهدف النبيل، إذ لن تتورع هذه المجلة وغيرُها من المجلات الغربية المتعاونة معها على الإثم والعدوان، عن تكرار نشر هذه الرسوم الكاريكاتورية المسيئة باستمرار وكثافة ولأشهر أو سنوات طويلة بغية تحقيق هذا الهدف دون أن يردعها في ذلك رادعٌ ما دامت القوانين الداخلية تبيح لها التجني على الإسلام والتطاول عليه باسم «حرية التعبير»، ولا يمكن إزاء مثل هذا الوضع توقع خروج المسلمين في مظاهرات مستمرة لأشهر أو سنوات دون انقطاع احتجاجاً على استمرار حملة الرسوم المسيئة، وسيتَّضح آنذاك أنها وسيلة احتجاج غير مجدية وعليهم إيجاد أساليب أخرى توقف التطاول على مقدساتهم كالمقاطعة الاقتصادية وغيرها.

وفي هكذا وضعيات، يمكن أن نتوقع ظهور المزيد من الجوائز المالية التي يعلن أصحابُها رصدَها لكل من ينجح في قتل مارق مسيء إلى الإسلام، تماماً مثلما فعل الوزيرُ الباكستاني للسكك الحديدية منذ أيام حينما فاجأ العالم كله بإعلانه رصد 100 ألف دولار لمن يتمكن من قتل مخرج الفيلم الإباحي الحقير الذي يسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا دون أن يكترث بالحرج الذي سبَّبه لحكومته ولإمكانية فقدانه منصبه تحت الضغوط الأمريكية باعتبار أنه سيتحول إلى «إرهابي» و«محرض على القتل والجريمة» في نظر أمريكا حليفة بلده.

أما النتيجة المؤكدة لاستمرار حملة الرسوم المسيئة لسنوات، فتتمثل في تغذية التطرف والتشدد والنزوع إلى العنف لدى قطاع كبير من الشباب المسلم في مختلف أنحاء العالم، ولا نقصد هنا الذين سيبحثون عن الانتقام من المسيئين للمقدسات الإسلامية تحديداً، بل نقصد الجماعات المتشددة التي ستجد في هذه الحملة الغربية الشعواء أكبر عامل يقنع المزيد من الشباب بالانخراط فيها وتقوية صفوفها، ومن ثمة تقوية شوكتها وتوسيع شبكات انتشارها، ما يمثل تهديدات أشد خطورة للمصالح الغربية في العالم الإسلامي، بل والعالم كله.

وبمعنى آخر، فإن التطرف الغربي وإمعان سفهاء الغرب وأراذله في اهانة مقدسات المسلمين وتحقيرها والتطاول عليها، لن تكون له أية نتائج إيجابية لهؤلاء، بل سيؤدي إلى تأجيج مشاعر البغضاء والكراهية والفتن، وتغذية التطرف الذي يقف في الجانب الآخر، وتقوية شوكته ومنحه جرعات أكسجين إضافية تنعشه بعد ضعف ووهن.

إلا إننا نأمل أن نحصد نتيجة إيجابية من هذا التطرف الغربي الحاقد من خلال العودة المتزايدة للمسلمين إلى دينهم والتمسك بسنة نبيِّهم والسعي إلى نشر رسالته في العالم وتعريف شتى شعوب الأرض بأخلاقه وسيرته، وهذا كرد فعل على إصرار هؤلاء الحاقدين على التطاول عليه، وفي ذلك خيرٌ للإسلام والمسلمين وللعالم؛ فلعلّ دين الله ينتشر في عقر دار الغرب نفسه.

ما قل ودل

ترك الفضول معيار العقـــول

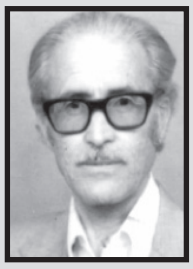

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه من فضول الأقوال والأفعال، فما يهم المرء مما يتعلق بدينه أو معيشته يهتم به ويعنى، أما ما ليس كذلك فالحكمة تركه والإعراض عنه، لأن الاهتمام بما لا يعني إضاعة للوقت النفيس الذي يجب أن ينفق في الصالح المفيد، إضافة إلى أن ذلك لا يدل إلا على صغر النفس، وضعف الهمة، وضيق الأفق، وسطحية التفكير.

وإذا كان من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإن من قبح إسلام المرء أخذه فيما لا يعنيه، فالمعيار الصحيح الصادق لحسن إسلام المرء أن لا يهتم إلا بالمفيد من القول والعمل، والمعيار الصحيح لقبح إسلام المرء أن يشتغل بالفضول وسفاسف الأمور.

وهنا ملاحظة هامة يجب الانتباه لها وهي أن الإسلام دين العقلاء المفكرين بالذات والأصالة، ودين العامة بالتبعية والتقليد بدليل أن الله تعالى يوجه آياته إليهم إذ يقول:(فاعتبروا يا أولي الأبصار) ويقول: (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون..لقوم يتفكرون.. لقوم يسمعون..لآيات لأولي النهى) فهؤلاء بطبيعتهم وفقههم للإسلام يتركون ما لا يعنيهم من القول والفعل لأنه ليس من حسن إسلامهم ولا يتفق وطبيعته وروحه إذ هو دين لا مكان فيه للفضول والعبث واللهو، فهو دين الجد والحياة والبناء، أما المسلمون بالتبعية والتقليد وهم الذين لم يرتقوا إلى الإسلام الصحيح ولم يدركوا طبيعته ولم يفهموا روحه فإنهم لصغر هممهم، وضيق أفقهم، وجهلهم بسر وجودهم في الحياة، لا يهمهم أن يتقدموا أو يتأخروا، أن يربحوا أو يخسروا، أن يقال لهم أحسنتم أم أسأتم.

والمؤسف أن أكثر الناس يلهثون وراء السفاسف من الأقوال والأفعال فتراهم إذا تحدثوا خاضوا فيما لا يجدي نفعا لا في العاجلة ولا في الآجلة، وإذا فعلوا فعلا لم ينتقوه لفائدته وجدواه، وإنما بدافع من المحاكاة والتقليد، وليت هؤلاء نظروا في الأجانب نظر اعتبار، فالأجانب لا يهتمون إلا بالنافع المفيد، وقبل أن يقدموا عليه يفكرون فيه ويخططون له، ولذا امتلكوا البحار والأرض وبطونها، وصاروا ملوكا وسادة يتصرفون في الأرض وما عليها تصرف المالك المطلق، في الوقت الذي كان علينا أن نسبقهم في علوم الحياة، ونرتقي عليهم بديننا الذي يقرر: (خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعا). (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ) و«ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

حينما يستثمر الأعداء في خلافاتنا

لعبة صينية تسبّ أم المؤمنين عائشة

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

كشف النائب المصري مصطفى موسى منذ أيام قليلة أن لعبة أطفال مسيئة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد دخلت مؤخرا إلى الأسواق المحلية وتُباع بخمسة جنيهات، وأضاف موسى أن اللعبة هي على شكل مسدس يُصدر أثناء الضغط على زناده صوتاً يسبُّ السيدة عائشة رضي الله عنها، ودعا إلى سحبها من الأسواق بسرعة ومتابعة مستوردها ومعاقبته وكذا مقاطعة منتجات الدولة المنتِجة والمصدِّرة وهي الصين.

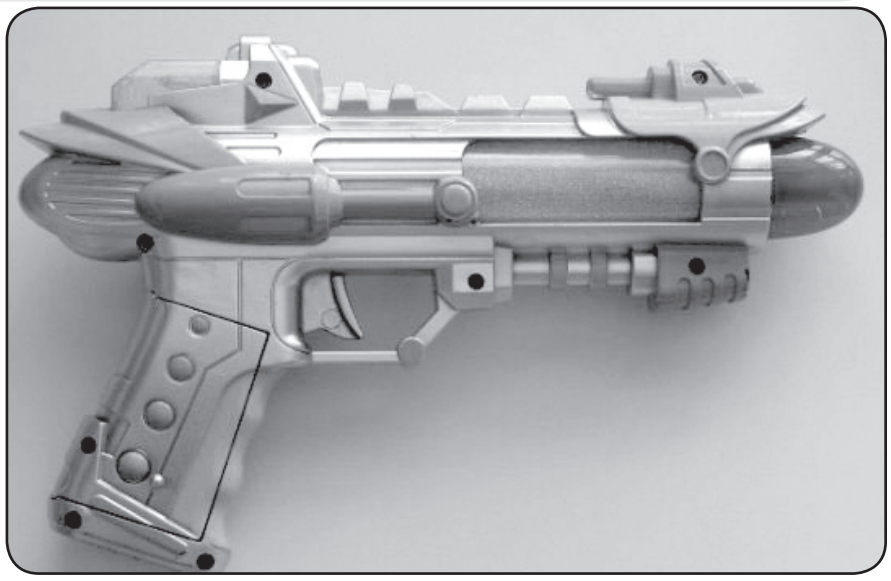

ولا يُستبعد أن يكون الموساد الإسرائيلي وراء هذه اللعبة الخبيثة، وأن يكون هو الذي أقنع شركة صينية ما، بإنتاجها وتسويقها بعد أن قدم لها أموالاً طائلة أسالت لعابَها، وهذا بهدف تصعيد الخلافات والصراعات والاحتقان بين السنة والشيعة وإحداث المزيد من الأزمات بينها والإسراع في إشعال فتن جديدة أو حتى مواجهات مسلحة بينها في أكثر من مكان يمكن فيه للطائفتين الالتقاء كلبنان والعراق والبحرين والكويت والسعودية واليمن وباكستان ودول أخرى يعيش فيها الشيعة والسنة جنباً إلى جنب..

ومنذ أيام قليلة نشرت جريدة تركية تقريراً أكدت فيه أن الموساد الإسرائيلي كان يقف وراء الكثير من أعمال التفجير في العراق في السنوات الماضية، والتي كانت تستهدف الشيعة تارة والسنة تارة أخرى، وهذا بهدف تأجيج نار الصراع الطائفي والمواجهات المسلحة بين الطائفتين وإسقاط العراق في أتون حرب أهلية تقضي على ما أبقاه الاحتلال الأمريكي، وأضافت الصحيفة أن الكثير من العمليات التي نُسبت زوراً إلى «انتحاريين»، لم تكن كذلك في الواقع، بل كانت عمليات بسيارات مفخخة فجِّرت من بعيد.

وقد رأينا جميعاً كيف أفضت تلك العملياتُ التفجيرية الإرهابية إلى إشعال الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة، وكيف انتشر القتل على الهوية على نطاق واسع وارتكبت مجازر بشعة لم يُستثنَ منها الأطفالُ ولا النساء من الطائفتين بعد أن غاب العقل والحكمة وحلت محلهما عواطفُ الحقد والثأر والانتقام، وكيف ترك الزعيم الشيعي مقتدى الصدر جهادَ الغزاة الأمريكيين وتفرغ فقط لقتال إخوانه السنة ووجّه ميليشياته المسماة «جيش المهدي» للتنكيل بالسنة، وهذا بذريعة الرد على تفجيراتهم بحق الشيعة وأماكنهم المقدسة، وقتل من السنة، رفقة «فيلق بدر» وميليشيات شيعية أخرى، أكثر من 180 ألفاً وبمباركة من حكومة المالكي الطائفية. ولولا ضغوط السعودية ودول سنية عديدة على المحتل الأمريكي للتدخل ووضع حد للاقتتال الطائفي، لتطورت الصراعات الطائفية بين السنة والشيعة في العراق إلى حربٍ أهلية مدمرة تأتي على كل أخضر ويابس.

وأكدت الصحيفة في الختام أن الموساد قد نقل عملياته الآن إلى سوريا وأن العديد من العمليات التفجيرية التي تقع هناك الآن وتنسب لـ «انتحاريين مجهولين»، هو الذي يقوم بها بدوره قصد إفشال خطة المبعوث الأممي كوفي عنان وبالتالي إغراق سوريا أكثر في أزمتها، فإما أن يتدخل الناتو بعدها بتفويض أممي لإنهائها وإسقاط النظام السوري وتنصيب نظام عميل للغرب يدير ظهره للمقاومتين اللبنانية والفلسطينية، وإما أن تغرق سوريا في أتون حرب أهلية قد تحطمها تماماً.

وانطلاقاً مما سبق ذكرُه، لا يُستبعد أن يكون الموساد، كما أسلفنا، هو الذي يقف بدوره وراء إطلاق اللعبة الجديدة التي تسب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهذا بهدف تأجيج الصراع بين السنة والشيعة مجدداً وإشعال فتن في عدة أماكن من الوطن العربي والإسلامي؛ فالموساد يدرك جيداً مدى حساسية السنة ورفضهم أي مساس بأم المؤمنين رضي الله عنها، ودرجة خلافهم مع غلاة الشيعة بخصوص هذه النقطة، فأراد العزف على هذا الوتر لعله يؤدي إلى تعميق الخلافات والشحناء والبغضاء أكثر بين الطرفين ودفعهما إلى المزيد من المواجهات وبالتالي إضعاف الأمة العربية الإسلامية أكثر وإغراقها في خلافاتها وإشغالها عن الجهود الصهيونية المتواصلة والرامية إلى تهويد القدس وهدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم بدله، وكذا إغراق الضفة بالمستوطنات إلى درجة يستحيل معها التوصلُ إلى حل سياسي غير الحل الاستسلامي الذي يقدمه العدو الصهيوني للفلسطينيين والعرب منذ سنوات عديدة، فيُنهي بذلك عملياً القضية الفلسطينية، فضلاً عن محاولة تحقيق هدف آخر، وهو كسب مساندة واسعة من السنة لأي عدوان عسكري يقوم به ضد إيران لتحطيم منشآتها النووية، أو على الأقل ضمان عدم تعاطفهم معها مثلما حدث خلال عدوان حرب تموز 2006 على لبنان، حيث ساند وهابيون كثيرون العدوانَ صراحة، بينما اكتفى آخرون بالحياد ورفضوا التعاطف مع حزب الله.

والخلاصة أن العدو الصهيوني يعرف جيداً كيف يعزف على أوتار الخلافات الطائفية في المنطقة لتعميق التوترات والاحتقانات والخلافات أكثر، لتشهد المنطقة العربية المزيد من الضعف والتشرذم والصراعات وتبقى تراوح مكانها في دائرة التخلف المقيت، وتبقى إسرائيل السيد الأوحد والأقوى في المنطقة، وهذا طبقاً للمقولة الاستعمارية القديمة «فرّق تسد».

وإذا كانت المخططاتُ الاستعمارية القديمة والحديثة لإضعاف الأمة معروفة ومفهومة، فإن ما لا نفهمه هو استمرار الخلافات الطائفية في الوطن العربي والإسلامي وعجز الساسة والعلماء عن حلها؛ فهل يُعقل أن تبقى آفة سب الصحابة وأمهات المؤمنين دون حل إلى حدّ الساعة برغم عشرات اللقاءات التي عقدت بين علماء السنة والشيعة تحت عنوان التقريب بين المذاهب؟ ولماذا لا يقدِّم مراجع الشيعة على إصدار فتوى عامة لكل أتباعهم في الأرض بالكف نهائياً عن لعن الصحابة وأمهات المؤمنين وطيّ هذه الصفحة الموجعة التي لا يمكن أن يسكت عنها السنة أبداً، ولن تقود إلى أية نتيجة أخرى غير استمرار الخلافات بين الطائفتين وتعذر الوصول إلى حل أو تقارب بينهما؟

إذن قبل أن نلوم عدونا على الاستثمار في خلافاتنا والاشتغال عليها قصد تعميقها أكثر، علينا أن نلوم أنفسنا على أننا هيأنا له الكثير من الذرائع والحجج لاختراق صفوفنا وتمزيق شملنا، فنحن لم نكتف بأننا نبذنا مواجهة العدو متحدين وفضلنا التشتت والتفرق، بل أيضاً أصبحنا نقدم له كل يوم مدخلاً سهلاً يدخل منه بكل يُسر لتعميق خلافاتنا وتأجيج نيران الأحقاد والضغائن بيننا حتى ننفجر في وجوه بعضنا البعض عوض أن ننفجر في وجه عدوِّنا الذي استباح أراضينا ومقدساتنا.

ما قل ودل

الإنسان بين العقل والهوى

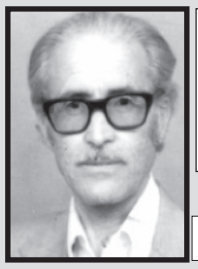

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

العقل يرتفع بالإنسان إلى أعلى، حيث الخير والصلاح والهدى والاستقامة، والهوى يعارضه ويعاكسه إلى أسفل، حيث الشر والفساد والضلال والانحراف، وقالوا: إنما سمي العقل عقلا تشبيها له بعقال الناقة، فكما أن عقال الناقة يمنعها من الشرود إذا نفرت، كذلك العقل يمنع النفس من الجموح والانحراف والإفراط في اللذائذ والشهوات، أما الهوى فإنه سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى الدرك الأسفل من الخسران.

ولأهمية العقل وعظمته، ولأنه من الفضائل وينبوع الآداب، وأصل الدين وعماد الدنيا، نوه به القرآن الكريم أيما تنويه، وذكره بمشتقاته ومعانيه أكثر من مائة مرة، فمن ذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (الملك:10).

وقوله: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ } (الأنفعال:22).

واختلف أهل العلم في معنى العقل، وأصح أقوالهم أنه العلم بالمدركات الضرورية، وأنه نور في القلب متصل بالدماغ، يفرق بين الحق والباطل، قال الله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} (الحج:46).

والآية دلت على محل العقل في القلب وما يزعمه الفلاسفة من أن محل العقل الدماغ باطل، وكذلك قول من ذهب إلى أن العقل لا مركز له أصلا في الإنسان قول لا يعتد به.

والعقل ينمو ويتسع بكثرة استعماله، وتغذيته بالصالح الحسن من الحكمة والعلم، وخير ما يغذى به العقل على الإطلاق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يزال يتدرج في سلم الكمال، حتى يبلغ درجته الممكنة له حسب الطاقة والاستعداد.

ومن هنا قالوا: إن العقل عقلان: غريزي؛ وهو القوة المودعة في القلب التي بها التمييز والإدراك، وعقل كسبي وهو ما يحصل من استعمال هذه القوة في التفكير والنظر والاستنباط.

قال العلامة الماوردي في كتابه (أدب الدنيا والدين) وهو يتحدث عن العقل المكتسب: «هو نتيجة العقل الغريزي، وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة، وإصابة الفكرة، وليس لهذا حد لأنه ينمو إن استعمل وينقص إن أهمل» «ص6».

ولا يكتفى بالعقل الغريزي عن العقل المكتسب، ولا بالعقل المكتسب عن العقل الغريزي، على أن العقل المكتسب في الواقع لا ينفك عن العقل الغريزي لأنه ينتج عنه، وقد ينفك العقل الغريزي عن العقل المكتسب فيكون صاحبه مسلوب الفضائل، موفور الرذائل، كالأحمق الذي قلما يخلو من رذيلة!

لافيجـــري رائـــد التنصيـــر فـي الجـزائـر

بقلم: الأستاذ محمد سريج *

لفت نظري وأنا أتصفح جريدتكم ـ البصائر ـ في عددها الأخير 609 مقالا بعنوان بـ : «لافيجري مايزال في الجزائر» للأستاذ محمد الهادي الحسني، أعجبت بملاحظة الدكتور لما علق على وجود اسم «لافيجري» بأحد شوارع وهران وما أبداه من ملاحظات في هذا الشأن، وتتمة لما جاء به الأستاذ محمد الهادي الحسني ارتأيت أن أبين في هذا المقال بعض الجوانب من شخصية لافيجري سيما ما تعلق بالناحية الدينية خدمة للقارئ وتعميما للفائدة.

هو شارل ألمان مارسيال لافيجري ولد في 31/ 10/ 1825 بمدينة وير على سفوح جبال البرينيه ينتمي إلى عائلة برجوازية (1)، أظهر ميله الديني منذ صباه من خلال حضوره الدائم بكاتدرائية المدينة، وحتى في ألعابه كان يمثل دور القسيس سواء مع أفراد عائلته أو أقرانه من الأطفال يتوهم إقامة القداس والمراسيم الدينية والمسيحية ويسمح باعترافات المذنبين، وهو في سن الحادي عشر جهز لأداء أول حفل ديني ومنذ تلك الفترة تجسدت في قرارة نفسه معالم حياته البشرية المسيحية لأول مرة.

وصل المطران «لافيجري» إلى الجزائر وتم تعيينه على أسقفية الجزائر في 16 /05 /1867م واستقبله المستوطنون استقبالا حارا (2) ولحبه الشديد لهذه الرسالة الموكلة إليه وجه رسالة لزملائه بأسقفية نانس يشرح فيها دوافع قبوله المهمة بالجزائر حيث قال: إن مهمتنا هي إدماج هؤلاء الجزائريين في أوطاننا نحملهم إلى حضارتنا التي كانت سلفا حضارة آبائهم أقصد بذلك حضارة الشعوب البربرية... إن الجزائر باب مفتوح بفضل العناية الإلهية على قارة يقطنها مائة مليون نسمة إنه الأمر الذي يجلبني(3)، وبناء على هذا الكلام يمكن استجلاء استراتيجيه «لافيجري» في مباشرة نشاطه التبشيري بالجزائر في أنه أراد تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

ـ جعل الجزائر نقطة انطلاق في تنصير إفريقيا
ـ إحياء الماضي النصراني بشمال إفريقيا
ـ جعل التنصير ركنا سياسيا في البناء الاستعماري
ـ إعادة إحياء كيان القديس أوغسطين.
ـ مد النفوذ المسيحي إلى ما وراء الصحراء في وسط القارة(4)

ويمتد البرنامج الديني للافيجيري على المدى البعيد. لعلمه الأكيد أنه بصدد ممارسة نشاط تبشيري أمام مجتمع شديد التمسك بعقيدته الدينية الإسلامية. من هنا بات لزاما عليه تعويد الجزائريين على معايشة ومعاشرة الآباء والقساوسة والأخوات حتى تتأتى ثمرة التسامح الديني الذي يمهد الأنفس لتقبل التبشير في أوقاته وأجاله، فالعمل الإحساني والإسعاف الطبي الكنسي سيبطل النفور من رجال الدين مما يسهل الاندماج وسط مدارس المبشرين(5) وهذا ما يتضح جليا من خلال تصريح لافيجري: «إن المسلمين يمثلون حجرة عثرة أمام التبشير المسيحي، لذلك وجب التغلغل لتحضير تقبلهم المسيحية بشكل جماعي وهذه العملية قد تدوم قرونا كاملة(6).

ويتلخص لنا أن البرنامج الديني للافيجري يرتكز أساسا على محورين أساسين هما:

1- تنظيم أسقفية الجزائر لتأطير العمل التبشيري وجعله في مساره الصحيح.

2- إدماج المجتمع الجزائري عن طريق نشر التعليم وتوفير الرعاية والترقية الاجتماعية تمهيدا لجعلهم مسيحيين.

ركز «لافيجري» في حملته التبشيرية بداية من 1868 جهوده على التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية والمساعدات المالية ووسائل أخرى(7). كما طالب «لافيجري» الإدارة الفرنسية والحاكم العام «شانزي» بمراقبة مدرسي القرآن ولم يسمح بفتح المدارس دون موافقة الوالي وحتى تنقلهم وفق رخص (8) وما يؤكد أعماله في هذا المجال إنشاؤه لـ (les père blancs) فرقة الآباء البيض: هذه الأخيرة قامت في 2 فيفري 1869، من قبل لافيجري بعدما باركهم في كنيسة السيدة الإفريقية، فجاء لباسهم موازيا للباس الإسلامي حتى لا ينفر منهم الجزائريون، وتكون عبارة عن جبة طويلة مصنوعة من الصوف والقطن، وضع فوقها برنوس ابيض اللون، وشاشية حمراء على الرأس وتخاط الرقبة بسجة وردية بها صليب ابيض واسود وكثيرا ما كان الآباء يطلقون لحاهم طويلة تشبها بالمشايخ المسلمين. 9

لم ينته نشاط لافيجري عند تأسيس الآباء البيض فراح ينشط هو وأتباعه في مختلف مناطق البلاد منها زيارته إلى القبائل وأرسل الأب «دوفيري» رئيس فرقة الآباء البيض بقرية سان سبيريان بالعطاف، والأب «بروديوم» الذين وصلا قرية تغمونت في10) 1873/02/16، وشكل وصول الأبوين إلى المنطقة بداية عملية أولية لنشاط, 11) خاصة وان لافيجري اعد برنامجا يضبط عمل الآباء البيض والذي يمكن حصره فيما يلي:

- العمل على مباشرة التنصير الجماعي أملا في القضاء على روح التعصب الديني لديهم.
- إن المسيحي في نظر الجزائريين إنسان كافر، لذا أوصى لافيجري مبشريه أن يتظاهروا بمظاهر التدين حتى يكسبوا احترامهم.
- التحلي بالصبر وتقبل الشتائم والسب.
- جلب السكان بالإعمال الخيرية.
- الاندماج وبسط الأهالي.
- عدم التعرض للدين الإسلامي مباشرة لان ذلك ينفر السكان بفشل المساعي التبشيرية. (12)

ولتوسيع دائرة النشاط التبشيري عمل لافيجري بمعية الآباء البيض وحتى اليسوعيين على إنشاء مراكز تبشيرية تكون بمثابة قواعد لبسط النفوذ التبشيري والغزو الروحي للمنطقة13.

وقد بدأ الآباء البيض نشاطهم كمربين للجزائريين منذ 1872، معتقدين أن في إمكانهم إعادة الجزائريين إلى حظيرة الدين المسيحي(14) وذلك ليقدم أفرادها رغيف الخبز بيد والصليب بيد أخرى، فقد جمع بين يديه في المجاعة التي ضربت الجزائر، ما يقارب 1800 طفل بين متشرد ومريض ويتيم، وقد وضع لافيجري برنامجا صارما لتكوين الآباء حتى يسمح له بأداء مهمته التنصيرية، بحيث يدوم تكوينه خمس سنوات(15).

ويقع دستور جمعية الآباء البيض في ستة فصول وقد أدخلت عليه عدة تحويرات إلى أن استقر في صيغته الجديدة وينص على ما يلي:

- ضرورة لباس الزي العربي الجزائري بالنسبة للمنخرطين.
- إتقانهم اللغات واللهجات الجزائرية.
- حولهم على دراسات عليا في علم اللاهوت واللغات العربية والأمازيغية.
- التقشف في المعيشة والملبس والمسكن.
- التعهد على الممات من اجل التبشير في إفريقيا (16) كما لجا لافيجري إلى تكوين مبشرين من الأهالي أنفسهم، لأنهم أكثر تأثيرا ونجاعة من فرنسي إلى جزائري (17) ، حيث يقول شارل دبيغو في هذا الصدد: «... الوسيلة الوحيدة ليصبحوا فرنسيين هي أن يصيروا نصارى». 18 .

ثانيا: إنشاء جمعية الأخوات البيض:

اعتبر لافيجري أن المرأة هي محور الحياة الاجتماعية، والوصول إليها وصول إلى الأسرة كلها، لهذا السبب أنشأ هذه الجمعية التبشيرية للاتصال مباشرة بالنساء المسلمات، وبما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها حتى سن العاشرة من عمرهم، بالغ الأهمية وكذلك تعتبر الأمهات هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، وكذلك كان تأسيسها من اجل التغلغل في صفوفها وهو ما لا يمكن للرجل القيام به (19) تأسيسها هذه الجمعية الى يوم 2 سبتمبر 1869 وقد حملت عدة سمات قبل أن يستقر اسمها على ما هي عليه، في المصادر التاريخية فعند تأسيسها الأولي عرفت باسم:

- Les soeurs d'agricoles et hospitaliers du vulnérables Geronimo.
- les soeurs de la mission.
- La société de soeurs enseignantes et hosp talières de notre dame des missions d'Afrique.
- La société de soeurs enseignantes et hosp talières de notre dame.

لكن التسمية الأكثر تداولا هي الأخوات البيض، وفي سنة 1877 أمر لافيجري بشراء أراضي بتاوريت عبد الله لواضية مخصصة للأخوات البيض ولما انتهى البناء couvent بالقبائل الكبرى وقام بإنشاء دير في شهر نوفمبر وبعده في مارس 1878 وصل ثلاثة من الأخوات القرية وسكن الدير(20) لم يخرج إطار عمل الأخوات البيض على المنهجية والأساليب التي رسمها لافيجري للنشاط التبشيري، فكان أول اتصال لهن بالأهالي عن طريق الأعمال الخيرية وفي مقدمتها التطبيب أين اظهرن صفاتهن الخلقية الحميدة كالطيب والرحمة والرأفة والتسامح ومحبة الناس والاهتمام بصحتهم، فكلها صفات لا يمكن للجزائريين غض النظر عنها، دون التأثر بها كما عملت الأخوات على جلب الفتيات إلى المنطقة للعمل في المستشفيات التي أنشأها لافيجري (21

كما كانت الأخوات البيض تقمن بدعوة المرضى لحضور القداس الذي يقام في المستشفى صباح كل يوم، وتروج دعاية مفادها أن الجنة لا تكون إلا من نصيب الذين يعمدون قبل الوفاة (22

بالإضافة إلى تقديم الهدايا في الأعياد والمناسبات، وابرز وسيلة استعملتها الأخوات في نشاطهن التبشيري هي وسيلة التعليم الصناعية هذه المدارس وجهت لتلقين البنات عدة أعمال وتدابير منزلية les écoles ouvriers

- مبادئ القراءة والكتابة.
- فنون التدابير المنزلية:
- الطبخ: تحضير الأصناف الفرنسية البسيطة، باستعمال المواد المفضلة لدى الأهالي، وتؤخذ بعين الاعتبار الأدوات التي يحتويها البيت الجزائري مع إدخال بعض الأدوات البسيطة والجديدة في التحضير.
- الخياطة والترقيع: تستخدم الإبرة وترقع كل الأصناف.
- الحياكة: حياكة نماذج سهلة مثل حياكة الجوارب وصدريات من الصوف.
- الحرف: صناعة السلال والقفف وللإشهار لذلك يقام معرض ترويجي يؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على انه وسيلة مهمة في تعجيل التنصير في البلاد الإسلامية23) - انشأ لافيجيري بمعية الأخوات البيض صندوقا خاصا لجمع المال الذي يدفع من قبل الشابات العاملات لدى المبشرين، تقدم كمساعدات مالية لكل زوج مقبل على تشكيل أسرة مسيحية من هؤلاء البنات، وفي 08 ديسمبر 1887 م قام لافيجيري بتزويج اليتامى الذين بلغوا سن الرشد وذلك ما قام به أيضا في وادي الشلف بقرية سان سبريان24.

1- أول مدرسة أنشأتها الأخوات البيض في مدرسة شادرت أوفلت بإيلولا أرمالوقرب فور ناسيونال وقد تم جلب اليتيمات والمتوسلات إليها.

2- تأسيس جمعية إخوان الصحراء المسلحين، أسست هذه الجماعة في بسكرة ادعى لافيجيري تأسيسها أن مهام أعضائها هي مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا، وكان ذلك سنة 1891 م، إلا أن الأمر غير ذلك إذ يهدف إلى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب الجزائري من جراء 33 . وكذلك المساهمة في فتح الطريق لقوات الاحتلال لبسط نفوذها في أقاصي الجنوب(26)

ولقد اقترح لافيجيري أن يجعل من مدينة بسكرة في منتصف الطريق بين جبال الاوراس وبحيرات شط الفرسة المتصلة بشط الجريد في تونس ثم اقترح أن يكون لباس إخوان الصحراء المسلمين الذين يعيشون في دير مسيحية أطلق عليها بيت الله، مشابها للباس العربي ما عدا لباس الرأس، ولقد أراد لافيجيري من خلال هذه الجمعية أن يتخللوا بين المسلمين ويكسب البدو في الصحراء، ثم يقدمهم عطية إلى فرنسا وتأسف لافيجيري كثيرا لان أمانيه لم تتحقق27 الجمعيات الناشطة بالصحراء في مجال التبشير، حتى وان كانت خلافات بين الجمعيات فلا مناص من تجاوزها ما دامت الغاية واحدة، وهذا ما حدث بين الجمعيات البروتستانتية والكاثوليكية والتي كانت آمالها كبيرة وتلخصت أهدافها في التقليل من قيمة الإسلام وبث الشبه حول تعاليمه(28)

ثالثا: أهم المراكز التي أنشأها لافيجيري:

1- الكنائس: في منطقة القبائل وحدها تم تأسيس 39 كنيسة، على سبيل المثال لا الحصر ـ ومركز خلال زيارة الكاردينال لافيجيري سنة 1873 م في كل من قرية ثاغمونت عزوز، واضية وبني عريف، ومن المراكز العامة بها، الحصن الوطني الذي كان عبارة عن دير عسكري للإرشاد 1857 م

رغم كل الوسائل المادية والمعنوية التي سخرها الكاردينال لافيجري لمساعدة السلطات 1892 والتي اتخذت أشكالا متعددة مثل التعليم والطب، وبناء الكنائس - الفرنسية ما بين 1867 وتقديم الدعم المالي والمعنوي لمختلف الجمعيات التنصيرية، والتي حملت على عاتقها تنظيم وتوجيه المشروع التنصيري، غير أن هذه المجهودات مجتمعة لم تحقق ما كان يطمح إليه لافيجري، ويعود ذلك إلى عدة اعتبارات منها طبيعة المجتمع الجزائري المحافظ ونظرته إلى المبشرين، وكذا تكوينه الديني بالإضافة إلى دور المؤسسات الإسلامية كالزوايا والكتاتيب القرآنية والمساجد.

وفيما حققه بعض المبشرين أنهم استطاعوا تنصير بعض الأفراد إلا أن هذا لا يعبر عن قناعة حقيقية لهؤلاء الأفراد إذا ما قارناها مع تلك الإمكانيات والمجهودات المبذولة، فالكثير منهم استغلوا لظروفهم الاجتماعية والاقتصادية التي فرضها الاستعمار الفرنسي،كما أن معظم حالات التنصير كانت تعود في أصلها إلى محاولة الفرد الجزائري تجاوز الوضع الاجتماعي المزري ولا يعود إلى قناعة دينية إلا في حالات استثنائية والتي مست الأطفال الذين تم تهجيرهم من طرف الكاردينال لافيجري وفي الأخير يمكن القول أن المجهودات التي بذلها لافيجري والتي كانت تصب في دعم حركة 1892، اصطدمت بواقع تمثل في نشاط - التبشير بالجزائر خاصة خلال الفترة الممتدة مابين 1867 ـ 1892 المؤسسات الإسلامية التي حافظت التماسك الاجتماعي والديني إلى حد ما، أما نشاط الإرساليات والجمعيات التبشيرية، هذه الأخيرة التي كانت تمثل وسيلة من وسائل الاستعمار والتي عملت كل ما بوسعها لاستهداف الأسس الدينية الإسلامية للمجتمع الجزائري خلال هذه المرحلة من مراحل الاستعمار الفرنسي للجزائر.

بعد كل هذا هل يمكن أن نفتخر بهذا القسيس الذي صال وجال في ربوع الجزائر ولم يوفق في أهدافه المسطرة؟ بأن يبقى ذكر اسمه في أحد شوارع الباهية وهران كما يحلو للبعض تسميتها، أليست وهران عاصمة الغرب الجزائري جديرة بأن تحمل لقب أو اسم أحد رموزها من الشهداء والمجاهدين وحتى ممن كرسوا حياتهم لخدمة الجزائر بعد الاستقلال؟.

الهوامش

1) « Grensse Enmeyer ,vingt cinq années d épiscopats.....p188

(2) « يذكر بونار أن عددهم 60 ألفا بالعاصمة، 30 ألفا من الفرنسيين و18 ألف من الأوربيين ومن 06 إلى 07 آلاف يهود ومن 10 إلى 11 ألف من الجزائريين، بونار مرجع سابق ص 167

(3) Grensse Enmeyer ,vingt cinq années d épi-copats.....p12,

(4) « lavigerie.oeuvre pastorales-volume2(1872-1876).inpjourdanalger.s/d.p9_10

Hanne cart.f, op.cit, p34-35 _

(5) Hanne cart. F, le cardinale Lavigerie, archevêque d'Alger conférence à notre dame d'Afrique, le 26 novembre 1988

(7)) مجلة الدراسات التبشيرية سنة 1930 ترجمة خديجة بقطاش ص 123

(8) شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور،منشورات، عويدات، 1982، بيروت، ص 308.

9 شارل روبير أجيرون، المرجع سابق، ص 53

(10 Ele George, la Kabylie du Djurdjura et les père éd. louis de soye, paris, 1923, p33

(11)_ I Less ourd Paul, op.cit, p68 (Less 11

(12 - Chanoine julesitournier, le cardinal la vegerie et son action politique 1863-1892, libraire

acadimique, paris, 1913.) p370

13 Tournier, chanoine jules, op.cit, p68.

(14) عبد القادر حلوش، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1871 ـ 1914 ـ إشراف محمد خير فارس، قسم التاريخ، جامعة دمشق، دار الحسناء 1985 . ص 83

(15) خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 125ـ 126

16) مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى . إخضاع السكان للاستعمار الغربي، المكتبة المصرية، ط 5،بيروت، 1973، ص 203

(17) سعيد علوان، التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2001، ص 203

« ((18، أحميدة عميراوي، زاوية سليم، السياسة الفرنسية في الصحراء 1814 ـ 1916، ص 111

19) مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص 203

20) سعدي مزيان، مرجع سابق، ص 86ـ 88.

21) Bernard augustin, miliot louis , « les qu-nouns Kabylie dans l'ouvrage de Hanotaux et Letourneur », RDI, paris, 1883, p68-93

22A.mrouche fatthma, histoire de ma vie , p72-73,

23) مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص 225ـ 226

24، يسلي مقران، الحركة التبشيرية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920ـ 1945، ص 98

((25 محمد بلجي، تبحرين اختطاف الرهبان، دار الفارابي، بيروت، ط، 2002، ص 33

(26) ـ محمد الطاهر وعلي، التعليم والتبشير في الجزائر 1830 ـ 1904، دراسة تحليلية تاريخية، منشورات دحلب، الجزائر، 1997، ص 33.

(27ـ مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الزيتونة ـ الجزائر 2006، ص 225ـ 226

28 ـ عمار هلال، التنافس التبشيري في إفريقيا السوداء، دراسة منشورة في مجلة الثقافة، ع 78، نوفمبر 1983، وزارة الثقافة الجزائر، ص 184ـ 197

* أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة الشلف ـ

تحذيـــــر النّـــاس ممّا يكتب من كلمات غير لائقة على اللباس

إنّ من نعم الله تعالى على الإنسان ستر عورته على أعين الناس باللباس، ومن خصائص أمّة الإسلام أنّ لباس رجالها ونسائها هو خير وأكمل وأجمل لباس، وكيف لا يكون كذلك؟ وقد ارتضاه لهم خالق البشر جل وعلا، ولذا فمن استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فقد ضل ضلالا بعيدا في الدنيا والآخرة، وإنّ من أخبث ما يفعله أعداء الإسلام بأبناء الإسلام ابتكار موضات للباس تتنافى وديننا وأخلاقنا، ومن أعجب ما شاهدناه في مجتمعاتنا العربية الإسلامية ارتداء بعض شبابنا وفتياتنا ألبسة مكتوبا عليها عبارات غير لائقة دينيا وأخلاقيا وثقافيا و...إلخ وهو الأمر الذي سأتكلم عنه في مقالي هذا - إن شاء الله تعالى - وقد يتعجب القارئ الكريم عندما نسرد عليه بعضا من تلك العبارات القبيحة الخبيثة، وحقّ له أن يتعجب وكيف لا يتعجب ولا يستغرب من عبارات منافية لدينه وأخلاقه وقيمه، نسردها عليه ليكون على حذر من ارتداء مثل تلك الألبسة ويحذّر منها أبناءه وبناته، وهي إليكم أعزاءنا القراء منقولة من ملحق الألفاظ والكتابات القبيحة على الألبسة، من كتاب (توجيه النظر إلى أحكام اللباس والزينة) تأليف فضيلة الشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد عبد اللاوي الجزائري، إمام أستاذ بولاية تيزي وزو، وقد أشار المؤلف- حفظه الله - في مقدمة كتابه إلى اعتماده على كتاب (لباس الرّجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، للدكتور ناصر بن محمد بن مشري الغامدي).

من العبـــارات :

1- Theocracy معناها الشرك بالله.

2 - Nike شعار إله النصر عند الإغريق.

3- X صليب ماراندراوس.

4- T صليب مارانطونيوس.

5 - Take me معناها (خذني).

6- Adulterer -معناها - أكرمكم الله - (فاسق زان).

7- athirst معناها (ملحد).

8 - flirt معناها (يغازل) .

9 - Spirit معناها (مشروب كحولي).

10- bue me (اشترني- اشتراكي).

11- Sow (خنزيرة).

12- Pig (خنزير).

13 - hussy vice(رذيلة).

14- charming (ساحر).

15- spell charming (تعويذة سحرية).

16- Brew(مشروب الخمر).

17- dram (كأس الخمر).

18 - cupid (إله الحب) أو ap-

19 - rodite وهو إله الحب والجمال عند الإغريق.

20- Synagogue معناها (كنيسة اليهود).

21 - Brahman (كاهن هندوسي).

22 - Mason (مـــاســـونـي).

23- Kirk (كنيسة).

24- Tippler (مدمن خمر).

25 - Christmas's (عيد ميلاد المسيح).

26 - Bible (كتاب النصارى).

27. - birthday (عيد الميلاد).

28 - church (كنيسة النصارى).

29 - Vicarكاهن.

30 - Gospel إنجيل.

31. - bawdyسفيه.

32 - Clergymanقسيس.

33 - Cruxأو croix.أو Cross معناها (صليب).

34 - I m ready for sexual affairs ومعناها - أعز الله قدركم - (أنا مستعد أو مستعدة للجنس).

35 - Eccentricity شذوذ.

36 - Lustsشهوات.

37 - Madonnaضريح العذراء.

38 - we buy a people نحن نشتري الناس.

39 - chorus girlفتاة المراقص.

40 - Socialism الاشتراكية.

41 - Nuceعاري أو عارية.

42 - Woolen صوفي.

43 - Baby for saleطفل للبيع (وهذه تكتب على ملابس الأطفال) وفي هذا أنقل قصة مضحكة مبكية في نفس الوقت ذكرها الشيخ أبو سعيد بلعيد في كتابه فقال: أذكر أنّ رجلا عربيا كان يمشي مع طفله الصغير في أحد شوارع مدينة غربية كافرة، وفجأة أوقفه شخص وقال له: بكم تبيع هذا الطفل؟ فتعجب الأب وقال له: ومن قال لك أني أبيعه؟ هذا ابني. فقال له الرجل: إنه مكتوب على قميص ابنك باللغة الإنجليزية: هذا الطفل للبيع.

44 - L'enjoy cocaine أنا أستمتع بالكوكايين (نوع من أنواع المخدرات).

45 - Christianityالمسيحية (الصحيح أن نقول النصرانية لأن الشرع سماهم نصارى ولأن المسيحية نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام كما قال أهل العلم).

46- Mis's-v : آنسة وحرف (v) ترمز- أكرمكم الله وأعز قدركم - إلى تفريح الرجلين استعدادا للفاحشة والعياذ بالله .

إضافة إلى الصلبان، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه [أي: أزاله وغيّره].

ومن الصلبان المنتشرة في بعض ملابس أبنائنا وبناتنا: الصليب اللاتيني وموضع الصلب المزعوم وصليب اللورين وصليب شبح الجليل وصلبان القديسين: (أنطوني وأندرو وجورج) وصليب الكنيسة الكاثوليكية وصليب مالطا وصليب أورشليم وصليب البحرية الكاثوليكية (وهذا هو أكثر الصلبان انتشارا على ملابس الفتيان والفتيات)، والصليب الباباوي وبعض الصلبان التي توضع على صدور بعض الأشخاص مثل: حكام مباراة المصارعات، أو سفراء الزعماء في الحروب، أو المسؤولون عن الابتكارات، أو وضع شعارات النبالة أو سفير رسمي أو بشير أو نذير، أيضا نجمة اليهود التي تسمى نجمة داود ...

وأرجع لأقول: إنّ سبب انتشار تلك الألبسة راجع لأمرين اثنين: إمّا لتعمّد بعض شبابنا وفتياتنا لبس ذلك اللباس لأنه من موضات آخر الصيحات تقليدا أعمى ليس إلاّ، يقول الدكتور محمد الزحيلي :[...التقليد لشباب الأمم الأخرى الذي يؤدّي إلى ضياع الشخصية والتحلل الأخلاقي واقتناص الموضات السخيفة والتصرفات المضحكة، ويجد فيها الشباب اللذة والمتعة وحبّ الظهور وإشباع النقص والفراغ الداخلي وهذا ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلوب لاذع ومرير فقال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبّ لاتبعتموهم, قلنا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟)) رواه مسلم، وفي رواية البخاري (حتى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه). قال النووي: المراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. (من كتاب شرح صحيح مسلم ...).

وإمّا عدم فهم الكثير من أبنائنا وبناتنا لتلك العبارات لأنها مكتوبة بلغات أجنبية، رغم أنّ من شبابنا من يسعى لتعلم الإنجليزية سعيا حثيثا، ولكن لا يجد حرجا في لباس تلك الممنوعات القبيحة الخبيثة، فنقول لمثل هؤلاء: ما الفائدة يا أبناءنا من تعلم اللغات إذا كنتم لا تحذرون ولا تحذّرون من كيد أعداء دينكم ووطنكم وأمتكم؟

هل تعلمون يا شباب الجزائر والإسلام أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كلّف الصحابي الجليل زيد بن ثابت - رضي الله عنه - بتعلم لغة اليهود؟ ولكن لماذا؟ روى الترمذي وحسنه وروى غيره أيضا عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه - قال: « أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أتعلم له كتاب يهود. قال: إني والله ما آمن يهود على كتاب. قال: فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم».

قال الشيخ العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس - رحمه الله تعالى - : «لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مهاجرا، كان بها وبضواحيها مع الأوس والخزرج اليهود، فأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتب بينه وبينهم عهدين وكانت الكتب تدور بينه وبينهم في الشؤون والمصالح من الطرفين. فكانوا يكاتبونه بالخط العبراني، كانت لغتهم العربية، ولكنهم كانوا يكتبون بالخط العبري، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن يتعلم الخط العبري ليكتب له إليهم ويقرأ له ما يرد عليه منهم فيكون على يقين من كلامهم إليه وبلوغ كلامه إليهم، وما كان ليحصل له هذا اليقين - وهم ليسوا بمحل ثقة - لو تولّى ذلك واحد منهم، فقد لا يكتب عنه كل ما يقوله لهم، وقد لا يقول له كل ما كتبوا إليه، فتعاطى زيد تعلم الخط العبراني، فما مضى عليه نصف شهر حتى حذقه، وتولى الكتابة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقراءة له...

...كان في إمكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- أن يكاتبهم بالخط العربي، ويلزمهم أن يكاتبوه به، ولكن تسامح الإسلام واحترامه لمحترمات الأمم في دينهم وقوميتهم قضيا بترك اليهود يكتبون ويكاتبون بخطهم فأقرهم النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- على ما أرادوا وكلف هو من تعلم خطهم وتركها لاتباعه سنة بعده...»(من كتاب/ مجالس التذكير من حديث البشير النذير(ص 72-71-)

نعم - والله - إنّ في تعلم اللغات بابا عظيما في مجالات مختلفة تندرج ضمن الدعوة إلى الله تعالى وأصارح القارئ الكريم القول أنّ من الأمور التي تحسّرت عليها كثيرا هي عدم إتقاني الجيّد للغات الأجنبية، فقد حصل أن اعتنق الإسلام في مسجدنا رجل فلبيني نصراني اسمه دانيال ولقنته الشهادتين - ولله الحمد - وشرحت له معنى كلمة التوحيد وبينت له سماحة ديننا الحنيف ودحضت شبه أعداء الإسلام في اتهام ديننا بالإرهاب والعنف ونصحته بعض النصائح التي تعينه في طريقه للدين الجديد، ولكن لعدم اتقاني الإنجليزية إتقانا جيدا لم تصله توجيهاتي وكلماتي كما ينبغي (مائة بالمائة) فقد كان يترجم له كلامي بعض أصدقائه الجزائريين الذين يتقنون الإنجليزية إتقانا جيدا غير أنهم ليسوا ذوي مستويات عالية في العلوم الشرعية، لذا ينبغي علينا - خاصة نحن الدعاة والأئمة والخطباء تعلم اللغات العالمية فهي باب عظيم في دعوة غير العرب إلى الإسلام ولكن بعد إتقان لغتنا العربية إتقانا جيّدا طبعا.

فاللهم وفقنا للدعوة إلى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة...آمين

• دعوة لمصممي الأزياء المسلمين :

يا حبذا لو تستبدل تلك العبارات القبيحة بعبارات تدعو إلى الفضيلة والآداب والأخلاق الحسنة والطاعات، نحو: حافظ على صلواتك، أطع والديك، إيّاك والمعاصي والذنوب، لا تصاحب عاقا لوالديه، المخدرات جحيم في الدنيا والآخرة، الكفر يؤدّي إلى جهنم... إلخ ونحوها من العبارات الهادفة.

الأستاذ/ محمد عبد الرّحمن بسكر
إمام وخطيب بالجزائر العاصمة

رسالـة

نرجو من الأقلام الرسالية حتى تُنشر مساهماتهم في أقرب وقت أن يلتزموا بالأمور الآتية:

- أن يكتب صاحب المقال اسمه الحقيقي في مساهمته، مع نسخة من بطاقة التعريف.
- أن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة وبخط واضح.
- من الأفضل أن تكتب المساهمة بالكومبيوتر ولا تتعدى إن أمكن 500 كلمة وترسل إلى البريد الإلكتروني التالي: aboucenna@a-bassair.org
- أن يراعي الكاتب الآداب الإسلامية في كتابته، ويلتزم بعدم المساس بالأشخاص والهيئات.

وستلقى مساهماتكم -أيها الأحبة- الرد الإيجابي بإذن الله، والله الموفق لما يحبه ويرضاه.

ملاحظة هامة:

كل ما ينشر في هذه الصفحة يعبر عن آراء أصحابها، وليس بالضرورة أنه يعبر عن رأي الجريدة.

هيئة التحرير

أمة اقرأ لا تقرأ..!

في زمن الرداءة والرتابة المثقلتين اللتين عصفتا بنا في عوالم الانحطاط والجمود اللذين تعودنا العزف الممل على أوتارهما اليوم، وفي ظل هواجس العولمة الشرسة التي فتحت أبوابها على كل مناحي المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، نجد أن المقروئية في زمننا هذا تكاد تنعدم وتندثر، بل ولغة الثقافة والمثقف في بلادنا أصبحتا في كف عفريت...فالكتاب لم يعد مؤنسا وخليلا عند الكثير منا، بل ترك مكانه شاغرا لأولئك المتشدقين من الناس الذين يلهثون لإشباع بطونهم بدل تنوير عقولهم، أعزف هذه الكلمات حين تجولي لعدة معارض الكتاب المنظمة عبر دور الثقافة والشباب، وعبر مختلف الجمعيات النشطة في الجامعات الجزائرية..وقوفي وتجولي الممل والمحير جعلني أستاء وأمتعض لما آل إليه الكتاب في هذا الزمن الأغبر، وجعله مرتعا للغبار بين الرفوف وحبيسا بين الأدراج لا يجد أحدا من القراء يحتضنه إلا القليل منا، حيث أصبحت القراءة عندنا مناسباتية واستهلاكية حيث لا نتفقد الكتب ولا نبعثر أوراقها إلا عند الحاجة الملحة إليها كالبحوث والمذكرات التربوية والجامعية.. وإلا فلا حاجة لنا في قراءتها في أيامنا العادية..لماذا نجد كتب فن الطبخ يتزايد عدد قرائها وقارئاتها وكذلك يتزايد مؤشر مبيعاتها؟ أما الكتب الأخرى بحسب أنواعها فلا تزال تئن مستصرخة تحت وطأة الاحتضار الأخير، والسؤال المطروح..أين توارى خيال القارئ الحقيقي؟ أصبحنا نرى في المعارض قراء وقارئات لا يتعدون عدد الأصابع..! والبقية لا ندري أين اختفت..؟ فحين تتعدد معارض الكتب نجد أن القارئ واحد..! ولم يعد الكتاب ذلك الجليس الذي يطربنا ولا ذلك الصديق الذي يغرينا على قول الجاحظ.. فهجرة الكتب وترك النظر فيها حبس في اللسان وحصر للطبع، وجفاف للفكر، كما يقول الداعية الإسلامي «عائض القرني» فلماذا كل هذا الهجر يا شباب..؟ أليس في قراءة الكتب تنمية للعقل وتجويدا للذهن، وزيادة في الإيمان خاصة في قراءة كتب الإسلام...أليس في الكتاب راحة للفكر من التشتت وللقلب من الضياع..أليس الكتاب هو الذي إذا نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وكنماذج لذلك تحضرني اللحظة قصة الكاتبة الفرنسية «كوليت» حين تنكر أنها شاخت حتى يوم وفاتها عن عمر ناهز الثمانين سنة فمن يعشق الكتب يظل شابا طوال حياته حتى عندما ضعف بصرها وعجزت عن التهام الكتب، استعانت بأصدقائها ليقرأوا لها، وكانت تردد قائلة «إن المعاني الجميلة الموجودة بين السطور ألذ وأشهى من الأطباق التي تتناولها..» وتستذكر قصة صديقها الموسيقار الكبير «ألفريد كورتو» عند ذهابه إلى أحد المكتبات ليبحث عن كتاب جديد ليقرأه كعادته، ثم ما لبث أن خرج وبرفقته أمينة المكتبة، وكانت فتاة رقيقة في الثلاثين من عمرها حيث قضت نصف عمرها بين الكتب، وما لبث أن تزوجها، والسبب أنها كانت تحفظ أسماء الكتب والمؤلفين، كما أنها قارئة نهمة، وبهذا لم يخرج الموسيقار صفر اليدين بل تزوج مكتبة عاشت معه حتى آخر يوم..» وكذلك يروي الدكتور الراحل «مصطفى السباعي» في كتابه (هكذا علمتني الحياة): « ..كتبت ودونت جل خواطري بين أسوار المستشفى، وكنت في عزلة عن الأهل والأقارب وضوضاء التدريس بعدما نصحني الأطباء المشرفون على علاجي بالركون التام للراحة، ومنعوني من القراءة والكتابة لأني مصاب بمرض الأعصاب.. ويتم كلامه قائلا: « .. كان من المفروض أن اضطر للتوقف عن القراءة والكتابة لولا أن وجدت نفسي مسوقا إلى تسجيل خواطري التي لم يكن لي يد في إيقاف تواردها..» إذن فلنعتبر من هؤلاء الكتاب والقراء أصحاب النفوس الكبيرة وسعيهم الحثيث، وتواصلهم الدؤوب مع جسور القراءة، ولنسارع لتوخي سبل العلم والمطالعة النافعة لنبني أمة متعلمة وجيلا مثقفا واعيا، يتطلع لمستقبل مشرق تحت الشمس، وصدق المفكر الجزائري مالك بن نبي حين قال: «الأمة التي لا تقرأ تموت قبل أوانها».

بقلم: لزهر ساكر/ أم البواقي

الضوابـــط الأخلاقيـــة للتّاجـــر المسلـم

مما يلاحظ في عصرنا هذا المعاملات الرديئة والتصرفات غير السَّوية من كثير من التجار والمتعاملين في مجال المعاملات المالية، ووصل الأمر إلى حدٍّ صار النَّاس يمدحون النَّصارى في معاملاتهم ويذمون المسلمين، فظَلَم بذلك المسلمون دينهم الذي يقوم على الحق والعدل، الدَّين الذي يراعي مصالح النَّاس الدينية والدنيوية، ودَعَا إلى المحافظة على الحقوق والحريات، والالتزام بالضوابط الأخلاقية في جميع التصرفات، وخاصة المالية منها.

لذلك كله كان لزاما على التاجر المسلم التعرف على الضوابط الأخلاقية التي تحكم مجال التجارة والتعامل بالمال ومن ثَمَّ التحلي بها وتجسيدها في كل تصرفاته:

أولاً: النَّية الصالحة:

فبالنية الصالحة تتحول العادات إلى عبادات، لقوله صلى الله عليه وسلم ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))[متفق عليه]. والمقصود بالنية في هذا المقام إرادة الخير لنفسه وللآخرين، فيريد الخير لنفسه إعفافا لها من الحرام، وصيانة لها من السؤال، وتقوية لها على طاعة الله، ويريد الخير للآخرين بالمشاركة في توفير الحاجات العامة التي يُعَدُّ توفيرها من فروض الكفايات، رفعاً للحرج وتيسيرًا على الخلق.

ثانياً: الخلق الحسن:

وهو في عالم التجارة والمال: الصدق والأمانة والقناعة والوفاء بالوعد وحسن القضاء وحسن الاقتضاء وإنظار المعسر وإقالة العثرات والوفاء بالحقوق وتجنب المماطلة والغش والتدليس ونحو ذلك، وفي الحديث ((رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى، وإذا اقتضى)) [أخرجه البخاري في صحيحه].

ثالثا: التعامل في الحلال:

أحل الله الطيبات وحرم الخبائث، والتاجر المسلم لا يخرج عن هذا الإطار مهما بدا له من بريق أو إغراء امتثالا لقوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[الأعراف: 157].

وقال:{قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[المائدة:100]. فالمسلم يحلُّ الحلال ويحرِّمُ الحرام ويقف عند حدود الله، ولا تستهويه الصفقات المحرمة المربحة على كثرتها.

رابعًا: تجنب الربا وما كان ذريعة إليه من العقود الفاسدة:

الأصل أن يكون التاجر المسلم أكثر المتعاملين تحوطا من الوقوع في الربا وكل العقود المشبوهة به، للنَّهي الرباني الصريح قال تعالى:{قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[البقرة: 275].

وفي الحديث ((اجتنبوا السبع الموبقات)) وذكر ((وَأَكْلُ الرِّبا)) [متفق عليه]، ولما في الربا من أضرار أخلاقية واجتماعية واقتصادية.

خامسًا: تجنب أكل أموال الناس بالباطل:

وهذا امتثالا لقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً }[النساء: 29].

ولكثير من الأحاديث النبوية المحرمة لمثل هذا الأكل الجائر الذي يتجسد في صور منها: الرشوة، الغش، التدليس، المقامرة، النجش، الغرر، الاحتكار، التزوير...

سادساً: تجنب الإضرار بالغير:

المنافسة الشريفة النظيفة تقتضي عدم الإضرار بالنَّاس تجاراً كانوا أو زبائن وقوفا عند النُّصوص القرآنية والحديثية الصريحة في هذا الأمر، فلا يغش المسلم في السِّلعة بتقليد العلامات المسجلة (الماركات) فيخدع الزبائن ويسطو على حقوق الابتكار للغير، ولا يغالي في الأسعار ويبالغ في طلب الرِّبح، ولا يحتكر السِّلع، أو السَّيطرة على الأسواق بغير وجه حق.

سابعًا: أداء الحقوق المترتبة عليه:

وهي على ضربين: الضرب الأول حقوق الله عز وجل وعلى رأسها الزكاة المفروضة في مال الأغنياء تؤخذ منهم وترد على الفقراء، ثم يلي ذلك الصدقات والتبرعات، ففي ذلك طهارة للمال وتزكية للنفس وترضية للرَّب، قال تعالى:{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[التوبة:103]، وقوله سبحانه وتعالى:{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}[المعارج:24 ـ 25].

الضربَ الثاني: حقوق العباد، فيعطي للأُجَرَاءِ حقوقهم المادية ولا يماطل في ذلك، لحديث ((ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة)) وذكر منهم ((ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه، ولم يعطه أجره)) [أخرجه البخاري في صحيحه]. وحديث ((مَطْلُ الغني ظلم)) [البخاري ومسلم في صحيحيهما]. وأن يفي بديونه ولا يتعنت في ردها، أو يتعسف في قضائها.

ثامنًا: الاهتمام بتعلُّم أحكام المعاملات المالية:

وهذا الاهتمام يجب أن يكون نابعًا من عقيدة المسلم الراسخة، وهي أن الشريعة الإسلامية هي عقيدة وشريعة، وأن الشريعة ليست هي العبادات فقط بل هناك جانب المعاملات في كثير من المجالات الحياتية، ومنها جانب المعاملات المالية الذي تعبدنا الله عز وجل بها، فينبغي التعرَّف على أحكامها وتعلمها والسؤال عنها خاصة لمن يباشر ويمارس التعامل في هذا الجانب الهام من الحياة.

الدّكتور: جمال سعيدي

كيف نواجه التنصير في الجزائر؟

لقد سال حبر كثير وقيل كلام طويل عريض حول كيفية مواجهة التنصير في الجزائر، واستهلك الموضوع حتى ملّ العام والخاص منه، ملّ الناس لأن في الوقت الذي نقول ونحلل ونتهم ونحمل المسؤولية غيرنا، نجد فيه المنصرين يعملون باستراتيجيات محكمة ونظريات مضبوطة كلفتهم الوقت الكثير والمال الوفير والدراسات المعمقة، سخروا لذلك هيئات ومنظمات عالمية وإقليمية ومحلية تسهر على حسن سيرها وضمان استمرارها، فتجد القوم يحققون انتصارات ميدانية كبيرة، هذا فقط لأنهم أعملوا عقولهم ومنهجوا عملهم وعرفوا أن الوقت جزء لا يتجزأ من نجاح المشاريع، وتيقنوا بأن العواطف وردود الأفعال السريعة إنما هي مضيعة للوقت والمال، وهي من سمات المراهقين والمبتدئين وخدمة مجانية للخصوم، فسارعوا إلى اجتنابها والترفع عنها.

كلما رسموا هدفا وحققوه، انتقلوا إلى آخر، وكل هذا على غفلة من الناس، ولا يهمهم ما يكتب وما يقال، لأنهم بحكم دراستهم ومعرفتهم المعمقة للمجتمعات التي يعملون فيها، علموا أنها سحابة صيف أو عاصفة في فنجان، وهذا هو موطن ضعفنا وسر قوتهم، لأننا في نظرهم، وهذا هو الواقع، قوم تحركهم الأحداث والأخبار، كلما سمعنا بشخص تنصر أو إنجيل نشر أو كنيسة فتحت أبوابها، رأيت الناس يتخبطون خبط عشواء، وتقرأ المقالات وتسمع النداءات تعيد نفس التعليقات والخطابات، صراخ وعويل.

أهداف تتحقق يوما بعد يوم وفي المقابل تعليقات وتحذيرات، وتحليلات واتهامات لا تسمن ولا تغني من جوع، وكأن لسان حالنا ومقالنا يقول كذاك الأعرابي الذي تسلط عليه اللصوص ونهبوا إبله ولما سأله سيده أجاب «أشبعتهم سبا، وفروا بالإبل».

ولكم أن تستقروا واقعكم وهو خير شاهد على ما نقول.

ففي الوقت الذي كان لا يتصور في ذهن أحد منا وجود جزائري مسيحي، بل كان ضربا من المستحيل، أصبحنا نعيش بين أفراد وأسر وعائلات جزائرية على مختلف الأعمار والمستويات يعتنقون المسيحية، ويعلنون ذلك صراحة، وماذا فعلنا في مقابل ذلك؟ «أشبعناهم سبا».

وفي الوقت الذي كنا لا نعرف من القساوسة والرهبان إلا الأجانب «بيار، كارل وإيريك» أصبحنا نعيش بين قساوسة جزائريين «نبيل، ومحمد، وعبد السلام» يرأسون الكنائس، وماذا فعلنا لإنقاذ البلاد والعباد؟ «أشبعناهم سبا»

وفي الوقت الذي كنا لا نرى فيه الأناجيل إلا في الأشرطة الوثائقية أو المكتبات الخاصة، أصبح الإنجيل بل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد متوفرا بالفرنسية والعربية والأمازيغية ولهجاتها، مكتوبا ومسموعا، والأغرب من كل هذا وذاك أنه يطبع ويوزع مجانا في الجزائر، وماذا قدمنا والحال وصل إلى هذا الحد؟ «أشبعناهم سبا».

وفي الوقت الذي كنا لا نسمع بالوجود التنصيري إلا في مناطق الصحراء القاحلة وبعض القرى البعيدة النائية في منطقة القبائل، أصبحنا وأمسينا الآن نسمع ونرى في كل أرجاء الوطن العزيز، راية الصليب ترفع وصوت المنصرين يسمع، وماذا صنعنا؟ «أشبعناهم سبا».

وليست هذه دعوى لاضطهاد غير المسلمين أو إجبارهم على عقيدة الإسلام أبدا، فهذا ليس من الإسلام في شيء{لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}(البقرة: 256) {فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ}(الكهف: 29) والنصوص الشرعية كثيرة التي تضمن حرية المعتقد وعلى مثل هذه المبادئ ندين لرب العالمين.

وإنما هذا الكلام موجه لمن رفعوا لواء الدفاع عن الإسلام في وجه هذه المؤامرة، لأذكر نفسي وإياهم: بأن المطلوب منا أن نكون على الأقل في مستوى هذا التحدي، فلابد من تشخيص دقيق للظاهرة ومن ثم اقتراح حلول علمية وعملية فعالة ملائمة، ولا يتأتى هذا إلا بدراسة جدية متأنية لخططهم ومناهجهم وإستراتيجيتهم، أدرسوا إن شئتم على سبيل المثال (كتاب خطة لتنصير العالم الإسلامي، الأعمال الكاملة لمؤتمر كلورا دو 1978 م) لتدركوا حجم المؤامرة والمتآمر، وستتفاجأون للتشخيص الدقيق والمفصل للإسلام والمسلمين، إدراك عميق لثقافاتنا وعاداتنا، عرب، أمازيغ، أفارقة أو هنود، أهداف محددة، خطط متنوعة وفئات مستهدفة، عندئذ تظهر الحقائق المجهولة وتفك الألغاز المبهمة، عندئذ سيكون لكلامنا وحديثنا وخطاباتنا نصيب من الواقعية والصواب، وتكون لحركاتنا ووسكوننا ومؤلفاتنا ونشاطاتنا الدعوية والخيرية توجيها صحيحا وتأثيرا في حياة الناس وواقعهم، إذ «الحكم على الشيء فرع عن تصوره» حينها ستكون البداية السليمة والموفقة، إن شاء الله، للتغير، وسنطوي صفحة «أشبعتهم سبا» بـ {ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ} حتى «لا يفشروا بالإبل».وفي الختام أقول ما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله «يا شباب الجزائر هكذا كونوا أو لا تكونوا» والله الموفق إلى ما فيه خير العباد والبلاد.

الأستاذ: فريد شكيرو

متابع لحركة التنصير في الجزائر.

سجون عربية وشجون روهينجية

الإهداء:

إلى أرواح إخواننا المسلمين "الرّوهينجا" في بورما أهدي هذه الآهات.

في زمن الانبطاح العربي والإسلاميّ، تُهدر الكرامة ويُستباح شرف المسلمين آناء الليل وأطراف النهار..عصابات من البوذيين تصول وتجول في حمى المسلمين وترتع، والعربي في المجون يرتع مثل البهائم الرّتع، ولا يرعوي ولا يخشع، وعيناه لما يجري لإخواننا في بورما لا تدمع، ونفسه لمصابهم ونكبتهم لا تجزع.

حكّام العرب..شعوب العرب..مسّها التلف والعطب، وران على القلوب الحديد والخشب، لا تجيد غير التنديد والتّهديد والوعيد والشّجب، واللطم وشقّ الجيوب والنّدب.

الأمّة العربية والإسلامية استسلمت للدعة والنوم العميق، وجعلت العدوّ الغاصب نِعم الصديق، وقلبت ظهر المجنّ للأخ الشفيق..فمتى نفيق؟

لقد ضاعت المروءة والشهامة والنّخوة والصولات الأيوبية والجولات القطّزية:

أين صولات صلاح الدين قاهر الصليبيين في حطّين؟

أم أين جولات وكرّاتُ المظفّر قطّز في عين جالوت ضدّ التتار الهمجيين؟

وقبلهما أين هي بطولات خالد بن الوليد والقعقاع بن عمرو والمثنّى بن حارثة وسعد بن أبي وقّاص وشرحبيل بن حسنة؟.

مصيبة العرب والمسلمين هي أنّهم أبعدوا الإسلام عن المعركة، فكلّ المعارك التي خضناها، والنّكسات التي تكبّدناها في القرن العشرين أنّنا حاربنا تحت راية ماركس ولينين، ونسينا راية ربّ العالمين، فكان الهوان والذّلّ.

أذرف دموعا حرّى، وآهات متصاعدة تترى، تتبعها نوائب أخرى حين أتذكّر كيف ضاعت منّا الأندلس وفلسطين والعراق، وستضيع أوطان أخرى ويلفّها الضباب والخراب واليباب، ونحن نشطح في الزّردة، ونمارس الهردة، ونئد البلبل والوردة.

هذه القدس تصيح:

القدس للعرب من زمان

لن يقبلوا فيه من شريك

قد سامه الأجنبي خسفا

وهدّ من ركنها السّميك

وهؤلاء إخواننا الروهينجا في بورما يذبحون ويحرقون أحياء من قبل البوذيين (الماج)، ولكن:

أسمعتَ لو ناديتَ حيّا

ولكن لا حياة لمن تنادي

فلا حول ولا قوة إلا بالله.

بقلم: البشير بوكثير رأس الوادي

رسالــة و ردود

نشكر كل الأقلام التي أرسلت مقالاتها وساهمت في هذه الصفحة «أقلام» التي تسعد دائما باستقبال الإنتاج الفكري لمحبي»جريدة البصائر» وتخص بالشكر الأقلام التي ما بخلت بإرسال نصوصها والاستمرار في التواصل مع هذه الصفحة مدعمين ومشجعين...فالمزيد من الكتابة والتواصل لأن البصائر منكم وإليكم.

هيئة التحرير

aboucenna@albassair.org

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

الاثنين 12 - 18 ربيع الثاني 1433هـ/05 - 11

مارس 2012 العدد: 590 - الثمن: 20 دج - موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org

دعاء العدد

اللهم اني أسألك بأن لك الحمد، لا اله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، ياحي يا قيوم، اللهم اني أسألك... وسمي حاجتك.

مقدسات المسلمين ... لا حامي لها

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

لكلّ أمّة من الأمم مقدساتها التي هي سرّ وجودها، وعنوان حضورها، وأساس احترامها.

والمقدسات نابعة من عقائد الأمم وثقافتها وتاريخها، لذا فهي محط التجله والاحترام من جميع أبناء الأمّة، الحاكم والمحكوم، المثقف والأمّي، المرأة والرجل، الصغير والكبير، بل إنّ مكانة الفرد هي بمقدار احترامه للمقدسات، وسعيه للالتزام بها، وخدمتها والمحافظة عليها من جانب الوجود ومن جانب العدم، كما يعبّر علماء الأصول والمقاصد عندنا.

وكانت الأمم قديما إلى عهد قريب إذا نشبت حروب، بين أمتين وانتهت بانتصار إحداهما على الأخرى، فإنّه ومن باب الإمعان في الإذلال والنّكاية بالأمّة المنهزمة، أن تعمد الأمّة المنتصرة إلى مقدّسات الأمّة المنهزمة فتعبث بها، وتمتهنها وتقوم بكلّ تصرف تجاهها حتّى تذوق الأمّة المنهزمة كأس الذّل والعار والهوان حتّى الثمالة.

وفي العصر الحديث مع استحكام فلسفة الأنوار، وبروز ثقافة حقوق الإنسان، والتي منها الحقوق الثقافية والدينية للأفراد والشعوب على حدّ سواء، جاء التنصيص في المواثيق الدولية على وجوب احترام مقدّسات الأمم، وعدم المساس بها، ناهيك عن امتهانها أو ازدرائها في حالتي السلم والحرب.

وكانت الشريعة الإسلامية سباقة إلى إقرار هذا المبدأ العظيم والدعوة إلى وجوب احترام مقدّسات غير المسلمين وعدم المساس بها.

فالقرآن الكريم، وهو يقرّر مشروعية القتال للدّفاع عن بيضة الإسلام، وحوزة المسلمين، وردّ كلّ عدوان واقع أو متوّقع، وحماية المستضعفين، فإنّه قد سيّج الجواز أو المشروعية بقيود أخلاقية ثقيلة، فقال تعالى {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا} وقد مثّل المفسرون والفقهاء للاعتداء المنهي عنه، الاعتداء على المقدّسات و دور العبادة، فهذا سيّدنا أبو بكر رضي الله عنه وهو يزوّد أحد أمراء الحرب، وهو خارج على رأس جيش للجهاد في سبيل الله يقول:» إنّك تأتي أقواما، يزعمون أنّهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وشأنهم».

ولكن المشكلة الكبرى هي التباين الكبير بين النظرية والتطبيق، ونحن الجزائريين أعرف الناس بهذا المشكل، لأننا عشناه في العصر الحديث مع أخبث استعمار عرفته البشرية في القديم والحديث، إذ نصت اتفاقية الاستسلام التي أمضاها الداي حُسين مع قائد الحملة العسكرية الاستعمارية، على احترام المقدسات الدينية، لكنّه سرعان ما قلب للمعاهدة وللشعب الجزائري، ظهر المجن، وراح يُعلن حربا شعواء على المقدسات الدينية، فحوّل المساجد إلى ثكنات عسكرية، وكنائس لعبادة الصليب، بل وحتى اصطبلات للحيوانات، وابتلع أموال الأوقاف، وغيرها من المظاهر المفصلة في كتب التاريخ.

واليوم كما نرى ونشاهد تحرق المصاحف في باغرام بأفغانستان، ويدنّس القدس الشريف على أيدي الصهاينة المعتدين، فالمصحف وهو أعزّ شيء عند المسلمين لأنه كلام رب العالمين الأخير لبني الإنسان، وهو الوحي الوحيد الذي لا يشك منصف في صلته بالسماء، وبعده عن التحريف والتغيير، وتضمنه لما فيه صلاح الإنسان في المعاش والمعاد، لذلك فهم يقرأونه أطراف النهار وآناء الليل، لا يملون ولا يفترون، فما معنى أن يقدم بعض العلوج الأمريكان على حرقه، إنه تصرف ينمّ عن سفالة وحقد مكين، واستخفاف بمقدّسات المسلمين، وشعور بالاستعلاء على باقي الشعوب والأمم.

والقدس الشريف ومسجده الأقصى الذي بارك الله حوله، أولى القبلتين، وثالث الحرمين ومسرى سيّد المرسلين، ووديعة عمر للعرب والمسلمين، تمارس العصابات اليهودية، وقطعان المستوطنين بحماية من الدولة الإسرائيلية، سياسة التهويد الشاملة، فهي تريد تهويد كل شيء ابتداء بالحجر، ومرورا بالبشر، ووصولا إلى عبادة البقر، أليسوا هم الذين قال الحق تبارك وتعالى فيهم: {وأشربوا في قلوبهم العجل...} فهي تريدها مدينة يهودية خالصة ، وعاصمة أبدية لدولة إسرائيل، وإزاء هذا العدوان السافر، والتصرف الفاجر، فإنه لا يكفي أن تخرج الشعوب وتتظاهر، بل لا بدّ على الحكومات من أفغانستان إلى الجزائر، أن تمارس كلّ وسائل الضغط في كلّ المحافل الدولية والدوائر وأن تجند كلّ سياسي و دبلوماسي وقانوني، وإعلامي واقتصادي، وتاجر، لإقناع كل الحكومات والشعوب، والرأي العام فيها، بل وكل سائح زائر، بعدوانية وعنصرية ولا سامية المشروع اليهودي من هرتزل إلى جولدامائير، وليشفعوا الإقناع بالأعداد لكل وسائل القوة من المدفع و الدبابة، إلى البوارج والبواخر، والنفاثات من الطائر الزواخر ناهيك عن الجنود والعساكر، فإنهم إن فعلوا هذا الواجب يكونون قد شرعوا في محو آثار سياسية انبطاحية تعجب منها كل لبيب وانفتح لها كلّ فم فاغر، وأصبح لهم دور في التاريخ بدل سياسة الكرسي الشاغر.

الشمس والغربال

من حي بن يقظان... إلى ميت بن نومان!

الدكتور محمد باباعمي *

ابن طفيل عالم فيلسوف، أديب فزيائي، مارس الطبَّ والقضاء والفلك؛ أندلسيٌّ، ولِد بها، ومات بمراكش؛ له رواية بعنوان «رسالة حي بن يقظان»، اعتمدها مالك بن نبي في تحليل «الفراغ الكوني»، مقارنا بينها وبين «روبنسون كروزو» لدنيال ديفو...

انتهيت من إعادة مطالعة «حي بن يقظان»، مرَّة أخرى، بحثا عن «المعنى»، وعن «الجواب لسؤال الفراغ الكوني»، في إطار تأليف مشروع علمي معرفيٍّ، أصل الثانية بالثانية، والثالثة بالثالثة... في صياغته... سائلا الله السداد.

لكن، قطع عليَّ حبلَ تفكيري سؤال هو: لمن كتَب ابن طفيل؟ ولمن ألَّف ابن نبي؟ ولمن أخط ما أخطُّ اليوم من أفكار؟

قد لا يعنيني الجواب كثيرا، غير أني «جُبلت على حبِّ العلم»، ونشِّئت على «احترام الفكر»، وربِّيت على «الإيمان بأنّ المعنى لا يضيع، مهما طال الزمن»... ولا أعرف اليوم، هل استوعبتُ الدرس، أم أني لا أزال أتلمَّس الحقيقة، وأحبو نحو الحقِّ... بنفس متقطع، وخطا وئيدة!

سؤالي إلى القارئ الحبيب، وإلى نفسي اللوامة: هل تُغنيك ثقافة «الساندويتش» عن فكر الأمَّة الحقيق؟ وهل تسبيك «الفلاشات» عن زخم العلم الوثيق؟ وهل أصبحنا في غنى عن مصادر المعرفة الرصينة، أعني: الكتابَ المسطور، والكونَ المنظور، والرسول الكريم، والتراث القويم...؟!

كلاَّ... فإن يك حي بن يقظان... حامل أوصاف اليقظة والحياة، فإنَّ المجتثَّ من جذوره لا يحمل سوى أوصاف النوم والموت الزعاف، فحقّ لنا أن نسميه إذن: ميِّت بن نومان!!!

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

إلى متى عدوان اليهود على المقدسات؟

لم يقتصر عدوان اليهود على مقدسات المسلمين، فها هم اليوم يعتدون على الكنائس المسيحية، وعلى المسيحيين، أما عدوانهم على المسجد الأقصى الشريف فلم يتوقف بالحرق، والحفر، واقتحام المصلى، ومنع الناس من الصلاة فيه، وأغلب الظن أنهم يقصدون إلى الاستيلاء عليه، كما استولوا على الحرم الإبراهيمي، ثم يهدمونه لبناء الهيكل كما يتوهمونه، ويتخيلونه، فهل يتفطن المسيحيون الذين تصهينوا وأصبحوا أكثر من اليهود تعصبا وعدوانا في تأييدهم للصهاينة تأييدا مطلقا، ماليا وسياسيا، يبدو أنهم لا يعرفون تاريخ اليهود ومعاداتهم للمسيحية والإسلام، فاغتر المسيحيون المعاصرون بدعاوى اليهود وخداعهم، وتنكرهم لمن آواهم، ومنع عنهم العدوان من المسلمين، وفتح لهم أبواب الحرية في دينهم وشعائرهم، وكرامتهم، إلا إنهم ينكرون المعروف، ويتقلبون ويسيرون في ظل الأقوياء، لينتصروا بهم، فإذا ما ذهبت ريحهم، انقلبوا عليهم، وبحثوا عن أقوياء آخرين لينصروهم، ويتحالفوا معهم حلفا غير مقدس، ولكن إلى متى؟

جذور المعنى!

ورثة قيم الماضي

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

على الضد من الحرص على المادة، وحب المقام والمنصب، والرغب إلى حياة، والضعف أمام الشهرة، والخشية من فوات الدنيا، وما يشبه من العوامل التي حلت محل قضيتنا الروحية والفكرية، وعلى النقيض من تقديس كل متروك ومنبوذ، نحس اليوم بداية زحزحتها عن مكانها وإشغاله بكل ما محوره الروح والمعنى. فنرى ظهوراً واضحاً لورثة قيم الماضي كلها من الممثلين السامقين للعلم والفن والأخلاق والفضيلة، أو المرشحين لمثل هذا التمثيل، فنجدهم حضوراً محل صخابي الأمس بدعاوى إنقاذ الوطن والصعود بالبلاد إلى مستوى الغرب، ومرائي الانهماك في العمل بأفكارهم الغرة وتخيلاتهم الحالمة ولا شيء إلاَّ الجعجعة.

ملحق رقم 2

جامعة خميس مليانة

معهد العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الاعلام والاتصال

إستمارة تحليل المضمون:

هذه الإستمارة نقدمها في إطار إنجاز مذكرة ماستر في علوم الإعلام و الاتصال تحت عنوان " معالجة الصحافةالاسلامية لواقع التنصير " جريدة البصائر الاسبوعية نموذجا ".

نرجو منكم أساتذنا الكرام المساعدة في تحكيم الاستمارة مع العلم أن المعلومات المقدمة ستستخدم لأغراض علمية.

-اعداد الطالب (ة) :

- نادية نون

- الاستاذ المشرف(ة):

أ- بوترعة عبد الرزاق

السنة الجامعية :2012-2013

1 بيانات خاصة بالوثيقة:جريدة البصائر الاسبوعية .

-تاريخ الصدور: 1 2 3

-العدد: 4

2- بيانات خاصة بفئات التحليل:

01 **فئة الشكل:**

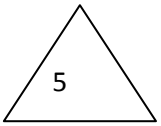

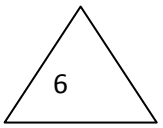

7 8 9

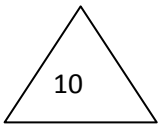

11 12 13

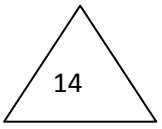

15 16 17

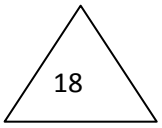

19 20 21 22

24 23

02 -فئة المضمون :

29 28 27 26 25

33 32 31 30

37 36 35 34

40 39 38

43 42 41

47 46 45 44

51 50 49 48

دليل إستمارة تحليل المحتوى

ينقسم دليل الاستمارة إلى ثلاثة أقسام:

1 البيانات الخاصة بالصحيفة :

تشير المربعات المرقمة من **1** إلى **3** إلى تاريخ صدور الصحيفة (اليوم، الشهر، السنة).

أما المربع رقم **4** يشير إلى عدد الصحيفة.

2 البيانات الخاصة بفئات التحليل:

01 **فئة الشكل** :

أ –**فئة المساحة:**

يشير المثلث رقم **5**إلى المساحة التي تحتلها المواضيع المتعلقة بظاهرة التنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائر الاسبوعية ، عن طريق اداة قياس المساحة.

ب –**فئة الصفحة** :

يمثل المثلث رقم **6** الفئة التي تهتم بموقع الصفحة التي تحتوي على المواضيع المتعلقة بواقع ظاهرة التنصير من خلال جريدة البصائر الاسبوعية ، و يتفرع بدوره إلى المربع رقم **7** الذي يمثل الصفحة الأولى، والمربع رقم **8** يمثل الصفحات الوسطى، و المربع **9** يمثل الصفحة الأخيرة.

ت **فئة الموقع:**

يمثل المثلث رقم **10**الفئة التي تهتم بموقع االموضوع الذي يحتوي على المواضيع المتعلقة بظاهرة التنصير من خلال جريدة البصائر ،ويتفرع بدوره الى المربع رقم

11الذي يمثل المواضيع في اعلى الصفحة ،والمربع رقم **12** يمثل موقع المواضيع في اسفل الصفحة ،والمربع رقم 13 يمثل كامل الصفحة .

ث **فئة عناصر الابراز** :

يمثل المثلث رقم **14** طبيعة العناوين المبرزة لموضوع التنصير من خلال جريدة البصائر الاسبوعية ،ويتفرع بدوره الى مربعات بالترتيب ،المربع رقم **15** يمثل المانشيت ،المربع رقم **16** عنوان رئيسي ،والمربع رقم **17** عنوان فرعي .

ج – **فئة الأنواع الصحفية المستعملة**:

يمثل المثلث رقم **18** فئة الكتابة الصحفية المستعملة لكتابة المواضيع المتعلقة بالتنصير من خلال جريدة البصائر و هو ينقسم إلى المربع **19**الذي يمثل الخبر، المربع رقم **20**التقرير ،المربع رقم **21** العمود، المربع رقم **22** المقال الافتتاحي،المربع رقم **23**الروبورتاج،و المربع رقم **24** مقال التحليلي .

02 – فئة المضمون:

أ **فئة الموضوع**:

يمثل المثلث **25** فئة الموضوع ،بحيث المربع **26** يمثل النشاطات التنصيرية المعادية للدين الاسلامي والدولة ، المربع **27** كشف اهداف التنصير ، المربع **28** يمثلردود فعل ضد التنصير ، المربع رقم **29** يمثل اهم النصائح والاجراءات اللازم اتباعها لمواجهة التنصير.

وتنقسم فئة الموضوع بدورها الى :

المثلث رقم **30** يمثل النشاطات التنصيرية المعادية للدين الاسلامي والدولة ،بحيث ينقسم المربع رقم **31** الذي يمثل لنا استهداف المقومات الاسلامية ،المربع رقم **32**التدخل في الحريات الدينية للدولة ،المربع لرقم **33** التطرف الديني الممارس على المسلمين .

المثلث رقم **34** يمثل كشف اهداف المنصرين ،بحيث يتفرع الى المربع رقم **35** القضاء على الروح الاسلامية في الدولة ،المربع رقم **36** تعميق التمييز العنصري ضد المسلمين ،والمربع رقم **37** الذي يمثل تحقيق مصالح اخرى على حساب الازمة المفتعلة .

المثلث رقم **38** يمثل ردود فعل ضد التنصير ،بحيث يتفرع الى المربع رقم **39** الذي يبين ردود فعل الدولة ،والمربع رقم **40** يمثل ردود فعل المجتمع المدني ازاء التنصير .

المثلث رقم **41**يمثل اهم النصائح والاجراءات اللازم اتباعها لمواجهة التنصير ،بحيث يتفرع الى المربع رقم **42** الذي يمثل النصائح الموجهة للدولة ،والمربع رقم **43** نصائح موجهة للمجتمع المدني .

ب **<u>فئات الشخصيات</u>:**

يمثل المثلث رقم **44** فئة الشخصيات الفاعلة في موضوع التنصير والذي يتفرع بدوره الى المربع رقم **45** شخصيات المدعمة التنصير ،المربع رقم **46** شخصيات معادية للتنصير ،المربع رقم **47**شخصيات اسلامية مستهدفة .

ت <u>فئة الاهداف</u> :

يمثل المثلث رقم **48** فئة الاهداف المسطرة من خلال القائم بالاتصال من خلال نشره لمضامين التنصير ،والذي يتفرع الى المربع رقم **49** اهداف دينية ،المربع رقم **50** اهداف سياسية والمربع رقم **51** يمثل فئة الاهداف الاقتصادية.

التعريفات الإجرائية

1 بيانات خاصة بالوثيقة:

و نقصد بهذه البيانات تاريخ صدور جريدة البصائر الاسبوعية ، و العدد الخاص بها.

01 -**فئات الشكل**:

أ - **فئة المساحة**:

وهي الفئة التي تقيس الحجم المتاح في جريدة البصائر الاسبوعية للمضمون الخاضع للتحليل ،حيث تشير هذه الفئة الى مدى اهتمام اسبوعية البصائر الاسبوعية باعتبارها جريدة اسلامية بعرض موضوع التنصير وتقديمه ،وزيادة المساحة تدل على الزيادة في الاهتمام بمعالجة الموضوع .

ب -**فئة الصفحة** :

و نقصد بهذه الفئة تموقع الصفحة الخاصة بمواضيع التنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائرالاسبوعية ، ويتضح ذلك من خلال وجود الصفحة في اول الجريدة ،ام في الوسط ،ام في اخر الجريدة .لان هذه الفئة تحمل دلالة مهمة في التحليل.

ت -**فئة الموقع** :

ونقصد بهذه الفئة موقع المادة الاعلامية المتعلقة بموضوع التنصير من خلال الصفحة اذا كانت في اعلى الصفحة ،او اسفلها او كامل الصفحة ، لان الدراسات اثبتت ان موقع المادة الاعلامية في الاعلى ليس كتواجدها في اسفل الصفحة او كامل الصفحة ،مما يعطينا قراءة اخرى في التحليل .

ث -**فئة عناصر الابراز** :

ويعد هذا الجانب ذو اهمية كبيرة في التاثير على نفسية القراء ،لانها تبرز طبيعة الصحيفة من حيث انها صحيفة اخبارية اوانها صحيفة تستطيع تشكيل راي عام ،وبالتالي حسن تقديم المادة الاعلامية يؤدي الى كسب جمهور دائم للصحيفة .اما في دراستنا فنقصد بهذه الفئة الكيفية التي قدمت بها مواضيع التنصيروذلك من خلال فئة العناوين التي تمثل شكل عناوين موضوع التنصير من خلال الجريدة .

ج -**فئة الانواع الصحفية المستعملة** :

و نقصد بهذه الفئة تقسيم مواضيع التنصير في الجزائر في جريدة االبصائر الاسبوعية، إلى أصناف تتمثل في الأشكال الصحفية التي استخدمت لنقل هذه المواضيع (الخبر ،تقرير ، العمود، الربورتاج، المقال الافتتاحي...).فكل نوع صحفي يحمل دلالة معينة تساعدنافي التحليل .

02 - **فئة المضمون**:

1 الخاصة بفئة الموضوع:

وهي الفئات من البيانات التي تجيب عن السؤال ماذا قيل ؟

وتستهدف هذه الفئات الاجابة على السؤال على مايدور في موضوع المحتوى ،وتفيد هذه الفئات في الكشف عن مراكز اهتمام الجريدة لموضوع التنصير ،ذلك ان هذه الاخيرة تعطي اهتماما لموضوعات التنصير التي تتفق مع سياستها التحريرية .وتتكون هذه الفئة من الفئات التالية :

01-**فئة الموضوع** :

ونقصد بهذه الفئة المواضيع الاكثر بروزا في موضوع التنصير من خلال جريدة "البصائر الاسبوعية " وقد بلغ عددها اربعة وهي :

1) – النشاطات التنصيرية المعادية للدين الاسلامي والدولة .
2) –كشف اهداف التنصير .
3) –كشف نتائج التنصير .
4) – اهم النصائح والاجراءات الواجب اتخاذها لمواجهة التنصير .

وقد تفرعت هذه الفئات الى فئات اخرى نذكرها كالاتي :

- **فئة النشاطات التنصيرية المعادية للدين الاسلامي والدولة :**

و نقصد بهذه الفئة جميع الانتهاكات الممارسة ضد مقومات الدين الاسلامي كالفيلم المسيئ للرسول الكريم ،بالاضافة الى التدخل في دستور الدولة الجزائرية ،كما لاننسى التدخل في ممارسات شعائر المسلمين ،بالاضافة الى التطرف الديني وظهور مصطلح الاسلاموفوبيا .

- **كشف اهداف التنصير** : ونقصد بهذه الفئة ابراز اهم الاهداف المتمثلة في القضاء على الروح الاسلامية في الدولة وكذلك تعميق التمييز العنصري ضد المسلمين،دون ان ننسى تطبيق سياسة افتعال ازمة للحيلولة دون الاهتمام بازمة اخرى
- **كشف نتائج التنصير :**

ونقصد بهذه الفئة الكشف عن ردود الفعل التي قامت بها الدولة اوالمجتمع المدني ضد التنصير كتغذية روح التطرف والتشدد لدى العديد من الشباب المسلمين ،والخروج في مظاهرات ،بالاضافة الى تمسك الدولة بالقانون المنظم للشعائر الدينية في الجزائر .

- **النصائح والاجراءات الواجب اتخاذها من اجل مواجهة التنصير :**

ونقصد بهذه الفئة جميع النصائح والاجراءات التي يجب على الدولة والمجتمع المدني اتباعها للتقليل من حدة التنصير كالعودة المتزايدة للمسلمين الى دينهم والسعي الى

نشر رسالته في العالم ،بالاضافة الى تمرير قانون دولي يجرم اي اساءة الى الاديان والمقدسات .

02-فئة الشخصيات:

ونقصد بهذه الفئة جميع الشخصيات الفاعلة في ظاهرة التنصير سواء على الصعيد المدعم في الظاهرة او المعادي لها .كالشخصيات ا المدعمة للتنصير مثل الرئيس ساركوزي ،هيلاري كلينتون ،صحيفة " لومند الفرنسية " ،"مجلة شارلي ايبدو"،شخصيات مستهدفة من المنصرين مثل : شخصية الرسول الكريم، الصحابة ،المسلمين في العالم .شخصيات معادية للتنصير مثل :شباب مسلمين ،دعاة ،الدولة ....

03-فئة الاهداف:

نقصد بهذه الفئة البحث عن مختلف الأهداف التي يريد إيصالها المضمون محل الدراسة، و إبلاغها إلى الجماهير المعنية، و نظرا لاختلاف المواضيع و تعددها، فإن الأهداف التي تصبوا إليها أيضا تختلف و تتعدد بحسب طبيعة كل موضوع. و عليه فإن عملية تصنيف الأهداف الموجودة من مضمون معين، على كشف موقف المضمون من الموضوع محل الدراسة.وفي هذه الدراسة اردنا معرفة الاهداف التي تريد جريدة البصائر الاسبوعية ايصالها وتتمثل في الاهداف الدينية او سياسية او اقتصادية .

فهرس المحتويات :

الموضوع :الصفحة :

مقدمة :

الإطار المنهجي :

1- بناء الإشكالية..... 07.

2- تساؤلات الدراسة :.....08.

3- أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:.....09.

4- أهداف الدراسة: .....10.

5- تحديد المصطلحات والمفاهيم الرئيسية للدراسة:.....11.

6- الدراسات السابقة :.....14.

7- نوع الدراسة والمنهج المستخدم بها :.....20.

8- مجتمع البحث وعينته :.....21.

9- أداة جمع وتحليل البيانات :.....24.

10-صدق وثبات الأداة :.....31.

11- صعوبات الدراسة :.....32.

الفهرس:

- **الإطار النظري :**

- **الفصل الأول :التنصير (المفهوم ،الأهداف ،الوسائل ،وواقعه في الجزائر)**

تمهيد :.....36.

- **المبحث الأول** :تحديد مفاهيم التنصير .....**37.**
- **المبحث الثاني** :أهداف التنصير .....**47.**
- **المبحث الثالث** :أساليب التنصير في الجزائر.....**51.**
- **المبحث الرابع** : المسيحية في الجزائر .....**61.**

- الفصل الثالث :الصحافة الإسلامية .

تمهيد :.....64.

- **المبحث الأول** :مفهوم الإعلام الإسلامي وخصائصه.....**65.**
- **المبحث الثاني** :تعريف الصحافة الإسلامية .....**71.**
- **المبحث الثالث** :تطور الصحافة الإسلامية.....**75.**

-الفصل الثالث: أساليب مواجهة التنصـــــــير :

تمهيد:.....78.

- **المبحث الأول**:الأساليب التقليدية لمواجهة التنصير .....**79.**
- **المبحث الثاني** : مؤسسات مواجهة التنصير.....84
- **المبحث الثالث** :المواجهة الإعلامية للتنصير.....**90.**

الإطار التطبيقي :المعالجة الإعلامية لواقع التنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائر.

- مجال الدراسة.....93.

- نتائج الدراسة الميدانية لصحيفة "البصائر الأسبوعية " من حيث المضمون والشكل :

-تمهيد..... 98.

-عرض وتحليلالبيانات من حيث الشكل :..... 98.

عرض وتحليل البيانات من حيث المضمون :..... 110.

- تفسير النتائج العامة.

- خاتمة .

- مراجع .

- ملاحق .

- فهرس الموضوعات .

- فهرس الجداول .

- فهرس الأشكال.

الجدول: **الصفحة :**

- الجدول رقم 01 : يبين تواريخ وأعداد الصحف المتضمنة لموضوع التنصير ...23.

- الجدول رقم 02 يوضح : فئة مساحة المادة الإعلامية

المتعلقة بموضوع التنصير في جريدة البصائر الأسبوعية ....97.

- الجدول رقم 03 يوضح :فئة مساحة المادة الإعلامية

بالنسبة للمساحة الكلية لعينة المأخوذة من جريدة البصائر..................100

-الجدول رقم 04 يوضح :موقع الصفحة المتعلقة بمواضيع التنصير

في جريدة البصائر الأسبوعية -محل الدراسة -...............................102.

-الجدول رقم 05 يوضح : فئة موقع موضوع التنصير على مستوى

صفحات جريدة البصائر الأسبوعية.......................................104.

- الجدول رقم 06 يوضح: فئة طبيعة العناوين المبرزة لموضوع التنصير

في جريدة البصائر...105.

- الجدول رقم 07 يوضح: القوالب الصحفية الواردة في أعداد

صحيفة "البصائر الأسبوعية..107.

- الجدول رقم 08 يوضح :فئة المواضيع المتعلقة بالتنصير

في جريدة البصائر الأسبوعية - محل الدراسة -..............................111.

-الجدول رقم 09 يوضح :فئة النشاطات التنصيرية المعادية للدين

الإسلامي..,,,,,,,...... 113.

- الجدول رقم 10يوضح :فئة موضوع الكشف

عن أهداف المنصرين في جريدة البصائر الأسبوعية.........................115

- الجدول رقم 11 يوضح :فئة ردود الفعل ضد التنصير

في جريدة البصائر الأسبوعية..116.

فهرس الجداول:

- **الجدول رقم 12 يوضح :فئة النصائح والإجراءات اللازم اتخاذها لمواجهة التنصير..... 117**
- **الجدول رقم 13 يوضح:فئة الشخصيات الفاعلة في التنصير من خلال عينة أعداد جريدة البصائر الأسبوعية 118**
- **جدول رقم 14: يوضح فئة أهداف المعالجة جريدة البصائر الأسبوعية لواقع التنصير بالجزائر ..... 121.**

الشكل : **الصفحة :**

شكل رقم 01 يوضح :أعمدة بيانية ممثلة لنسبة مساحة المواضيع في كل عدد بالنسبة لمساحة العينة الكلية في جريدة البصائر الأسبوعية..... 98.

شكل رقم 02يوضح :شكل دائرة نسبية ممثلة لحجم مساحة مواضيع التنصير بالنسبة للأعداد جريدة البصائر الأسبوعية لسنة 2012.....100

شكل رقم 03 يوضح :أعمدة بيانية ممثلة للأنواع لنسبة الأنواع الصحفية المستعملة في معالجة موضوع التنصير .....107.

شكل رقم 04 :يوضح نسبة فئة المواضيع المتناولة للتنصير في اسبوعية البصائر..... 112.

شكل رقم 05 يوضح :نسبة تكرار الشخصيات المحركة للتنصير في جريدة البصائر – محل الدراسة –.....,,..... 119.